فكتور آرنار إنغولفسون

VIKTOR ARNAR INGOLFSSON

بزوغ الفجر

DAYBREAK

ثقافة THAQAFA
للنشر والتوزيع ذ.م.م
Publishing & Distribution L.L.C.

بزوغ الفجر

DAYBREAK

بزوغ الفجر

DAYBREAK

فكتور آرنار إنغولفسون

VICTOR ARNAR INGOLFSSON

ترجمة

إياد أحمد

كان والدي ، إنغولفور فكتورسون ، فني

اللاسلكي من فلاتي في برايدافورد ، قد

توفي خلال فترة تأليف هذه الرواية.

أهدي هذا الكتاب إلى ذكراه

بزوغ الفجر

لا يتفهم الرهبة العظيمة المصاحبة لعودة الفجر غير الذي يستيقظ في الساعات الأولى من فجر خريفي ، وينهض من سريره ، فيرتدي ملابسه ، ويخرج إلى الظلام ليستقبل الفجر تحت السماء الباردة الصافية ، ثم يقف وحيداً ، يستشعر الليل وهو يستسلم أمام قدوم أولى أشعة الضوء القادمة من الشرق ، كما يستشعر بهجة الشمس المبشرة بالدفء على كتفيه. تلك هي أحاسيس صياد الإوز وهو جالس لا يتحرك بانتظار أهدافه ، مصغياً إلى الصمت العميق بينما يطلع الفجر الجديد.

الفصل الأول

الخميس ، 21 أيلول

06:10

في بقعة نائية من منطقة دالاسيسلا الغربية ، يجلس صياد وحيد محتمياً خلف جدار صخري — من بقايا كوخ قديم منهار— يتطلع إلى مياه هفامسفيوردر في اتجاه فيلستروند ، حيث كانت أولى أشعة الشمس تخترق الغيوم الشرقية ، لتلقي بضوئها على قمم الجبال ، بينما كانت الظلال المعتمة لا تزال تخيم على السفوح والأراضي المنخفضة ومياه الفيورد.

كان الرجل في الأربعينات من عمره ، وضعه الصحي جيد ، وقسماته حادة. يرتدي ملابس تمويهية عالية الجودة ، ويعتمر قبعة سميكة ، وكانت الأجزاء الظاهرة من وجهه مموّهة بألوان ملابسه. وكان بوسعه ، وهو جالس على مقعد مريح ، أن ينتظر دون أن يلاحظه أحد بين الظلال. وكانت بندقيته داخل كيسها البني والأخضر تستند إلى الجدار أمامه.

رقد كلب أسود اللون على الأعشاب بالقرب من الرجل ، واضعاً رأسه على قائمتيه الأماميتين ، في حالة سكون تام باستثناء حركة أذنيه وأنفه السريعة. كان الرجل يميل بين فترة وأخرى نحو الكلب ليمسد ظهره برقة منتظرين أول مجموعة صباحية من الإوز.

وكانت خلف أنقاض الكوخ مساحة صغيرة مسوّرة مخصّصة لزراعة البطاطس ، التي كانت تختبئ بينها أربع عشرة إوزة ، ثمانٍ منها تلتقط طعامها ، وأربع مستريحة ، واثنتان في وضعية حراسة. وباستثناء أصحاب الخبرة ، ما كان أحد سيدرك أنها طيور اصطناعية تمويهية ، وضعها الرجل في مجموعة صغيرة ، تاركاً مساحة تكفي لهبوط مجموعة

طيور في الحقل ، كما كانت المسافة بينه وبينها مثالية ، أي نحو ثلاثين متراً.

في الصيف تحتمي الخرفان خلف الجدار ، حين تتجاوز حرارة الشمس قدرة تحمل الإنسان والحيوان خلال ساعات الظهيرة. أما الآن فدرجة الحرارة تقارب الصفر ، والرجل يشعر بالبرد بالرغم من ملابسه الثقيلة ، وهو ينتظر الفجر الجديد ، ويتطلع إلى مياه الفيورد التي كانت لا تزال متسربلة بما بقي من ظلام.

فتح الكلب عينيه ، واستنشق الهواء ، في الوقت الذي رصد فيه الرجل أول أصوات طيور الإوز ، في أول تحليق صباحي لها ، قبل أن يرصدها بعينيه وهي قادمة من الغرب ، تحلق ضمن مجموعات ، فوق الأرض المنبسطة دون أن تتحرك في اتجاهه ، ولكنه مطمئن لظهور طيوره صباح اليوم كما كانت تفعل دائماً. فقد كانت عائلات الإوز ذاتها تعود في الخريف إلى هذه البقعة من الأرض ، لتتغذى وتستجمع قواها ، تمهيداً لهجرتها نحو الجنوب عبر مياه المحيط الأطلسي. كان يعتمد على هذه الطيور التي تعود بحكم العادة ، لكونها لم تتعرض إلى الصيد المفرط ، فيصطاد بضعة طيور كل أسبوع ، ولكنها تعود إلى حقل البطاطس مرة تلو الأخرى.

رفع الكلب أذنيه وأنفه ، وشد جميع عضلاته دون أن يتحرك ، فسحب الرجل بندقيته من كيسها وعبأها بالخراطيش من عيار 12 الثقيل.

ظهر رفّ آخر من طيور الإوز محلقاً على مقربة من الرجل ، فرأى تسعة منها. وعندما تقترب منه لتصبح ضمن مرماه ، سيتمكن من اصطياد حصته منها ، بالخراطيش الثلاث المعبأة في البندقية ، والتي ستكفيه ليتمكن من العودة إلى سيارته ، وتناول قهوته الصباحية ، وتلبية رغبته بتدخين سيجارة.

كانت طيور الإوز تحلق بمسار دائري حول صفوف نباتات البطاطس لتقييم الموقف ، وكانت الطيور الاصطناعية توحي لها بأن الأرض آمنة ، فبدأت تقترب بحذر.

توقف الرجل عن التفكير بالقهوة ، وباشر بتصويب البندقية بكل دقة ، بينما

كانت الطيور تهبط نحو الحقل بعكس اتجاه الريح. وفجأة ، وقبل أن تهبط بنحو مائة متر ، ارتعبت ، وعادت إلى الارتفاع في الهواء قبل أن يختفي الرف بأكمله باتجاه الشمال.

مدّ الصياد رأسه بحذر من مكان اختبائه ليتحقق من السبب ، لكنه لم يرَ أي حركة في أي اتجاه ، كما نهض الكلب واستنشق الهواء وهو يلهث بصوت منخفض.

قال الرجل: أحسنت يا كولور ، بينما كان مستمراً في تفحص المنطقة المحيطة به. على بعد حوالى ثلاثين متراً من أطلال الكوخ ، توجد ترعة ضحلة مليئة بأعشاب طويلة صفراء اللون ، وعلى سفح تل كانت بعض الصخور الكبيرة التي جرفها انهيار أرضي في عصور سابقة. أما الأراضي المنخفضة فهي في ظل الجبال والرؤية فيها محدودة.

صدر فجأة صوت طلقة أصابت أحد الطيور الاصطناعية في حقل البطاطس وقلبته أرضاً.

قال الرجل منادياً: «هلو. من هناك ؟».

ثم تريث قليلاً بانتظار الرد ، ثم نادى بصوت أعلى: «من هناك ؟ هذه ممتلكات خاصة».

لم يسمع إجابة ، فنادى ثانية بصوت عالٍ: «الصيد هنا ممنوع للغرباء».

كان الصمت تاماً ، باستثناء لهاث الكلب الخافت.

«هلو!». نادى الرجل مرة أخرى ولكن لم يجبه أحد.

مد الرجل رأسه ثانية من مخبئه ، وألقى نظرة حوله ، ولكنه لم يرَ أثراً لمن أطلق النار. ثم سمع صوت طلقة أخرى ارتطمت بالأرض على بعد بضعة أمتار منه. أخفى رأسه بسرعة ، وهو يتأمل الموقف مندهشاً ، هناك أحد يطلق عليه خراطيش صيد ثقيلة ، فمن هو الذي يلعب لعبة كهذه ؟

«هلو». صرخ الرجل بأعلى صوته. «توقف عن إطلاق النار».

خلع الرجل قبعته وعلّقها على فوهة البندقية ، وبدأ يرفع البندقية فوق مستوى الجدار متردداً وهو يلوّح بها. طلقة أخرى ، ارتطمت بعض كرياتها بالقبعة وفوهة البندقية. عندها نفد صبر الكلب ، وانطلق إلى الأمام وهو ينبح.

«كولور». صرخ الرجل ، ولكن صوت رصاصة أخرى جعلت الكلب يصرخ قبل أن يصمت.

«كولور!» صرخ الرجل ، ورفع رأسه فوق مستوى الجدار المهدم ، فرأى الكلب ملقى وسط بركة من الدم في منتصف المسافة بين الحطام وحافة الترعة. ركع الرجل مرعوباً ثم تكوّر أسفل الجدار. «ما الذي يجري بحق السماء؟» كان الكلب أفضل صديق له طوال سبع سنوات ، ولكن هاجسه الآن الحفاظ على حياته ، إذ وجد نفسه في وضع خارج كلياً عن سيطرته ، فهناك من يريد إلحاق الأذى به في وضح النهار.

خطر له أن يتصل طلباً للمساعدة ، ولكنه أدرك أنه ترك هاتفه المحمول في السيارة ، ناهيك عن افتقار هذه المنطقة إلى التغطية الهاتفية. حمل معه طلقات إنذار متوهجة قديمة ، ربما لا تزال صالحة. سحب الرجل خراطيش الصيد من بندقيته واستبدلها بالوهاجة ، فأطلق واحدة نحو السماء. تفجرت الطلقة على ارتفاع في الهواء وتوهجت لبضع لحظات ، ثم سارع إلى إطلاق الاثنتين المتبقيتين ، إذ من المتعارف عليه أن ثلاث طلقات وهاجة تُعتبر طلباً للنجدة. أعاد تعبئة خراطيش الصيد الثقيلة بعد إزالة المسمار الذي كان يحد من استيعاب مخزن البندقية ، فأصبحت تتقبل خمس خراطيش: واحدة جاهزة للإطلاق وأربعاً في المخزن. لم تعد قوانين الصيد نافذة الآن ، فربما كان عليه أن يدافع عن حياته.

أطلقت خرطوشة أخرى من اتجاه مختلف تماماً — من خلفه باتجاه أحد جانبيه — فشعر بالكريات وهي تنهال على ظهره ، فدفعته غريزته إلى القفز إلى الجانب الآخر من

الجدار. كان مصدر النار بعيداً عنه فلم تخترق الكريات سترته السميكة ، إلا أنها لسعته بقوة تشبه لسعة السوط.

أدرك أن عليه الهروب من هذا الكمين ، فارتبك مراجعاً خياراته. ربما كان سينجو لو جرى مسرعاً عبر حقل البطاطس نحو حقل الأعشاب المجاور ، ولكنه في هذه الحالة سيترك نفسه مكشوفاً بلا غطاء. وربما من الأفضل له الرد على مصدر النيران ليرى رد فعل الطرف الآخر. ثبت بندقيته على الجدار ، وأطلق النار باتجاه مهاجمه المخفي الذي رد فوراً بإطلاق خرطوشتين ، لم يرَ الرجل مكان هبوط كرياتها. ثم مدّ البندقية ثانية من فوق الجدار وأطلق خرطوشة. فخيم الصمت على المكان.

بقي ينتظر وسط الهدوء قبل أن يسمع دوياً من جهة جانبية ، وأحس بالكريات وهي تضرب سترته ، كما شعر بشيء يضرب خده. ألقى بنفسه على الأرض وظل دون حركة. كان الألم في خده حاداً ولكنه سرعان ما خف. مد يده إلى خده ليجده نازفاً ، كما كان يحرقه ولكنه ليس سيئاً جداً. انطلقت خرطوشتان إضافيتان فأصابتا الأرض أمامه ، يبدو أن هناك رجلين مسلّحين أو مسلحاً واحداً سريع التنقل بين موقع وآخر.

أطلق الرجل الخراطيش الثلاث المتبقية باتجاه مصدر إطلاق النار الأخير ، ثم حاول الاختباء خلف الجدار المنهار ليعيد تعبئة بندقيته. فانطلقت ثلاث طلقات جديدة أصابت كرياتها سترته كما لو أنها مطر جليدي مدفوع بعاصفة هوجاء ، ولكن بعد المسافة أتاح لملابسه أن تحميه.

تدفق الأدرنالين في كل جسمه فاختفى خوفه وغضبه وعزم على منع خصمه من التحكّم حتى النهاية.

انطلقت ثلاث خراطيش أخرى ، وجاء ارتطام الكريات حاداً في أسفل ساقيه ، حيث كانت حماية ملابسه أقل فشعر بألم شديد. لا بد وأن المسلح يقترب منه ، ما يعني نهاية سريعة ما لم يتصرف.

فكّر. أن الخراطيش تطلق على شكل مجموعات ثلاثية ، وكان هذا يعني أن بندقية المهاجم لا تتسع لما يزيد عن ثلاث خراطيش يضطر بعد إطلاقها إلى إعادة تعبئة البندقية ، قد تكون تلك فرصته. أطلق الرجل خرطوشتين ثم أعاد تعبئة سلاحه على الفور وأطلق خرطوشة واحدة. أطلق الخصم ثلاث خراطيش أصابت الأرض المحيطة بالرجل ، ما يعني أنه الآن يعيد حشو بندقيته. قفز الرجل من مكانه وجرى مسرعاً باتجاه الترعة ، وأطلق النار مرة واحدة أثناء توجهه إلى الأعشاب العالية الذابلة. لم يبق أمامه سوى بضع خطوات ليصل إلى هدفه حين سمع صوتاً قوياً ، وشعر بشيء يصطدم بالجزء الأمامي من فخذه الأيسر ، فوق ركبته بقليل. بدت خطوته التالية وكأنه يخطو داخل ثقب عميق. سقط على صدره ووجهه وسقطت بندقيته أيضاً. رفع رأسه بصعوبة بالغة ، وألقى نظرة نحو الخلف ، فشاهد على بعد مسافة ساقاً واحدة. تلمس ساقه مذهولاً حين وجدها تنتهي بجرح مفتوح يتدفق منه دم دافئ. ثم شعر بوجود أحد ينحني ليأخذ البندقية التي كانت قد سقطت منه.

«من أنت ؟» سأل الرجل.

«لم..لم..لماذا ؟».

لم يسمع أي إجابة ، كما لم يسمع صوت الخرطوشة التي استهدفت رأسه.

تسأل لماذا. لست أدري إن كان الرد أو التفسير ممكناً. هذا التصرف يقع كلياً خارج نطاق الفهم. أن تقضي على حياة ، على حياة بشرية. أن تستشعر بوجود شخص قريب وتلتحم معه حتى الموت. ثم لا يعود موجوداً. كل ما تبقى هو عبارة عن كومة من اللحم والعظام والدم. الذكريات والعواطف والمهارات وتجارب الحياة قد اختفت. إنه تفكير مذهل.

تسأل لماذا. ما الذي تريد أن تسمعه ؟ هل تريد تحليلاً مفصلاً للغرائز الحيوانية التي لم تزل مدفونة في الحمض النووي البشري. تلك الغرائز التي مكّنته من البقاء خلال حقبة تطور امتدت ملايين السنين ليصبح على ما هو عليه أو ما يعتقد أنه عليه..

تسأل لماذا. هل سيغير ذلك شيئاً ؟ لقد فات الأوان عن التراجع عن الأمر. ما هو

الدافع الذي يدفع الصياد إلى مسافات بعيدة نحو الفجر البارد من أجل اصطياد بضعة طيور قد لا يتعب نفسه في أكلها؟ أو الدافع الذي يجعل بعض الناس يصطادون السمك ليعيدوا ما اصطادوه إلى المياه ، آملين أن تعيش الأسماك وتتكاثر أو تُصاد ثانية ؟

طبيعتي تجعلني أقتل. أطارد البشر ولا أتركهم مطلقاً.

10:20

لقد سقطت.

كانوا ثلاثة أشخاص في ردهة طوارئ مستشفى الجامعة الوطنية بمدينة ريكيافيك — امرأة شابة ، قصيرة القامة ، صهباء ، ترتدي زي الممرضات تحت التدريب ، ومحقق وصبي راقد على عربة لنقل المرضى ، كان يجيب عن جميع الأسئلة الموجهة إليه بكلمتين: «لقد سقطت».

كاد الورم يخفي عينيه ، وكانت شفتاه منشطرتين ، ولثته تنزف بسبب فقدان ثنيتيه العلويتين. كما أن أصبعي يده اليسرى مكسوران ، وهناك علامات حروق على ظهر يده اليمنى.

«من فعل بك هذا؟» سأله المحقق للمرة العاشرة وهو ينظر عبر الشباك ، بعينيه البنيتين الداكنتين.

«لقد سقطت».

كان أفراد شرطة الدوريات قد عثروا على الصبي في الجزيرة الفاصلة لأحد الشوارع في وقت سابق من صباح ذلك اليوم ، فطلبوا له سيارة إسعاف ، وأخبروا شعبة التحريات.

«هل أنت مدين بالمال لأحد؟».

«لقد سقطت».

وبخفاء تفحصت الممرضة المتدربة الشرطي ذا الأصل الآسيوي، قصير القامة أسود الشعر، وخمنت أنه دون الأربعين سنة. بدا رياضياً، نحيلاً بارز العضلات، ولكن لم يكن فيه شيء مميز فهو لم يكن يشبه رجال الشرطة الذين يظهرون على التلفاز.

قال لها الصبي: «أشعر بالألم. أعطيني المزيد من المسكن».

أجابته بصرامة: «ليس لي أن أزيد الجرعة بدون إذن الطبيب».

واستمرت بمعاينة الشرطي الذي كان منهمكاً في ضبط آلة التصوير الرقمية. كان شعره رطباً من حمامه الصباحي، وتفوح منه رائحة عطر رجالي. كان يرتدي بذلة رمادية اللون مكوية بعناية، وقميصاً أزرق غامقاً ورباط عنق أسود. يبدو أنه باشر لتوه ورديته الصباحية.

بدا لها غير وسيم، وكبيراً في السن بعض الشيء. وكانت البطاقة المثبتة على جيب سترته تبين اسمه: بيركير لي هينريكسون.

أمسك المريض بذراعها بيده السليمة وقال: «المزيد من المورفين».

أمسك الشرطي يده وسحبها بعناية، بينما كانت الفتاة تدعك ذراعها.

قال الصبي: «إنني متألم».

فأجابه بيركير قائلاً: «هذا ليس عجيباً، من الطبيعي أن تتألم، وستتألم مجدداً ما لم تخبر عنه».

التقط بضع صور لإصابات الصبي.

سألت الممرضة بيركير: «من أين أنت؟».

«من أيسلندا».

«أجل. ولكنني أسأل عن أصولك ؟».

نظر إليها شذراً ولكن ملامحها البريئة جعلته يجيب بلطافة: «أنا آسف. والديّ من فيتنام».

ابتسمت الممرضة ، وسألته: «هل سافرت إلى هناك ؟».

«أنا ولدت في فيتنام ، ولكنني لم أزرها منذ ذلك الحين».

«هل ترغب بالذهاب إليها ؟».

دخلت الغرفة امرأة أخرى أكبر سناً – وهي دكتورة بحسب بطاقة هويتها – حيتهم بجفاف ، ونظرت إلى المريض الذي همس قائلاً: «مسكن».

قالت: «سنرى ، ولكن علينا أولاً معالجة الإصابات». ثبّتت صورة أشعة ليده على الزجاجة المنيرة ، وأمعنت النظر في العظام المكسورة.

انحنى بيركير نحو المريض وقال: «سيقتلونك. ستموت نتيجة الضرب المبرح ، وسيكون قتلك عن طريق الخطأ ، لأنهم بموتك عمداً سيخسرون دَينهم».

تأمل الصبي هذا الكلام لفترة ، وقال: «لقد سقطت».

دخل الغرفة محقق آخر. كان طويل القامة ، بديناً ، أحمر الوجه ، وكادت ثنايا ذقنه تخفي رقبته الضخمة. كانت عيناه زرقاوين وكبيرتين ، وشعره أشقر قصيراً ، يحيط بصلعة صغيرة.

سأل الرجل «هل من أخبار جديدة ؟» وهو يقضم شطيرة كان يمسك بها ؟

أومأ بيركير ، أما الدكتورة قالت: «فضلاً ، أيمكنك الأكل خارجاً ؟».

أخفى الرجل شطيرته في كيس شفاف داخل سترته ، بينما كانت الممرضة تنظر

إليه باستهجان وهو يمسح يديه بسرواله. أشارت بطاقته إلى أنه غونار ماريوسون.

سأله بيركير: «هل تمكنتم من العثور على شاهد؟».

فأجاب: «كلا، ولكننا استوقفنا سيارة كانت تجوب الحي، فيها ثلاثة رجال، حذاء أحدهم تغطيه صفيحة معدنية. قالوا إنهم خرجوا لتوهم من حفلة ما».

لعق الرجل أحد أصابعه وتابع قائلاً: «هؤلاء الرجال يرتدون ملابس جذابة لدى خروجهم لزيارة أحد. اصطحبناهم للاستجواب وأرسلنا أحذيتهم إلى المباحث الجنائية، لكونها ملطخة بالدماء. ربما تتكرم القيادة العليا بطلب لفحص الحمض النووي، كي نقارن النتيجة بمعطيات هذا الصبي».

كانت الممرضة قد مسحت الدم عن وجه الصبي، ثم ألقت المناديل الورقية في سلة النفايات. انحنى بيركير والتقط أحد المناديل، ووضعه في كيس بلاستيكي وقال: «هذا سيتيح لنا إجراء المقارنة».

رن هاتف غونار المحمول، فسحبه من جيبه، وقال بصوت عالٍ: «غونار يتكلم».

قالت الدكتورة بنبرة انزعاج: «لا بد من تعطيل الهواتف المحمولة هنا».

ولكن المحقق تجاهلها. وارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة كشفت عن فراغ واسع بين ثنيتيه الأماميتين، وقال:

«نعم، أسمعنا ما لديك».

سرعان ما اختفت ابتسامته، وقام بتغطية أذنه بيده الأخرى، كي يركز على الصوت الوارد عبر الهاتف.

لدى انتهاء المكالمة سمعت الممرضة المحقق الضخم يخاطب زميله بصوت منخفض قائلاً: «علينا أن نعلق هذا الموضوع، ونتوجه على الفور إلى منطقة دالاسيسلا. إلى

بوداردالور. لقد قُتل أحد الأشخاص ببندقية صيد».

12:40

قال غونار: «استدر يساراً». وأمسك بالمقبض المثبت فوق باب السيارة ليثبت نفسه أثناء الاستدارة ، بينما كان يضع هاتفه على أذنه بيده الأخرى. كانا قد اقتربا من تقاطع دالسميني في بورغارفيوردور ، حيث كانت علامة الطريق تشير إلى أن توجههما نحو اليسار سيقودهما إلى طريق 60. كالمعتاد قاد بيركير السيارة ، بينما غونار يتنقل بين التحدث عبر الهاتف ، وبين تناول السمكة المجففة التي اشتراها من محطة تعبئة الوقود في بورغارنس ، عندما توقفا لملء خزان وقود السيارة ، وكان يأخذ على عاتقه تزويد بيركير بالإرشادات.

قال بيركير: «أعرف ذلك ، كما أعرف الطريق إلى بوداردالور».

كان الطريق جيداً ، والطقس بارداً بالرغم من سطوع الشمس. كانا يستقلان سيارة شرطة خالية من العلامات المميزة ، إلّا من مصباح أزرق على سقف السيارة ليمنحهما أولوية المرور. وبالرغم من انشغاله بما ينتظرهما من تحقيق ، كان بيركير مستمتعاً بالرحلة ، لكونه نادراً ما تتاح له فرصة الإسراع بالسيارة لمسافة طويلة.

وضع غونار هاتفه في جيبه ، وتأكد للمرة الخامسة من ثبات حزام الأمان ، ثم شطر ما تبقى من السمكة إلى نصفين ، وسأل بيركير إن كان يريد تناول النصف.

«لا شكراً». أجابه بيركير ، فحشر القطعتين في فمه. لم يكن بينهما الكثير من الطباع المشتركة ، بما في ذلك طريقة تناولهما الطعام.

عبرا مضيق براتابريكا ، ومرا ببراري ميداليرا ، قبل أن يتسع الوادي على جانبي الطريق.

لم تسفر جهود غونار وبيركير عن نتائج تذكر للحصول على معلومات عن الحادث. كان لديهما اسم وعنوان الضحية ، اللذان زودهما بهما شريف بوداردالور لدى اتصاله لطلب

المساعدة. وقد سبقهما طاقم التحريات الجنائية ، وباشروا في عملهم. وتحرى فريقان في ريكيافيك – حيث مسقط رأس الضحية – ودققا في تاريخه الشخصي ، وأبلغا أقرباءه. كان ماغنوس ماغنوسون – مشرف التحري المسؤول عن وحدة الجرائم العنيفة بمقر قيادة شرطة ريكيافيك – يقود العملية برمتها. وأدرك كل من بيركير وغونار أن الجميع ينتظرون وصولهما إلى الموقع ليباشرا تحرياتهما. كانت الساعة تقارب الثانية لدى وصولهما إلى بوداردالور ، حيث اتصل غونار بمكتب الشريف ليطلب إرشادات الوصول إلى الموقع الكائن بجوار مزرعة نائية ، بالقرب من ليتلافيل. وصلا بعد قليل إلى تقاطع الطريق ، فمضيا عبر مسلك ترابي لمسافة كيلومترين.

ظهرت منشآت المزرعة أمامهما ، على بعد مائة متر داخل الوادي ، بعد اجتيازهما عائقاً صخرياً. كانت دار المزرعة مشيدة على بقعة مستوية من تل مغطى بالشجيرات والأعشاب. كما كانت هناك مجموعة من الأكواخ الخدمية ، أمام أحدها كومة كبيرة من السماد الحيواني ، وهناك حظيرة صغيرة تضم ثلاث نعاج صغيرة.

أوقف بيركير السيارة وتأمل المزرعة ، وبدا له كما لو كان الزمن قد توقف منذ عقود.

تمتم بيركير: «وادي الزمن .. بيت الصمت». دون أن يبالي إن كان غونار قد فهم ما قال ، فقد اعتاد شريكه سماع عبارات غريبة منه ، كما اعتاد ألّا يجيب. قال غونار: «أعتقد أن الحقل ما زال أمامنا». فقاد بيركير السيارة عبر مسار وعر. وبعد بضع مئات الأمتار شاهدا سيارة نيسان باترول ، متوقفة بجوار الممر المحاذي لحقل الأعشاب ، فتوقفا لفترة قصيرة من أجل تقييم الموقف.

كانت هناك سيارتان على بعد نحو كيلومتر عن منشآت المزرعة ، بجوار أرض برية مهملة ، إحداها سيارة دورية تابعة للشرطة ، والأخرى سيارة نقل لا تحمل علامات عائدة إلى طاقم التحريات الجنائية.

لدى اقترابهما ، ترجل من سيارة الدورية رجلان وتوجها نحوهما. أحدهما ملتح ، يرتدي لباس الشرطة الرسمي ، والثاني نحيل ، في الستينات من عمره ، يمشي أمامه مرتدياً بذلة رمادية اللون.

أمعن الرجل النظر ببيركير وسأله: «أنت تتكلم الأيسلندية ، أليس كذلك ؟».

«نعم ، أتكلمها». أجابه بيركير بطلاقة مقبولة.

نظر الرجل نظرة شك إلى بيركير ، وبعد تحققه من بطاقتيهما ، قدم نفسه قائلاً: «اسمي هاكون أينارسون ، شريف المقاطعة».

أدى الشرطي باللباس الرسمي تحية ، وقال بصوت عالٍ: «طاب نهاركما».

قال الشريف: «شكراً على قدومكما. لقد باشر زملاؤكما تحقيقاتهم».

وأشار بإصبعه إلى ضابطي تحريات ، يرتديان ملابس بيضاء ، يجلسان القرفصاء قرب كومة على بعد مائة متر عنهم.

«ما الذي حدث ؟» سأل غونار ، فأجابه الشريف: «إنه صياد طيور أُصيب بسلاح ناري ، لقد قُتل بسلاح ناري ومات من فوره».

«هل أصيب عن طريق الخطأ ؟».

«بالتأكيد كلا. لقد أُطلقت عليه النار مرتين وربما أكثر».

ألقى غونار نظرة على دفتر ملاحظاته وسأل: «ما اسمه ؟».

فأجاب الشريف: «اسمه أولافور يونسون ، وهو محام من ريكيافيك».

«من عثر عليه ؟».

«صباح اليوم عثر عليه غوديون الذي يسكن في المزرعة هنا في ليتلافيل».

«هل لديك معلومات أخرى؟».

«أخرى؟» تمعن الشريف بهذا السؤال وهو يتطلع إلى قدميه. ثم استقام وتابع بنبرة حازمة: «القتيل هو المالك لهذه الأرض، اشتراها في مزاد، بعد أن أمرت المحكمة بإجرائه قبل سنتين ونيف. وكان هناك اتفاقاً شفهياً يسمح للمزارع بالسكن هنا في المزرعة. بعد ذلك، وفي هذا الصيف نقض أولافور تلك الاتفاقية، ولكن غوديون رفض مغادرة المزرعة، وما زال يمكث هنا بصحبة مواشيه».

أشار الشريف برأسه باتجاه بعض الخرفان في الحقل المجاور، ثم قال: «لديه نحو مائة رأس من الخرفان. أما محامي أولافور فقد تقدم إلى مكتبي بطلب رسمي لترحيل غوديون من المزرعة، والعمل جار لمعالجة الموضوع بالاستناد إلى الإجراءات المناسبة. وكما قلت فالمالك السابق الذي هو ساكن المزرعة الحالي هو الذي اكتشف الجثة صباح اليوم».

سأله غونار: «هل كانت بينهما أفعال عدائية؟».

«يمكنك القول إن العلاقة بينهما لم تكن على ما يرام».

«هل تعتقد أن غوديون هو القاتل؟».

ارتبك الشريف وقال: «لا أتمنى ذلك، ولكن الرجل المسن يبدو غريب الأطوار وسريع الغضب. بلغني أنه في أيام شبابه كان كثير التورط في الشجارات. وكنت طوال الخريف قلقاً جداً إزاء ضرورة تنفيذ أمر الإخلاء».

قال بيركير: «لقد قلت إن أولافور لديه وكيل قانوني يعمل بالنيابة عنه، فلِمَ لم يتدبر الموضوع بنفسه؟».

أجابه الشريف: «فهمت أنه مشغول بقضايا أكثر أهمية، ولديه تعاملات أجنبية كثيرة».

فسأله غونار: «هل تحدثت مع غوديون اليوم؟».

«اتصل بنا صباح اليوم ليبلغ عن الحادث، ثم التقى بنا في المزرعة ليرينا الموقع، فقررنا عدم توجيه المزيد من الأسئلة إليه، لأننا نترقب وصولكما، وليست لدينا الخبرة الكافية في مثل هذه القضايا كما تعرفون».

التفت غونار نحو بيركير، مشيراً برأسه نحو موقع الجريمة، وقال: «دعنا نذهب لإلقاء نظرة على المكان، ويمكننا التحدث مع غوديون لاحقاً».

توجها ماشيين على حافة الترعة، باتجاه ضابطي التحريات الجنائية المنهمكين في عملهما، وسرعان ما رصدا كلباً ميتاً، ولكنهما لم يلاحظا جثة المحامي إلا بعد اقترابهما منها، فكانت ملابسه التمويهية تخفيه.

قال غونار: «هل تعرف أن المصاب بعمى الألوان لا يرى بقع التمويه؟».

«حقاً؟».

«نعم. بوسع الجنود المصابين بهذه الحالة مشاهدة أعدائهم بوضوح، سواء كانوا يرتدون ملابس التمويه أم لا، ما يعني أنهم يستخدمون في الخطوط الأمامية».

«هل تعتقد أن القاتل مصاب بعمى الألوان؟».

أجابه غونار: «لا، ليس في الحقيقة. إنها مجرد فكرة».

تجمع الدم على شكل بركة تحت الجثة، واكتسب لوناً بنياً غامقاً، وامتزج بالأرض. وكانت ساق الجثة اليسرى ملقاة بالقرب منها. وشكل الرأس مروع إثر إصابته بطلق ناري من مسافة قريبة جداً. أما رائحة الدم ورائحة رطوبة الأرض فلم تزل عالقة في الهواء.

لم يتأثر بيركير كثيراً للمشهد، وهذا ما أثار دهشته، إذ لم تكن مشاهدة جثة كهذه من ممارسات عمله اليومي. ولكنه يدرك أن انعدام صلة شخصية بالقتيل سيتغير خلال الأيام المقبلة مع تقدم فريق العمل في اكتشاف كل ما يخص هذا الرجل. ربما قادهم ذلك إلى معرفة هوية القاتل، وربما لا.

اقتربا من أحد ضابطي التحريات الجنائية. كانت امرأة قصيرة القامة ترتدي بذلة بيضاء ، وتضع قفازين مطاطيين. إنهما يعرفان آنا ثورداردوتير. لم تكن قد بلغت الخامسة والخمسين من عمرها ، ولكنها تبدو في السبعين على أقل تقدير. فوجهها المجعد الرفيع ، وعيناها المحاطتان بظلال قاتمة ، تشير إلى أربعين سنة من التدخين المفرط. إنها أكثر أعضاء طاقم التحريات الجنائية خبرة ، ومع كون بعض زملائها يعتبرونها مغرورة ، إلا أن بيركير يعتبرها أحسنهم في عملها. لقد سرّه وجودها هنا ، فهي نادراً ما تخرج بعيداً عن مختبرها ، وخصوصاً إلى أماكن ريفية بعيدة.

رحبت بالرجلين باختصار بصوتها الخشن الذي يشير إلى سنوات من التدخين ، ثم أشعلت سيجارة.

سألها غونار: «هل لديك ما تطلعيننا عليه ؟».

سحبت آنا نفسين عميقين وأجابت: «لقد أُطلق عدد من خراطيش الصيد ضمن مساحة صغيرة ، أصاب بعضها هذا الرجل. تم إطلاق بعضها من مسافة بعيدة ، أي من نحو أربعين متراً أو أكثر ، فصدت سترته معظمها. ثم أصيب من مسافة ثلاثة إلى ستة أمتار بطلق بتر ساقه. سوف نتحقق في شأن المسافات في وقت لاحق. ثم أطلقت النار على رأسه من مسافة تقل عن متر واحد».

قال بيركير: «الطلقة القاضية كما يقول الفرنسيون».

فتابعت آنا قائلة: «ثم أخذ القاتل تذكاراً على ما يبدو لي».

ورداً على طلب غونار بتفسير قولها ، مضت آنا قائلة: «انظر هنا».

انحنت آنا قرب الجثة وأشارت إلى ثقب غير منتظم في السترة. كانت الطبقة الخارجية مفقودة لتكشف البطانة البيضاء وقالت: «لا بد أن القاتل قام باقتلاع قطعة من قماش السترة».

سألها غونار: «لماذا؟».

«لا أدري».

«ألم يكن الثقب موجوداً أصلاً؟».

«كلا. السترة بأكملها مغطاة بالدم ولكن البطانة لا أثر للدم عليها».

سألها غونار: «هل لك أن تتصوري تسلسل الأحداث؟».

أشارت آنا إلى أنقاض الجدار المنهار وقالت: «لا بد أن الصياد كان مختبئاً هنا وهو ينتظر قدوم طيور الإوز، فهنالك كرسي صغير وحقيبة كتف لحمل البندقية. وما زالت طيوره الاصطناعية موجودة في رقعة البطاطس، و قد أصيب أحدها من مسافة بعيدة. أطلق الشخص أو الأشخاص النار على الصياد من هذه الترعة، وكذلك من سفح ذلك التل، وكانت الطلقات القادمة من التل هي التي أجبرت الصياد على التخلي عن مخبئه. أما الطلقة التي بترت ساقه فلا بد أنها كانت صادرة من الترعة، وهذا ما حصل للكلب أيضاً. كان المهاجم سريع الحركة أو كان هناك مهاجمان».

«هل تعرفت على نوع الطلقات؟».

«نعم. وجدنا بعض الخراطيش الخالية في الترعة، وعلى سفح التل. كانت جميعها متشابهة من عيار 12. من المرجح أن نتأكد إن كانت جميعها قد أطلقت من السلاح نفسه. إن عثرنا على بندقية سنتمكن من تحديد إن كانت هي البندقية المطلوبة، فمسمار الإطلاق يترك أثراً مميزاً على مؤخرة الخرطوشة يختلف بين بندقية وأخرى».

«وماذا عن الضحية؟ هل أطلق من بندقيته؟».

«نعم. هناك عدد من الخراطيش الخالية، ربما هو الذي أطلقها، فهي مطابقة للخراطيش المثبتة في حزامه. كما أطلق ثلاث خراطيش طوارئ. لقد تعرف إلياس على الخراطيش الخالية». مشيرة برأسها إلى زميلها الراكع قرب الأطلال. وتابعت: «يقول إنها لا

تستخدم الآن لكونها تلحق أضراراً بالبندقية ، الأمر الذي ما كان سيهم الرجل».

سألها غونار: «أين بندقيته ؟».

فأجابت: «لقد اختفت».

«وما معنى ذلك ؟».

«كان أحد بحاجة إلى بندقية».

«هل تعتقدين أن القاتل أخذها ؟».

«على الأرجح».

ألقى غونار نظرة على الترعة وسألها: «هل عثرتم على آثار أقدام ؟».

أشعلت آنا سيجارة أخرى قبل أن تجيب: «ليست هناك آثار واضحة ، ولكن الأعشاب قد دُهست هنا في الترعة ، وهناك خلف الصخور حيث وجدنا الخراطيش. لقد طلبنا كلباً يجيد التتبع ، فربما سيعثر على آثار أقدام هنا».

«هل لديك المزيد ؟».

أشارت آنا بسيجارتها نحو زميلها الراكع عند الحائط وقالت: «نقوم بجمع ما نعثر عليه من كريات الخراطيش ، لنرى إن كانت ستوضح لنا المزيد عن الأسلحة ، فحجمها وتكوينها مهمان ، وربما سنتمكن من معرفة عدد الخراطيش التي أطلقت».

ساد الصمت لوهلة ، بينما كان كل منهم يقلب الأمور في ذهنه ، ثم قال غونار: «من الغريب أن يستخدم مثل هذا السلاح في ارتكاب جريمة قتل ، فليس سهلاً أن تقتل رجلاً بالخرطوش ، وإن كان من العيار الثقيل. لا بد من اختصار المسافة. لا بد من بندقية قنص لتنفيذ القتل من مسافة بعيدة».

أجاب بيركير: «ربما يشير ذلك إلى أن الجريمة تمت بلا تخطيط مسبق، أو أن القاتل لم تتوفر لديه بندقية أخرى».

وتابع غونار: «وهناك مسألة الساق. ليس من الممكن إلحاق إصابة كهذه باستخدام خراطيش الطيور، كما إن المسافة القصيرة كانت ستثقب فخذه، فكان لا بد من ضبط المسافة بدقة، بغية جعل حبيبات الخرطوش تؤدي مفعول منشار آلي».

قالت آنا: «قد يترتب علينا إجراء تجارب بخراطيش مماثلة، كي نتمكن من تحديد البعد المناسب».

وتابع غونار: «مهما كان، فإن ذلك يشير إلى إصرار في النوايا. لا بد لنا من معرفة إن كان للضحية أعداء غير غوديون».

أضافت آنا: «يبدو أن القتيل رد على إطلاق النار، دون أن يتسبب حتى بجرح بسيط. لا يوجد أي أثر لدم المهاجم، ولكن ربما أحدثت الخراطيش بعض الثقوب في ملابسه، إن تمكنا من العثور عليها».

ناولتهما كيساً بلاستيكياً فيه مفتاح سيارة، وسكين جيب، ومزمار يقلد صوت الطيور، وقالت: «هذا كل ما وجدناه في جيوب الرجل».

عادت إلى عملها، وشاهدها بيركير وغونار وهي تلتقط صوراً للساق المبتورة والكلب. إنهما يثقان بقدرتها على رصد كل شيء مهم في هذا المكان، ولكنهما يدركان أن التمشيط الدقيق للمنطقة قد يستغرق يوماً أو أكثر.

استدارا وتوجها نحو السيارات، بينما بدأت الشمس تميل غرباً، وكان الهواء بارداً. كان الشريف والشرطي المحلي بانتظارهما في سيارة الدورية، فاستقلها بيركير وغونار وجلسا في المقعد الخلفي، ثم سأل غونار: «هل لديكما المزيد من المعلومات عن القتيل؟».

فأجابه الشريف: «بلغني أنه كان ثرياً إلى حد ما، ويحب حياة البراري، ويبدو أنه

كان ينوي هدم المباني القديمة في المزرعة ، ليبني منزلاً صيفياً هنا».

وأضاف الشرطي: «سمعت أنه كان سيجلب مجرفة آلية لهدم هذه الأكواخ فور تمكنه من إخلائها من سكانها. لا أفهم ما يدعوه إلى الاستعجال والشتاء على الأبواب».

ثم سأل غونار: «وماذا عن قرار المحكمة ببيع هذه الأرض بالمزاد العلني ؟».

فأجابه الشريف: «تلك قصة مأساوية بحد ذاتها. غوديون أرمل ، ولديه ابنة واحدة ، يعيش ابنها هنا مع جده ، ويدرس في المدرسة المحلية ، بينما تسكن الابنة في ريكيافيك. كانت حياتها شاقة ، فلقد تزوجت أميركياً قبل بلوغها العشرين ، وأنجبت منه الولد. ونقلا سكنهما إلى عدة أماكن في الولايات المتحدة قبل طلاقهما ، فعادت هي إلى أيسلندا. ثم اشترت مع عشيقها الجديد متجراً صغيراً في ريكيافيك. نجحا بذلك في بداية الأمر ، وكان غوديون يساعدهما بشطب بعض ديونهما ، ولكن العشيق أدمن الخمور ، وتركها بعد أن بدد مبالغ كبيرة كانت مخصصة لتسديد أقساط القروض والضرائب وغير ذلك. لم تتمكن الابنة من تسديد الديون ، وكان الدائنون عديمي الرحمة فخسرت كل شيء ، وكان الكفيل غوديون يفتقر إلى المال اللازم لتسديد الديون ، فأصدرت المصارف إنذار استيلاء».

فتساءل غونار: «ألم تكن هناك وسيلة للتفاوض حول الموضوع ؟».

رد الشريف: «لو كان الرجل أصغر سناً لتدبر أمر التسوية ، ولكنه اكتفى بتجاهل الموضوع كما لو كانت المشكلة ستزول تلقائياً».

«ألم يتمكن أحد من مساعدته ؟».

«لقد بذلت كل ما لديّ من جهود ، ودبرت له محامياً ، ولكن العجوز لم يسمح له بدخول المنزل».

«ماذا حصل بعد ذلك ؟».

«أمرت المحكمة بإجراء المزاد الإجباري. تمكنت من تأجيل التنفيذ بضع مرات كي أتيح لغوديون فرصة تدبر أموره ، ولكن كل ذلك لم يُجد نفعاً ، فتم المزاد. كانت هناك بعض الديون العقارية — وهو أمر مألوف لدى المزارعين — فأوفدت الشركات الدائنة محاميها للتنافس مع أولافور في المزايدة ، فكان الأخير يمثل الدائنين الأصليين المهتمين فقط بتغطية خسائرهم ، فقاموا بكل سرور ببيع الأرض إلى أولافور بسعر منخفض جداً ، ولم يتبق شيء للعجوز».

«ألم يهتم أحد المحليين بشراء الأرض ؟».

فأجاب الشرطي المحلي: «كلا. هذه أرض ليست جيدة للزراعة ، وحقول الأعشاب صغيرة تعيق استخدام الآليات. والمنشآت آيلة إلى السقوط ، والمنطقة نائية ، فهي لا تهم غير عشاق الصيد القادمين من المدينة ، ولكن بعد المكان يحد من أعدادهم».

سأل غونار: «ما الذي سيحل بالرجل العجوز حين يترتب عليه مغادرة المزرعة ؟».

أجاب الشريف هذه المرة: «تقوم السلطة المحلية بدراسة الموضوع ، غالباً سيحصل على مكان في دار للمسنين ، إن أمكن إقناعه بذلك ، ولكن الصبي سيشكل مشكلة ، كما هو حال الابنة ، فالمزرعة لم تزل مكان إقامتها المسجل ، وهي تمضي فترات هنا بين حين وآخر. لذا ربما سيترتب على المجتمع المحلي إيجاد حل لمشكلتيهما».

15:00

حان الوقت للتحدث مع الساكن في ليتلافيل ، فقرر بيركير وغونار العودة مشياً إلى المزرعة ، ليتسنى لهما معاينة ما يحيط بمسلكهما. صادفتهما حافلة صغيرة تشير علاماتها إلى أنها تابعة للمدرسة ، ولدى مرورها شاهدا السائق وهو ينظر إليهما بفضول.

قال غونار: «لا بد أن الحفيد قد عاد من المدرسة».

توقف بيركير ، ثم استدار ليلقي نظرة على الجدار المنهار ، وقال: «تبدو لي هذه

الجريمة غريبة. إن كنت تخطط لقتل رجل ببندقية صيد ، فكيف ستتدبر الأمر ؟».

«كما قلت سابقاً ، لن أستخدم بندقية خراطيش ، بل بندقية تطلق الطلقات».

«لم لا تفكر في سلاح الخراطيش ؟».

«ذلك سلاح يستخدم لقتل حيوانات صغيرة من مسافات قصيرة. أما لقتل الأشخاص فلا بد من الطلقات».

«وإن لم تتوفر لك غير بندقية خراطيش ؟».

تمعن غونار لوهلة ، ثم أجاب: «بندقية الخراطيش سلاح بالغ القوة للقتل من مسافات قصيرة ، ولكن لا فائدة منها للمسافات الطويلة. لو أردت قتل رجل بمثل هذه البندقية ، لاستهدفت بطنه من أقرب مسافة ممكنة. ومن ثم رأسه».

«لمَ تستهدف البطن أولاً؟».

«إنها أسهل مكان لإصابته ، ولن يستطيع الدفاع عن نفسه في حال امتلاكه سلاحاً».

«وماذا لو كان حذِراً ، ويتوقع الخطر ؟».

«سأتسلل إلى أقرب نقطة منه ، وأستخدم خراطيش أحادية بدلاً من الكريات».

«أحادية ؟» سأله بيركير الذي تعامل مع بنادق الصيد ، وأطلق بضع خراطيش ، ولم يكن ملماً بتفاصيل العتاد.

«إنها خرطوشة معبأة برصاصة كبيرة ، تحل محل الكريات الكثيرة ، ويمكنها قتل دب قطبي من مسافة بعيدة».

«علينا التفكير في هذه النظرية. لا بد أن المحامي كان قلقاً ، ويعرف المهاجم ،

وهذا ما جعله يدافع عن نفسه».

«كيف ذلك؟».

«لو تقدم رجل غريب نحوك خلال ممارستك صيد الطيور في الأرياف، لن تتوقع أن يطلق النار عليك حتى وإن كان يحمل سلاحاً. إلا إذا كنت متورطاً في أمر مشبوه، أو علمت أن هذا الشخص يضمر لك السوء».

قال غونار: «ربما أراد الرجل الغريب اصطياد الطيور هنا بلا رخصة، وربما أراد المحامي إبعاده عن ممتلكاته الجديدة. ليست هذه المرة الأولى التي يتشاجر فيها رجلان حول موقع واعد بالصيد الوفير».

«ولكن هذا النوع من الشجار نادراً ما ينتهي بتبادل إطلاق نار».

«يمكننا أخذ هذه النظرية بعين الاعتبار».

التزم الرجلان الصمت خلال مرورهما بالمسلك الترابي، فوجدا نفسيهما بعد بضع دقائق في أرض المزرعة. ووجدا رجلاً مسناً يقف بالقرب من أحد الأكواخ، ويجزّ جلد نعجة سمينة. كان رأس الحيوان ملقى على الأرض، ورقبته تنزف.

لم يقطع الرجل المسن عمله، وبدا أنه كان في شبابه قوياً وطويل القامة، ولكن جسده بات الآن منكمشاً ومنحنياً، كان ينتعل حذاء عمل مطاطياً، ويرتدي بنطالاً صوفياً بني اللون، ويعتمر قبعة لونها بني فاتح.

حياه بيركير قائلاً: «طاب يومك».

ألقى الرجل نظرة عليهما، وتابع عمله، ثم سأل بيركير: «أنت من غرينلاند؟».

«بوسعي أن أكون كذلك عند الضرورة».

نظر إليه الرجل بشيء من الريبة: «الغرينلانديون أناس طيبون ويتفهمون

الحياة».

«ربما لست كذلك».

قال غونار ضجراً: «نحن من قسم التحريات في ريكيافيك ، نريد أن نسألك بعض الأسئلة».

قال الرجل المسن: «تفضل واسأل ، واختصر ، فأنا مشغول كما تريان».

«أنت عثرت على الجثة ، أليس كذلك ؟».

«نعم».

«متى ؟».

«صباح اليوم».

اقترب غونار وبيركير من الرجل ، فرفع رأسه ونظر إليهما. كان وجهه شاحباً ، ذا لحية رمادية اللون ، وكان خيط لعاب أسود — بفعل التبغ — يتدلى من طرف فمه.

«كم كانت الساعة ؟» سأله غونار.

«ترْبو على التاسعة. أما الآن فقد تجاوزت الثالثة ، أليس كذلك ؟».

«نعم ، الثالثة والربع».

«أنا لا أحمل ساعة ، إذ لا أراها واضحة بدون النظارة. أما الأشياء البعيدة فأراها بشكل أفضل».

«كيف عثرت على الجثة ؟».

«ما الذي تعنيه ؟».

«ماذا كنت تفعل هناك ؟».

«كنت أريد التأكد إن كان بخير».

«هل كنت تشك في ذلك ؟».

«أجل».

«لماذا ؟».

«تجاوز غيابه الحدود».

«كيف تعرف ذلك ؟».

«كيف أعرف ؟ أتظنني أطرش ؟ لقد أيقظتني في الصباح أصوات إطلاق النار. ظننت أنه عثر على العديد من الطيور ، بدليل كثرة الضوضاء ، وطول أمدها».

«متى كان ذلك ؟».

«عند الفجر ، ولكنه لم يعد».

«هل كان ذلك أمراً غريباً ؟».

«ربما لا ، ولكن عدد الطلقات فاق المعتاد. ليس من عادته أن يتلكأ ، فهو يصطاد ثلاثة طيور أو أربعة من بين الأسراب الصباحية ، ثم يختفي عن أنظاري ، لأنه يعرف جيداً أني لا أستسيغ تلك الأصوات التي ترعب الحيوانات».

«هل يستأذنك بإطلاق النار ؟».

«لا يرى ضرورة لذلك على ما يبدو».

«كيف عرفت أنه لم يغادر ؟».

«دائماً يركن سيارته هنا عند قارعة الطريق لمدة ليست طويلة ، لقد مرت حافلة المدرسة في الساعة السابعة والنصف كالمعتاد لتأخذ حفيدي غوتي ، فرأيت السيارة لأول مرة ، ثم انشغلت بالخرفان لمدة ساعة ونصف ، ولكن السيارة لم تتحرك لدى خروجي من الحظيرة».

«هل خرجت للبحث عنه ؟».

«نعم. لم يكن الأمر يخصني بشيء ، ولكنني خرجت بالفعل للبحث عنه».

«ماذا فعلت عندئذ ؟».

«شاهدت ما حدث ، فاتصلت بالشريف».

«هل لمست أي شيء في الموقع ؟».

«لم ألمس غير أولافور. وجدت جسمه بارداً جداً ، ما يشير إلى مضي وقت على مقتله. وكان رأسه مهشماً وكذلك ساقه ، فأعلمت الشريف بذلك».

«هل رأيت بندقية ؟».

«كلا ، لم تكن هناك بندقية».

هنا تولى بيركير الاستجواب: «هل انتبهت لحركة مرور في الصباح ؟».

«كلا».

«هل انتبهت لأولافور لدى وصوله ؟».

«كلا».

«متى سمعت إطلاق النار ؟».

«كما قلت لكما ، أيقظني عند الفجر».

«في أية ساعة ؟».

«لم أنتبه إلى الساعة ، ربما قرابة السابعة. نهضت وأعددت الفطور للصبي ، قبل ذهابه إلى المدرسة».

«كم كان عدد الطلقات ؟».

«لم أعدّها».

«أكثر أم أقل من خمسة ؟».

«أكثر».

«أكثر أم أقل من عشرة ؟».

«أكثر».

«عشرون ؟».

«أكثر».

«ثلاثون ؟».

«ربما».

«هل شاهدت طلقات الطوارئ ؟» سأله غونار.

«ماذا ؟».

«يبدو أنه أطلق بعض طلقات الطوارئ التي تتوهج بضوء أحمر ساطع».

«لم أنظر إلى الخارج خلال فترة إطلاق النار ، حيث كنت في الفراش».

«هل لديك بندقية ؟».

«أظن ذلك».

«من أي نوع ؟».

«لدي بندقية قديمة ذات ماسورتين. أستخدمها لقتل القوارض».

«هل سبق لك أن اصطدت الإوز ؟».

«فقط في حال افتقارنا إلى طعام آخر ، فهي ليست طعاماً حقيقياً».

استدار العجوز نحو الخروف رافعاً سكينه.

سأله غونار: «هل يمكننا مشاهدة بندقيتك ؟».

«لا».

«لم لا ؟».

«ما الذي يعطيك حق رؤيتها ؟».

«يمكننا الحصول على أمر قضائي».

قال الرجل: «عليكما إذاً أن تفعلا ذلك». ثم استدار وخطا خطوتين باتجاههما مشيراً بسكينه إلى غونار ، وقال: «أطلعك هنا ، والآن يا صديقي لن أترك لك بندقيتي ، مهما أصررت ، فلا بد للرجل أن تكون لديه وسيلة لقتل نفسه ، في حال جاءت الآليات لتهدم هذا».

15:40

استخدم بيركير المفتاح الإلكتروني لفك قفل سيارة النيسان ، وفتح الباب الأمامي

الأيمن. كانت السيارة نظيفة من الداخل والخارج. وجد على المقعد الخلفي وعاء يحفظ الحرارة مليئاً بالقهوة، وشطيرة مغلفة، كما وجد في درج السيارة هاتفاً محمولاً، وعلبة سجائر مفتوحة، ومحفظة جلدية فيها بعض الأوراق النقدية، وبعض بطاقات الائتمان، ووصلاً من محطة للوقود.

قال بيركير: «لقد ملأ خزان وقود السيارة في آرتونسهوفدي قُبيل الرابعة فجراً».

قال غونار: «يبدو أنه خصص ساعتين للوصول إلى هذا المكان، لكي يصل قبل السادسة ويعترض طلعات الطيور الصباحية».

«ولكن ما الذي جعله يترك السيارة بعيداً عن مكان الصيد؟».

قال غونار وهو يفتح الباب الخلفي: «كان يعرف جيداً ما يفعل. طيور الإوز تتحكم بها العادة، كما أن الطيور المارة بهذا المكان تعرف تفاصيل الجوار، فربما ترتعب لدى مشاهدتها سيارة غريبة عن المكان».

تفحص غونار مساحة البضائع الخلفية، فوجد صندوقين مبردين، فارغين ونظيفين إلى حد ما، وقفصاً مثبتاً بالأرضية، فيه كيس من طعام الكلاب ووعاء للماء.

قال بيركير: «لا تبدو لي جريمة قتل جنائية».

ثم أخرج الهاتف المحمول من الدرج وتفحص سجل المكالمات، وقال:

«كانت آخر مكالماته مع رقم أجنبي».

سجل الرقم في دفتره، ووضع الهاتف في كيس شفاف دوّن عليه رقم القضية.

نظر غونار إلى الشطيرة بشهية، وقال: «كان علينا أن نجلب ما يؤكل».

نظر بيركير باتجاه الطريق الرئيسي، وقال: «لا بد أن القاتل أتى بسيارة، وتركها في مكان قريب، ثم عاد إليها راجلاً بعد الاعتداء ليستقلها متوجهاً إلى الطريق الرئيسي،

وانعطف نحو إحدى جهتيه. ربما سيتذكر أحد مشاهدته».

أومأ غونار وقال: «لقد صادفنا عدداً من السيارات بعد أن تركنا الطريق رقم 1 في بورغارفيوردور ، ولكنني لا أتذكر أي شيء عنها. هل تتذكر أنت ؟».

«كلا ، ولكن بالرغم من ذلك سيترتب علينا التحدث مع جميع سكان المزارع المجاورة ، ربما شاهدوا شيئاً غريباً».

ألقى غونار نظرة على أقرب مزرعة ، ولكنها كانت على بعد يحول دون تمييز سيارات أو أشخاص ، وقال: «يمكن لشرطي بوداردالور القيام بذلك ، فعلى الشرطة المحلية أن تفعل شيئاً بشأن هذه القضية».

ثم سأل بيركير: «ما هي خطوتنا التالية ؟».

«لا بد من نقل هذه السيارة إلى الجنوب ، وقد وضعت الترتيبات لنقل الجثة. علينا أن نفحص بندقية الرجل المسن ، ونتحدث في هذا الشأن مع الشريف».

وتابع بيركير: «ما هو رأينا حول المزارع المسن ؟».

«لا بد أنه على رأس قائمة المشتبه بهم».

«هل تعتقد أن لديه القوة الكافية لتنفيذ مثل هذه الجريمة ؟».

«قد يتمكن العجوز من إطلاق بعض الطلقات ، ولكنني لا أراهن على مقدار تحمله. ربما كان هناك شخصان. ربما ساعده الصبي».

نظر بيركير نحو غونار وهز رأسه.

وتابع غونار موضحاً: «أقصد قبل ذهابه إلى المدرسة صباح اليوم».

أجابه بيركير: «لا أعتقد ذلك».

أخرج غونار هاتفه المحمول وقال: «توجد هنا تغطية».

بينما كان غونار يتحدث عبر الهاتف، لف بيركير حول السيارة، وتوجه إلى الطريق الترابي مبتعداً عن المزرعة. تفحص جانب المسلك باحثاً عن آثار عجلات سيارة، فإن وصل أحد إلى هنا بالسيارة، توجب عليه أن يستدير في مكان ما، وتحتم ظهور آثار العجلات في الأرض الرخوة لضيق المسلك. ثم تابع ماشياً حتى بلغ استدارة الخروج عن الطريق الرئيسي.

جلب غونار سيارتهما ولحق به، فقال بيركير: «لا يوجد شيء هنا».

قال غونار: «سيرسل ماغنوس شاحنة لنقل النيسان، وقال إن دورا وسيمون تحدثا مع أقاربه».

«يبدو أن أولافور تزوج امرأة أصغر منه سناً، ولديه أطفال من زواجين سابقين. لقد قام الفريق بزيارة مكتبه، وسيعقد اجتماعاً عند عودتنا مساء اليوم».

اقتربت سيارة سوداء لنقل الموتى من جهة الجنوب. أوقفها السائق ونظر إليهم بتساؤل. فقال بيركير: «عليك أن تنتظر لفترة، ففريق التحريات الجنائية لم يزل يعمل».

17:30

حين شارفت الشمس على المغيب، ظهرت سيارة نقل صغيرة ووصلت إلى مكان توقف سيارة دورية الشرطة، وترجل منها رجل طويل القامة، يرتدي زي الشرطة الرسمي، فحيا بيركير ببهجة، ثم فتح الباب الخلفي، فظهر قفص معدني فيه كلب كبير أشقر اللون. قفز الكلب من السيارة فقال الشرطي: «اسمه بنغو».

أثناء توجههم إلى موقع الجريمة وصف بيركير الوضع للشرطي. كانت الجثة قد نقلت، وبقيت بقعة الدماء الضحلة الغامقة، والتخطيط الذي رسمته آنا بعلبة بخ من الصبغ الأبيض، وتخطيط آخر يبين مكان الساق المبتورة، وثالث لمكان الكلب المقتول الذي

رفع الشرطي جثته وأبعدها عن المكان.

قادوا بنغو إلى حافة الترعة، حيث اختبأ القاتل على الأرجح. أصدر الشرطي الطويل —الخبير بالتعامل مع الكلاب — أمر التتبع لكلبه الذي بدأ بشم العشب، ثم انطلق متسلقاً التل باتجاه الصخور الكبيرة، حيث عثروا خلف أكبرها على الخراطيش الفارغة، كان الموقع يتيح رؤية الجدار المنهار. استنتج بيركير أن فاعلاً واحداً قد أطلق النار على حطام الجدار من جهتين مختلفتين. وبعد انتهائهما من مهمتهما غادر الشرطي بصحبة الكلب.

بينما كان بيركير يتتبع الكلب، كان غونار يساعد فريق التحريات الجنائية برسم مخطط للمكان. وبعد أن قاسوا المسافات بشريط قياس، دوّن غونار كل شيء في دفتره. ووضعوا علامات مرقمة في كل مكان أصابته الطلقات. كما ثبتوا أن الضحية أطلق النار باتجاه التل بشكل عشوائي، لأن أيّاً من الطلقات لم تبلغ مكان اختباء القاتل.

لم يحالف الحظ آنا في العثور على آثار أقدام، إذ كان الجو جافاً طوال الأيام الماضية، ما جعل التربة صلبة لا تحمل أي علامات. كانت تدرك أن الترعة أفضل مكان للبحث، إذ كان أي شخص يدوس بقدميه على قاع الترعة الطري سيترك أثر مروره، إلا أنها لم تجد أثراً لأي قدم.

وقالت: «أعتقد أنه قام بترتيب المكان أثناء مروره، فالوضع يشير إلى أنه غطى آثاره باستخدام آلة ما قد تكون أسفل بندقيته».

وبعد انتهائها من القياس والتصوير استخدمت مادة بلاستيكية للحصول على قالب لأثر ربما تركه أسفل البندقية.

21:00

خيم السكون على مقر قيادة الشرطة في هفيرفيسغاتا، بينما كان أعضاء طاقم التحقيقات يدخلون تباعاً إلى المبنى المظلم شبه المهجور. كانت امرأة شابة تغسل أرضية الممر، وهي تسمع الموسيقى بسماعتين في أذنيها، وتغني بالرغم من بشاعة صوتها.

أما قسم فرقة الجرائم العنيفة ، فكانت إنارته ساطعة ، وبدا لبيركير أن التوتر يعم المكان. إنه أول اجتماع مخصص لجريمة قتل تتميز بهذا الطابع ، والجميع ينتظرون معرفة إمكانية توحيد المعلومات المتوفرة بشكل متجانس ، والعثور على ما يقربهم من حل القضية ، وهل ستبقى مكونات اللغز مبعثرة ؟ كان طاقم التحقيق مكوناً من سبعة محققين ، بدا الإرهاق واضحاً على وجوههم ، باستثناء المحقق ماغنوس الذي أمضى النهار بأكمله داخل المبنى ، يتواصل عبر الهاتف مع أعضاء الطاقم ، وينسق ويوحد نشاطاتهم ، وفي الوقت ذاته يواجه تساؤلات وسائل الإعلام مع سرعة انتشار أنباء الحادث ، بالإضافة إلى الإشراف على التحقيقات الجارية بشأن قضايا أخرى.

ما زالت السمرة ظاهرة على وجه ماغنوس من إجازته خلال الشهر المنصرم ، وهي تتلاءم مع شعره الرمادي وشاربه الكثيف. إنه مرح بطبعه ، ولكن القلق يبدو واضحاً على وجهه. وبما أن الاجتماع سيستغرق وقتاً طويلاً ، أوجد لنفسه متسعاً من الوقت عند الخامسة مساء ليسبح.

أما غونار فلم يبد يقظاً كرئيسه ، بل كان متعباً ، وكانت ملابسه تدل على مدى انهماكه في العمل طوال النهار. استعان بملاحظاته المدونة في دفتره ليصف تحرياته مع بيركير في موقع الجريمة ، كما دوّن ملاحظات مختصرة على لوحة بيضاء بقلم أزرق:

- وقع الحادث بين السادسة والسادسة والنصف صباحاً.
- السلاح: بندقية صيد قوية.
- المزارع غوديون ، بلّغ عن وقوع الحادث في التاسعة والنصف صباحاً.
- كان الهجوم مركزاً ووحشياً.
- المهاجم يتميز بسرعة الحركة.
- حاول المجني عليه الدفاع عن نفسه.

– كان غوديون وحفيده الصغير داخل المنزل.

– سمعا إطلاق نحو 30 طلقاً نارياً.

– يقول المزارع غوديون إنه يمتلك بندقية صيد ، ولكنه رفض إظهارها.

كان دفتر ملاحظات بيركير مفتوحاً أمامه وهو يصغي بانتباه إلى زميله ، ويساهم ببعض الملاحظات الضرورية. بدا بيركير بوضع أفضل من شريكه ، وملامحه توحي بالانتباه واليقظة.

بعد انتهاء غونار من تقديم تقريره ، جاء دور آنا لتغطية جانب التحريات الجنائية.

أشارت آنا بسيجارتها إلى صور لموقع الجريمة مكبرة ومثبتة على الحائط ، واستعرضت تفصيل كل منها.

من المتوقع أن يكون التدخين ممنوعاً في قاعة الاجتماعات ، ولكن آنا لديها رخصة خاصة صادرة عن طبيب نفسي بمستشفى الجامعة الوطنية ، يؤكد فيها ضرورة السماح لها بالتدخين أثناء عملها.

لخصت آنا ما توصلت إليه قائلة:

«لقد استكملنا تحرياتنا الأولية فيما يتعلق بالخراطيش الفارغة التي وجدناها على سفح التل وفي الترعة ، واستنتجنا أن هذه الطلقات أطلقت من البندقية نفسها ، ما يعني أن القاتل كان بمفرده ، ويستخدم سلاحاً واحداً.

في الجهة المقابلة لغونار وبيركير على طاولة الاجتماع جلس سيمون إلى جانب دورا. كانا مشغولين بجمع معلومات عن القتيل ، فقد قابلا العديد من أفراد عائلته وأصدقائه وزملائه في العمل بريكيافيك.

ثم وصفت دورا زيارتهما إلى الأرملة:

«إنها بعمري ، أي أنها في أواخر العشرينات من عمرها. كانت الزيارة مأساوية».

سألها ماغنوس: «أكثر من العادة؟».

«كان مأساوياً وفقاً لظروف الحادث. ليس لها أي دور في الحادث ، إن كنت تتساءل عن ذلك». ثم أضافت: «بحسب اعتقادي».

كان بيركير يتوقع هذه الإضافة الأخيرة ، إذ كانت دورا مثابرة ولكنها مترددة أحياناً. كان بيركير ينسب ترددها إلى قلة خبرتها ، ويعلم أنه سيزول مع الخبرة ، وهي تجيد قراءة تعابير الوجوه أثناء مقابلة الشرطة.

تابعت دورا:

«بقيت معها إلى أن وصلت أمها. حاولت تمالك نفسها حتى النهاية».

إنها شابة متزنة ، صهباء ، قصيرة القامة ، قوية البنية ، في وجهها نمش ، وعلى خدها الأيسر أثر جرح أفقي ، لا يؤثر سلباً على شكلها بالرغم من وضوحه.

كانت في الأصل تابعة لسلك الشرطة العادي ، ولكنها تعرضت لحادث ، وخلال فترة نقاهتها التحقت بقسم التحريات لفترة اختبار قصيرة. تركت لدى رؤسائها هناك انطباعاً بأنها منظمة ودقيقة في عملها ، وهي مواصفات مفيدة في أعمال التحريات. ثم تقاعد رجلان من ذلك القسم فعينت محل أحدهما.

أما سيمون فحلّ محلّ الثاني ، قادماً من وحدة مكافحة الإجرام ، حيث لم يحقق نجاحاً نتيجة افتقاره إلى مهارات التواصل الشخصي ، بحسب الشائعات. ولكن ذلك لم يؤثر كثيراً في قسم التحريات. التحق سيمون بدورة تدريب للتأهيل القيادي ، آملاً أن تتحسن من خلالها مهاراته الشخصية. كان قد بلغ الخامسة والثلاثين ، وكانت أذناه البارزتان أول ما يلفت نظر الناس إليه.

قال سيمون: «ذهبت إلى مكتب القتيل ولم يكن أحد يعرف شيئاً».

فسأله ماغنوس: «لا شيء؟ مع من تحدثت؟».

«تكلمت مع الرئيس التنفيذي، ومع سكرتيرة أولافور، وكان الرئيس التنفيذي سيدعو إلى اجتماع مع الموظفين ليخبرهم بشأن الوفاة».

«ما رد فعل الموظفين؟».

«لا أدري. كان علي أن أحضر الدورة».

«الدورة؟».

«نعم، عن ديل كارنيغي. لقد طلبت مني ذلك. ألا تتذكر؟».

«ألم يكن بوسعك الغياب عن إحدى الجلسات؟».

«كلا. فهم لا ينصحون بذلك أبداً. ولكن علينا أن نمعن النظر في شأن المزارع، ألا تعتقد ذلك؟ علينا أن نفتش منشآت المزرعة لنبحث عن البندقية. ألم يكن علينا القيام بذلك في وقت سابق اليوم؟».

تبادل غونار مع بيركير نظرة إرهاق.

فكر ماغنوس وقال: «ليس مناسباً أن نطلب أمراً قضائياً مع ما لدينا من أدلة واهية. لا بد لنا من مبررات إضافية».

قال غونار: «علينا أن نطلب من الشريف إقناع الرجل العجوز بعرض البندقية بدلاً عن إجباره على ذلك. إن كان قد أخذ بندقية أولافور، فمن المؤكد أنه أخفاها في مكان آمن. سيتطلب منا الأمر هدم المكان بالكامل للعثور عليها».

فسأل سيمون: «ألن يتم ذلك في كل الأحوال؟».

رفع بيركير نظره عن دفتره وقال: «الذي قتل أولافور لن يترك البندقية تحت

سريره لنعثر عليها. لقد كرّس كثيراً من التفكير في كافة الأمور المتعلقة بذلك».

23:30

كانت الساعة قد تجاوزت موعد نوم بيركير المعتاد لدى عودته إلى شقته في شارع بيرغستاداستريتي وسط المدينة. إنه يسكن بمفرده منذ سنوات عديدة. كانت الشقة في الطابق الثاني من مبنى قديم غريب التصميم، صغيرة، لكن سقفها عال وجوها لطيف. مكونة من غرفة جلوس — تحتوي على أريكة عاجية اللون، وطاولة صغيرة زجاجية السطح، وبعض النباتات الداخلية — وغرفة نوم تشبهها حجماً، ومطبخ طويل وضيق نوعاً ما، وحمام صغير. ما زال المكان تماماً كما اشتراه، إذ لم يسع لإجراء تحسينات فيها، فكل الجدران بيضاء اللون، والسقف رمادي مخضر، والأرضية خشبية.

أنار بيركير الضوء في غرفة الجلوس، وفتح خزانة تحتوي على أقراص رقمية لمعزوفات كلاسيكية. شغل أحدها ورفع مستوى الصوت، ثم دخل الحمام وخلع ملابسه ببطء، ووقف تحت ماء الدوش الساخن لفترة طويلة، ثم ارتدى لباس نوم قطني أزرق اللون.

بيركير لي هنركسون رجل انطوائي، ولا يعرف أحد شيئاً عن طفولته، فذكرياته حول طفولته محدودة جداً. كان أصلاً يُعرف باسم لي، ولد في أواخر عام 1970 في فيتنام، حيث كانت تدور حرب مروعة، هددت حياة غالبية السكان. والداه من أصل صيني، عملا بتجارة صغيرة، وبعد انتهاء الحرب عام 1975 عاشا في فقر مدقع. كانت العائلة الكبيرة تمتلك زورقاً نهرياً قديماً، استقله ثلاثة وعشرون منهم للإبحار في المحيط على أمل البحث عن ظروف أفضل للمعيشة. هكذا أصبح لي الصغير واحداً من أهل الزوارق، كان الآلاف منهم في السنوات التالية للحرب يجوبون مياه بحر الصين الجنوبي.

هذه العائلة حالفها الحظ بشكل أفضل من غيرها، فبعد أربعين يوماً في البحر انتشلتهم سفينة شحن فرنسية متجهة إلى ماليزيا، ولكن لم يبق منهم إلّا أحد عشر شخصاً،

أما الآخرون فقد قضى عليهم الجوع والعطش والمرض. احتضنته عائلة كانت مقيمة في مخيم لاجئين قريب من كوالالمبور. كانت حياة فقر ، إلا أنه لم يعرف غيرها قط ، فنادراً ما كان يشعر بالجوع.

في عام 1978 قام عدد من الأجانب البيض بزيارة المخيم ، كانوا مزودين بشارات الصليب الأحمر ، ويتكلمون لغة غريبة جداً.

وجهوا دعوة للعائلة بالانتقال إلى بلد آخر لم يسمعوا عنه من قبل. اطلع رئيس الأسرة على خريطة كانت بحوزة الزوار ، ليجد أن البلد المقصود يقع في جزيرة لا تبعد كثيراً عن الولايات المتحدة الأميركية ، التي طالما حلم لي بالذهاب إليها ، ولديه فيها بعض الأقرباء ، فقبل الدعوة بالذهاب إلى هذه الجزيرة الشمالية ، وعزم على بناء زورق فور وصوله لينتقل به إلى أميركا مع أفراد أسرته ، سجل الصليب الأحمر لي على أنه ينتمي إلى هذه الأسرة ، لذا كان سينتقل معها.

وصلت مجموعة اللاجئين المؤلفة من تسعة وعشرين لاجئاً إلى أيسلندا في ظلام دامس ، في العاشر من كانون الثاني 1979. لم يتوقع لي أن يرى الشمس ثانية ، ولكنه شعر بالسرور مع بدء تساقط الثلج من السماء. في بادئ الأمر سكنت العائلة بأكملها في منزل كبير ، وحاولوا جميعاً تعلم اللغة الأيسلندية. ثم تفرق أفراد العائلة ، فانتقل لي للعيش مع عائلة تبنته مكونة من أبوين وأربعة أطفال ، تسكن شقة صغيرة في كوبافوغار ، حيث تقاسموا ثلاث غرف صغيرة. لم يتعلم لي شيئاً من الأيسلندية ، ولم يكن هناك جدوى من إدخاله المدرسة. إلا أنه تعرف على زوجين مسنين ، هينريك ورونا ، يسكنان في شقة أخرى في المبنى ذاته. كان الرجل المسن يتوجه في صباح كل يوم بسيارته نحو الجنوب إلى فاتنسليسوستروند ، حيث يمتلك حظيرة ماشية. حصل لي على إذن بمرافقته فبدأ بتعلم الأيسلندية.

كان أبو لي بالتبني يتطلع إلى البحر من الشاطئ ، فتوصل إلى أن السفر إلى أميركا في قارب محلي الصنع لا تُحمد عقباه ، فتبددت بذلك خطط لي الكبيرة. إلا أنه تمكن من

الاتصال بأقربائه في ولاية منيسوتا ، فقررت العائلة أن تتوجه لزيارتهم باستخدام جوازات سفرهم الأيسلندية الجديدة ، أما لي فسمحوا له بالبقاء مع هينريك ورونا لمدة أسبوعين ، ولكن عائلته بالتبني لم تعد أبداً من زيارتها إلى أميركا.

استمر لي في العيش مع الزوجين المسنين ، وزادت معرفته باللغة الأيسلندية ، فقد درّسه إياها هينريك بالطريقة الوحيدة التي يعرفها ، فجعله يحفظ أعمال الشعراء الأيسلنديين الكلاسيكيين. كانا يقضيان النهار في سيارة هينريك وسط المرعى ، أو في المطبخ حيث كان الرجل يتلو الشعر ، ويعيد لي عليه ما سمعه. أحب الصبي ذلك ، واكتشف لاحقاً أنه قادر على حفظ ما يسمعه أو يقرأه لمرة واحدة فقط ، بما في ذلك كلمات الأغاني.

في خريف عام 1980 التحق لي بالمدرسة بعد اكتسابه مهارة جيدة في تكلم اللغة. ولكن بالرغم من كونه في العاشرة من عمره ، فقد ضموه إلى صف لأبناء الثامنة. ما كان أحد يعرف عمر لي بالتحديد ، فلم يكن طوله يزيد عن طول أيسلندي عمره ثماني سنوات. كان ذلك الترتيب مناسباً إذ لم يسبق له دخول المدرسة ، ولكنه أسفر عن اعتباره مولوداً في 1972 واتفق المسؤولون على اعتبار العاشر من كانون الثاني يوم ميلاده ، أي يوم وصوله إلى أيسلندا في 1979. حين طلبوا منه أن يختار اسماً جديداً لنفسه ، وقع اختياره على اسم بيركير واختار لأبيه اسم هينريك ، فبات يعرف باسم بيركير لي هينريكسون ، واستمر في العيش مع الزوجين المسنين حتى عام 1992 — حين بلغ العشرين بحسب السجلات الرسمية. توفيت رونا في خريف تلك السنة ، فذبح هينريك آخر خرفانه ، وانتقل إلى دار للرعاية ، حيث توفي بعد سنتين.

لم يتذكر بيركير الكثير عن فترة مكوثه في ماليزيا حيث كانت الأيام متشابهة ، ولم يتذكر أي شيء عن السنوات السابقة لذلك إبان حرب فيتنام. تراوده بعض الذكريات المبعثرة المبهمة وغير المفهومة حين يشم رائحة شيء يحترق. لم يسمع لغته الأم منذ ربع قرن من الزمن ، ولكنه لم يعر للموضوع أهمية. عرف أن جالية كبيرة من الفيتناميين تسكن

في ريكيافيك ، ولكن لم يرغب في الاتصال بهم ، ربما لكونه يفتقر إلى حب التواصل ، يفضل مصاحبة نفسه.

أكمل بيركير دراسته الثانوية في مدرسة كوبافوغور الثانوية ، والتحق بالدراسة في الجامعة. في غضون ذلك اتصلت به شرطة ريكيافيك ، وعرضت عليه العمل لفترة تجريبية ، إذ كان بعض الشبان التايلنديون يثيرون المتاعب ، فارتأت الشرطة أن تجند ضابط شرطة من المهاجرين الوافدين. الفكرة جيدة ولكن ليس للأسباب التي توقعتها إدارة الشرطة. لقد تفوق بيركير كرجل شرطة ، إلّا أن التايلنديين اعتبروه أجنبياً لا فرق بينه وبين أي شرطي آخر. بفارق أنه يشبه الصينيين أكثر مما يشبه الأيسلنديين.

أمضى بيركير سنوات كشرطي دوريات في ريكيافيك ، قبل أن ينتقل إلى قسم التحريات ، حيث ركز على التحقيق في جرائم العنف. أجاد عمله ، وتميز في كونه ينظر إلى الأمور بشكل مختلف عن زملائه الذين أمضوا جُلّ أعمارهم في أيسلندا. كان شكوكاً بشكل عام ، غير متسرع في استنتاجاته ، لا تخدعه مظاهر الناس أو تعابيرهم.

كانت لدى بيركير هوايتان ، الموسيقى الكلاسيكية والجري لمسافات طويلة. فالموسيقى تسعد روحه ، والجري يحافظ على لياقته ، وهما يمثلان توازناً جيداً. بدأ نهاره بالجري لمسافة كيلومترين قبل التحاقه بعمله ، وسيحاول إعادة ذلك في الصباح التالي ، وربما لمسافة أطول.

عاد بيركير إلى غرفة الجلوس بعد استحمامه ، وجلس ليستمع إلى إحدى معزوفات بافان ، ثم اشتهى مشروباً ساخناً ، فدخل المطبخ وأعد لنفسه قدحاً من الكاكاو والكريمة الغنية.

الفصل الثاني

الجمعة ، 22 أيلول

09:30

قال غونار: هذا هو المكان.

أبطأ بيركير من سرعة السيارة ، واستدار ليدخل المرأب الذي يتوسط مبانيٍ تجارية حديثة ، يضم أحدها مكتب المحاماة الذي يعمل فيه أولافور يونسون.

أحد الأبراج يحمل لوحة إعلانات رقمية ضخمة تتوالى فيها الإعلانات بسرعة ، بالإضافة إلى ساعة رقمية تبين الوقت ، وتشير أرقامها الحمراء إلى 09:32. ثم إلى 09:33.

قال بيركير: «الوقت يسبقنا ، هل علينا أن نفترق ؟».

فأجابه غونار: «نعم». وهو يخرج آخر قطعة حلوى من كيسها بأصابعه.

تابع بيركير: «سأذهب لأتحدث مع الأرملة ، وأنت عليك بزملائه في العمل».

سقطت قطعة الحلوى من يد غونار ، بحث عنها في أرضية السيارة: «أين ذهبت اللعينة ؟».

هز بيركير رأسه وقال: «ربما ستجدها إن ترجلت». فتح غونار الباب وترجل بحذر: «آه. ها هي». وهو يمسك بها على المقعد. وسأل بيركير: «هل ستعود لتأخذني لاحقاً ؟».

«خذ سيارة أجرة ، فربما سأتأخر».

«حسناً».

دخل غونار المبنى ذا البهو المضيء المبهر، المزود بسلم حلزوني ومصعد زجاجي.

تفحّص لوحة المعلومات، فوجد أن مكاتب شركة إيسنهايمفشي — التي كان يعمل فيها أولافور— تقع في الطابق الرابع.

صعد غونار السلم، لأنه بحاجة إلى الرياضة، ولم يكن على عجلة من أمره.

رصد كاميرتي مراقبة مثبتتين أعلى الحائط ، إحداهما وجهت عدستها نحوه، فخفض رأسه، وصعد السلم ببطء وهدوء متفحصاً الطوابق أثناء صعوده. هذا الطراز المعماري الحديث يعتمد تصميمه على الزجاج والمساحات المفتوحة. فكّر إن كان العاملون هنا يزعجهم حرمانهم من الخصوصية. كان الصمت مطبقاً، لا يتخلله إلّا صوت خطواته. سمع رنين جرس المصعد مع بدء تحركه. كان المصعد خالياً، ربما طلبه أحد ما في الطوابق العليا.

عند الطابق الرابع نظر غونار عبر الحائط الزجاجي إلى داخل ردهة الاستقبال الواسعة، حيث تجلس سكرتيرة أمام شاشة حاسوب، وخلفها حائط فاصل رمادي ذو أبواب للمكاتب.

قالت السكرتيرة لدى دخول غونار: «صباح الخير».

كانت ذات شعر أسود طويل. ترتدي بذلة سوداء، وتستخدم نظارة مربعة العدستين، وتواصل عملها على لوحة المفاتيح حتى أثناء اهتمامها بغونار.

«صباح الخير. أنا من قسم التحريات». وعرض عليها بطاقته، وتابع: «إني بحاجة إلى التحدث مع مديرك».

لم تجب، واستمرت في العمل حتى فُتح أحد الأبواب وخرج رجل وسيم، يرتدي بذلة رمادية غامقة، وقميصاً أبيض، ويضع ربطة عنق سوداء. كان شعره الأسود مسرحاً نحو

الخلف ، ولم تظهر على وجهه أية تعابير ، كما لو كان دمية عرض.

قال الرجل وهو يفتح باباً آخر: «اسمي توماس بينيدكتسون. اتبعني من فضلك ، كنا مجتمعين لمناقشة إعادة تنظيم الشركة ، ومن البديهي أن وفاة أولافور آلمتنا ، إذ كان عضواً أساسياً ضمن الطاقم ، وكان محبوباً من قبل زملائه».

دخلا غرفة اجتماعات صغيرة تحتوي على طاولة زجاجية السطح ، وكراسٍ سوداء ، ولوحة مثبتة على الجدار تتميز بألوان قوية ولمسات فرشاة خشنة.

سأل توماس: «هل من جديد في التحقيق ؟».

أجابه غونار: «مع الأسف ، لا شيء إلى الآن».

«كيف يمكنني مساعدتك ؟».

«يمكنك أن تخبرني عما كان يتولاه أولافور من عمل. هل كان له أعداء ؟».

«لم يكن له أعداء ، بل خصوم كما هو حال معظم العاملين في مهنتنا».

«ما طبيعة عمله هنا ؟».

«القضايا المالية ، الأجنبية منها والمحلية. وأول حرفين من اسم شركتنا يرمزان إلى كوننا نتعامل مع مجموعة دولية متعددة الجنسيات».

«هل لك أن تخبرني عن شراء المزرعة ؟».

«كانت مهمة صغيرة تولاها نيابة عن أحد أقربائه لتحصيل دين. ثم أحال القضية إلى مكتب قانوني آخر نستخدمه لمتابعة تحصيل المبالغ البسيطة ، لأن الحد الأدنى لدينا لا يقل عن مليون».

«تريث قليلاً. مليون كرونور لا تكفي لشراء سيارة مستعملة ، فهل كان مبلغ الدين

أقل من ذلك ؟».

تبسم المحامي وأجاب: «أقصد أن الحد الأدنى لدينا هو مليون يورو ، وكان مبلغ الدين أقل من ذلك بكثير».

تبسم غونار قليلاً وقال: «آه ، لقد فهمت. وماذا بعد ؟».

ثم أردف قائلاً: «صحيح ، كما قلت ، أن مكتباً آخر تولى القضية ، وتابع أولافور الإشراف على القضية بالنيابة عن المدعي ، وحين عرضت المزرعة للبيع شارك بالمزاد مع ممثلي الجانب الآخر ، لحماية مصالح قريبه ، كما كان يبحث عن مزرعة تتيح له ممارسة الصيد ، فرأى أن هذه المزرعة مناسبة ، وسعرها مقبول بالرغم من بعدها عن ريكيافيك».

«هل كان يكثر التردد إليها ؟».

«كان يذهب كلما أتيحت له الفرصة ، فهي مزرعة يخترقها جدول فيه سمك الترويت ، وفيها طيور وفيرة للصيد. أحياناً ، حين تكون الأنواء الجوية ملائمة ، يغادر المدينة في الرابعة صباحاً ليصطاد بعض الطيور أثناء تحليقها المبكر ، ويعود مباشرة ليلتحق بالعمل قبل الحادية عشرة. ذهبت معه مرتين ، كما دعاني لمرافقته يوم أمس ، إلا أني كنت مشغولاً».

«ما نوع بندقية أولافور ؟».

«ألم تعثروا عليها بالقرب منه ؟».

«كلا. لقد سرقت».

«كانت لديه بندقية جيدة ، من نوع رمنغتون 870 حاولت إقناعه بشراء بندقية آلية ، ولكنه متمسك بما لديه. كان صياداً ماهراً».

«بلغني أنه على خلاف مع المقيم في المزرعة».

«صحيح. كان المالك السابق مختلاً عقلياً ، إن صح تعبيري ، لقد سمح له أولافور بالبقاء والعمل في المزرعة. ربما غيره سيشعر بالامتنان ، أما هذا الرجل ، فلا».

توقف المحامي عن الحديث ، ونهض ، ثم نظر إلى ساعته.

أما غونار فلم يتحرك ، وسأله: «ما الذي تعنيه بذلك ؟».

«ينبغي أن يدفع مبلغاً صغيراً كبدل استئجار ليساهم بضريبة العقار والمستحقات الرسمية. ولكنه لم يسهم بشيء يذكر ، بل بادر إلى الإساءة والعبث».

«العبث ؟».

«نعم ، لقد ألحقت أضرار بسيارات عائدة إلى أولافور ، وبعض أصدقائه المدعوين للصيد ، كما تمت سرقة بعض الطيور المصطادة».

«هل بلّغ أولافور عن ذلك ؟».

جلس توماس وتابع: «نعم. لقد اتصل أولافور بالشريف ، فأنكر الساكن ، وتعذر إثبات أي شيء ، فلم يكن هناك شهود ، ولم تبدُ السلطات مهتمة حقاً. وفي نهاية الأمر وجّه أولافور إنذاراً للرجل بالمغادرة».

«كيف سارت الأمور ؟».

«طلب أولافور من أحد المحامين أن يوجه تبليغاً بالإخلاء إثر رفض الرجل ترك المزرعة».

«على أي أساس ؟».

«لست ملماً بالقضية. سأعطيك اسم المحامي الذي تولاها».

«هل سبق للساكن أن هدد أولافور ؟».

«كان عدوانياً في حديثه حيث يمكن اعتبار كلماته تهديداً».

«هل تعتقد أن الرجل يعتبر مصدر خطر؟».

«من المستحيل التكهن بما سيفعله مثل هذا الرجل. أتصور أنه من المشتبه بهم، أليس كذلك؟».

تجاهل غونار سؤاله وتابع: «ما الذي سيحل بالمزرعة الآن؟».

«ستعتبر جزءاً من التركة المعقّدة، فقد تزوج أولافور للمرة الثالثة، ولديه أطفال من زوجتيه السابقتين، ومن المفترض تعيين مشرف على تسوية الممتلكات. ربما أقدم عرضاً لشراء المزرعة كي أبسط الأمر على العائلة، فلا أظنهم راغبين بالاحتفاظ بها بعد ما جرى».

سأله غونار: «أين كنت بين الخامسة والثامنة صباح الأمس؟».

«أنا؟».

«نعم».

«كنت.. نائماً في البيت».

«هل من أحد يمكنه تأييد ذلك؟».

«زوجتي. آه لا. إنها في لندن، لذا كنت وحدي في البيت».

«أطفال؟».

«كلا. هل تظنني متورطاً في الأمر؟».

«إنها أسئلة ستطرح على جميع الموظفين، وعليّ أن أبدأ مع أحد ما، أليس كذلك؟».

«لقد فهمت».

«أنت تعلم أن أولافور سيخرج إلى الصيد صباح الأمس، وتعرف وجهته. هل يعرف ذلك أحد آخر؟».

«بالتأكيد سيبلغ سكرتيرة الاستقبال عن تأخيره. بعض الموظفين هنا يعرفون مكانه المفضل للصيد. ولكن يستحيل أن يكون لأحدنا علاقة بالحادثة».

قال غونار: «أتمنى ذلك، ولكنني أريد الآن التحدث مع الآخرين. أرجو إرسالهم واحداً بعد الآخر بتسلسل أبجدية أسمائهم».

10:05

توجه بيركير بسيارته إلى حيث سكن أولافور مع زوجته الشابة، في حي غرافارفوغار. كان منزله جديداً نسبياً، غير مطلي من الخارج، نوافذه كبيرة، وحديقته مزروعة جزئياً.

لم يجد بيركير مكاناً قريباً لسيارته فركنها بعيداً، وعاد راجلاً. ضغط على زر الجرس، وأظهر بطاقته حين فتحت امرأة شابة الباب ونظرت إليه.

قال بيركير معرفاً بنفسه: «اسمي بيركير من قسم التحريات. هل أنت زوجة الفقيد أولافور يونسون؟».

فأجابت المرأة وهي محتمية بالباب: «كلا. أنا أختها».

سألها بيركير بعد العثور على الاسم في دفتره: «هيلغا موجودة؟».

فأجابته الشابة مرتابة: «إنها مستلقية لترتاح».

استدارت لتخاطب أحداً وراءها قائلة: «أمي، هذا شرطي أجنبي يسأل إن كانت هيلغا موجودة».

ظهرت على الفور امرأة في الستينات من عمرها.

فقال بيركير: «من المهم أن يتاح لي طرح بعض الأسئلة على هيلغا. الأمر يتعلق بتحريات الشرطة».

فسألته المرأة: «ما الذي يستوجب التحقيق؟ ألم تقبضوا بعد على ذلك المزارع الوغد؟».

«كلا. لم نقبض على أحد بعد».

«هل تنتظرون قيامه بقتل أناس آخرين؟».

«لا يوجد إلى الآن ما يشير إلى أن الساكن في ليتلافيل مسؤول عن وفاة أولافور، إن كنت تقصدين ذلك. هل لي أن أدخل؟».

انتقلا إلى غرفة الجلوس في الداخل، حيث كانت نساء جالسات يتناولن القهوة.

فسأل بيركير: «هل لديك سبباً محدداً يجعلك تشكين بأن غوديون ارتكب هذه الجريمة؟ أي شيء قد يساعدنا في تحرياتنا؟».

أجابت المرأة: «بعد أن ساء الوضع كثيراً، حذّرَنا أولافور منه، وكفّ عن اصطحاب الأطفال إلى هناك، بانتظار إخراجه من المزرعة».

«هل هدده غوديون؟».

«ربما لم يجد مبرراً قوياً لتحذيرنا، فلم يكن خائفاً على نفسه، ولم يقترب من المزرعة، وللأسف، لم يمنعه تسليحه من شر ذلك الرجل المتوحش».

سألها بيركير: «ألم يكن لدى أولافور أعداء آخرون؟».

«أبداً. الجميع يكنون له المودة. ولكن بالرغم من عدم وجود أعداء أصبحت ابنتي

الصغيرة أرملة وهي في عامها الخامس والعشرين».

انهارت المرأة وأجهشت بالبكاء.

«هل تسمحين لي بالتحدث إليها؟».

«يمكنني إطلاعك على ما تريد، لقد أعطيتها قرصاً مهدئاً فنامت لتوها. لم تنم طوال الليلة الفائتة».

11:45

عاد المحققون إلى الاجتماع في غرفة العمليات بمقر الشرطة، حيث راجع الطاقم ما حققوه من تقدم، وناقشوا خطواتهم التالية، وقرر ماغنوس عودة غونار وبيركير إلى دالاسيسلا لتفتيش المزرعة، بعد إصدار القاضي — لدى اطلاعه على تقرير الحادث — أمراً بتفتيش المنزل والمنشآت المحيطة في ليتلافيل. هناك مبررات واضحة لتفتيش شامل للموقع، وتحقيق دقيق، فقد كانت أدلة حدوث مواجهة بين أولافور والقاتل تمثل التوجه الوحيد المتاح للشرطة، كما أشير إلى رفض المزارع عرض بندقيته على ضباط الشرطة في الموقع، بالرغم من مطالباتهم المتكررة بذلك.

رافق ماغنوس رجاله إلى مرأب السيارات، وحثهم على مراعاة الأصول أثناء عملية التفتيش، كما تمنى أن تتكلل جهودهم بالنجاح. وكان الطاقم مكوناً من أربعة ضباط من الشرطة الخاصة، انضم بسيارته إلى السيارة الأولى، إنهم لا يرغبون في المجازفة مع وجود بندقية واحدة على الأقل في المزرعة.

انتظر الشريف والشرطي من بوداردالور في سيارة الدورية عند منعطف ليتلافيل. وصل غونار وبيركير في الساعة الثالثة، وتعين عليهما انتظار أربعين دقيقة لوصول السيارة الثانية التي ضلت طريقها، ما تطلب إجراء مكالمات هاتفية متعدّدة لتوجيه الطاقم في الاتجاه الصحيح.

ملّ غونار، ولم يتوقع الحصول على نتائج، فكان يتطلع إلى إتمام التفتيش ليتسنى له العودة إلى المدينة. أما بيركير فبقي جالساً فصبره لا ينفد مطلقاً.

لدى وصول الآخرين تمت مناقشة قصيرة حول الجانب التكتيكي من العملية، ثم توجهوا ببطء نحو المزرعة، حيث ركنوا السيارات الثلاث في صف واحد في ساحة المزرعة. ثم ترجل الجميع وتقدم الشريف وبيركير وغونار نحو المنزل.

طرق الشريف الباب بقوة مرات عدّة، فسمعوا صوت حركة في الداخل، وفاجأتهم امرأة فتحت الباب ثم خرجت وأغلقته وراءها قائلة: «ما هذه الضوضاء؟ أتريدون كسر الباب؟ ما الأمر؟».

كانت امرأة في الثلاثينات من عمرها، طويلة، شعرها غامق اللون مربوط بشريط.

أوضح الشريف دوافع الزيارة، وأظهر لها الأمر القضائي.

سألها غونار: «أين غوديون؟».

نظرت إليه وقالت: «ما شأنكم بذلك؟ هل كتب في هذه الورقة لزوم وجوده اليوم؟».

سأل غونار: «من أنت؟».

«أنا كولبرون. ابنة غوديون. ومن أنتم؟».

عرض غونار عليها بطاقته.

تفحصت البطاقة بدقة كأنها تريد حفظ اسم حاملها، وقالت: «أبي خرج للبحث عن خراف في المراعي العالية، وحصل ابني غوتي على إذن من المدرسة للذهاب معه».

سألها غونار: «هل رافقهما أحد؟».

«كلا. هما فقط ومعهما أربعة أحصنة. سيعودان بعد ظهر اليوم. أتمنى ألا يتأخرا ، فهناك عاصفة قادمة».

توجه الشريف والشرطي برفقة طاقم المسلحين لتفتيش المنشآت المحيطة ، وقاد غونار وبيركير لتفتيش المنزل. فاحت في المكان رائحة عفونة. قطعوا ممراً ضيقاً ليصلوا إلى المطبخ ، حيث وجدوا وعاء ماء دافئ على الطاولة ، وكانت الأرضية رطبة.

قالت كولبرون وهي ترفع الوعاء عن الطاولة: «لا توسّخوا أرضيتي النظيفة».

قال الشريف: «نحن نبحث عن الأسلحة فقط ، ولن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً فمن السهل العثور على الأشياء الكبيرة».

قالت كولبرون وهي تفرغ الوعاء في مغسلة المطبخ: «هل أريكم بندقية أبي ، كي تتوقفوا عن هذا العبث ، وتعودوا أدراجكم ؟».

سأل غونار: «هل تظنين أن والدك تشاجر مع أولافور ؟».

توقعت كولبرون هذا السؤال فقالت:

«ربما في الماضي كان سيلاحق ذلك الوغد المتأنق ليضربه بأي شيء في متناوله ،

أما الآن فلن يهاجم أحداً بسلاح ناري. أبي لم يقتل ذلك الرجل. عليكم التخلي عن هذه الفكرة».

«ما الذي يجعل والدك يتشاجر مع أولافور ؟».

ترددت كولبرون لوهلة ثم قالت: «شعر أبي بالمرارة إزاء أسلوب الاستحواذ على الأرض. ربما تم كل شيء بموجب القانون ، ولكن الناس استغلوا ظروفنا التعيسة ، فالوصف الصحيح لما حصل هو سرقة قانونية».

ثم التفتت نحو غرفة الخزن المجاورة للمطبخ وقالت: «بندقية أبي موجودة هناك على الرف العلوي إلى اليمين».

اختفى بيركير داخل الغرفة ، ثم عاد ببندقية سلمها إلى غونار.

فقالت كولبرون: «ها قد حصلتم على ما أتيتم من أجله ، هذا هو السلاح الوحيد في البيت».

فحص غونار البندقية وقال:

«أعتقد أنها بندقية إسبانية قديمة من نوع آيا ، ربما لم تُستخدم منذ زمن طويل».

طأطأت كولبرون رأسها وقالت: «لقد تدهور نظر أبي هذه الأيام لدرجة لا تمكنه من إصابة شيء ، سواء كان ثعلباً أو طيراً أو إنساناً. كان الأجدر بكم أن توفروا على أنفسكم الرحلة».

ثم نظرت إلى الرجال الثلاثة وأضافت: «هل انتهى الأمر الآن ؟».

فقال الشريف وهو يخرج من المطبخ بصحبة بيركير: «أعتقد أنه يترتب علينا بالرغم من ذلك أن نلقي نظرة».

أشار غونار إلى الوعاء الفارغ على الأرض ، وسأل: «ألا يحصل أبوك على مساعدة منزلية من الحكم المحلي ؟».

«كلا ، ولا يمكّنه نظره الحسير من التنظيف بنفسه ، فأتولى ذلك كلما زرته».

سألها غونار: «هل كنت هنا بالأمس ؟».

«كلا ، وصلت صباح اليوم».

«كيف ؟ لم أشاهد سيارة في الخارج. هل استقللت الحافلة العامة ؟».

«أتيت على دراجتي النارية ، وهي موجودة في الحظيرة».

«لماذا أتيت الآن ؟».

قالت باستغراب: «لماذا الآن؟ ما الذي يجعلك تسأل سؤالاً كهذا؟ ما السبب باعتقادك ؟».

أجاب غونار متسائلاً: «لرؤية ابنك ؟».

«أجل ، وأبي أيضاً. إنهما يحتاجانني حالياً ، فهما مصدومان إزاء ما حدث. إذ قتل رجل في الجوار ، إنهما لا يفتقران إلى الأحاسيس كما يعتقد البعض».

هز غونار رأسه وسألها: «كيف فقد والدك المزرعة ؟».

ترددت كولبرون لوهلة ، ثم أجابت بهدوء: «ذلك ذنبي. لقد أخطأت ، ولم يرغب أحد بمساعدتنا ، وأراد آخرون جعل الأمر أسوأ مما كان عليه».

«ما الذي جرى ؟».

فكرت كولبرون إن كان عليها الاستمرار في توضيحها ، فقال لها غونار:

«ربما نتمكن من استثناء والدك من التحقيق لو عرفنا القصة كاملة».

«كان حظي سيئاً جداً مع الرجال في حياتي ، وربما اتخذت قرارات خاطئة خلال السنوات الماضية».

استدارت نحو المغسلة وملأت كأساً بالماء ، ثم قالت:

«منذ أربع سنوات تعرفت إلى رجل كان يتعافى من إدمانه على الكحول. اشترينا دكاناً صغيراً في إحدى ضواحي ريكيافيك ، وكانت الأمور في بادئ الأمر تسير على ما يرام. اقترضنا المال ، وكان أبي هو الكفيل. كنت أعمل في الدكان من السابعة صباحاً حتى

الحادية عشرة والنصف. وكان هو يتولى المشتريات والأمور المالية. وباعتباره مفلس بسبب إدمانه سُجل العمل باسمي ، وترتب عليّ التوقيع على كل ما يضعه أمامي ، وكثيراً ما فعلت ذلك دون التحقق مما كنت أوقع عليه. وهذا ما سبب لي المتاعب لاحقاً».

تناولت كولبرون قليلاً من الماء. كان بيركير والشريف يسمعان أثناء تحركهما في الطابق الثاني ، فنظرت إلى السقف وهزت رأسها.

فسألها غونار: «أي متاعب ؟».

مضت كولبرون في حديثها متجاهلة السؤال:

«نجح العمل في الدكان ، وكثرت أعمال البناء في الحي ، فكان عمال البناء من زبائننا الجيدين. كنت أعد الحساء المرغوب لوجبة الظهيرة ، وكذلك الشطائر المعروضة. كانت وتيرة العمل تخف في المساء ، فقررنا أن نجلب بعض ألعاب المقامرة الإلكترونية ، كما حصلنا على إجازة لبيع تذاكر اليانصيب الوطني بهدف اجتذاب الزبائن. ثم للأسف تبين أن عشيقي مدمن على القمار. في البداية لاعب الآلات في ساعات المساء ، واشترك باليانصيب وبمراهنات كرة القدم. ثم قضى معظم وقته في ذلك. انبهر حين ربح ، متجاهلاً حجم المبالغ التي بددها في اللعب. ثم تخطى إدمانه على القمار كل الحدود ، فوجدنا أنفسنا في أحد الأشهر غير قادرين على تسديد قسط قرضنا ، ولم يتبق لدينا ما نسدد به ضريبة المبيعات أو أياً من ديوننا الأخرى. فاتجه نحو الكحول ، وغادر مع ما تبقى من النقود. كانت تلك آخر مرة أرى فيها ذلك الوغد».

ابتسمت كولبرون بمرارة ، ثم وضعت قدح الماء على رف المطبخ وتابعت:

«أمضيت وقتاً طويلاً في تدارك وضعنا المالي ، ولكن الأوان كان قد فات. فقد رصد صاحب القرض الذي تكفل عنه أبي فرصة لتحقيق بعض الربح. كان قد باعنا الدكان مقابل مبلغ كبير من المال ، وأراد الآن استعادة الدكان بمبلغ زهيد ، بالرغم من تسديدنا قسماً كبيراً من القرض وتأسيسنا عملاً مجدياً».

تناولت علبة سجائر من الدولاب وأشعلت واحدة ، وقالت:

«وفي نهاية ذلك الشهر لم تبق معي كورونا واحدة لأسدد بها دين شركة اليانصيب أو أية جهة أخرى ، ولكون العمل باسمي فقد سجنت بتهمة الامتناع عن دفع ضريبة المبيعات ، ما جعل أبي يفقد المزرعة مقابل مبلغ زهيد من المال. لم أستطع مساعدته وأنا مسجونة ، وعند خروجي كان الأوان قد فات. صرت أعمل كالمجنونة ، وأنتظر فرصة تتيح لي استرجاع المزرعة بشرائها. قد يتم ذلك الآن مع وفاة المالك الجديد ، فزوجته غير مستعدة لبناء بيت هنا في أعقاب ما حدث».

لم يذكر غونار أنه يعرف شخصاً آخر يفكر في شراء العقار. سألها:

«أين تعملين ؟».

«أعمل في متجر للمأكولات البحرية خلال النهار ، ثم أنتقل إلى العمل كمنظفة في مكتبة المدينة العامة مساء ، وأبحث عن عمل خلال عطل نهاية الأسبوع. هل سمعت عن فرصة تفيدني ؟».

هز غونار رأسه وقال: «ألن يؤثر هذا على صحتك ؟».

دخل بيركير بصحبة الشريف إلى المطبخ قبل أن تتاح لكولبرون فرصة الإجابة ، فسألتهما:

«ما الذي تبحثان عنه ؟ لقد أريتكم بندقية أبي الوحيدة».

«نبحث عن سلاح آخر ، فالذي قتل أولافور أخذ بندقيته».

دخل الشرطي المحلي فسأله الشريف: «هل عثرتم على شيء في المنشآت الأخرى ؟».

أجابه الشرطي بارتباك: «كلا. ولكننا تلقينا اتصالاً لاسلكياً من ريكيافيك. لقد قُتل

صياد طيور آخر في منطقة رانغارفيلير الجنوبية. وقع ذلك صباح اليوم».

19:30

لدى اقتراب بيركير وغونار من رانغارفيلير اشتدت الرياح، وحلّ الظلام، وهطل المطر بشدة. ولكنهما لم يجدا مشكلة في بلوغ المكان الذي يبحثان عنه، بفضل ضوء المصباح المتقطع المثبت على سيارة دورية تُرى عن بعد على الأرض المستوية.

توقفا في نقطة تفتيش، عندما لوّح لهما شرطي بمصباحه اليدوي، كان يرتدي ملابس مطرية وصدرية عاكسة. ثم واصلا السير، إلى أن توقفا أمام سيارات الدورية التي تعمل بالقرب منها ثلاث آليات إنقاذ مستعينة بأنوار كشافة.

نظر بيركير عبر زجاج السيارة الأمامي نحو الظلام، وهو يسمع تبادل النداءات ونباح الكلاب، ثم ظهر رجل يرتدي معطفاً مطرياً أصفر اللون، وتوجه إلى باب السيارة الخلفي ففتحه ودخل ليجلس. كانا يعرفان هذا المحقق من منطقة سيلفوس واسمه ثورلاكور.

قال: «الجثة ملقاة في أرض المرعى، على بعد نحو مائتي متر عن الطريق. اللعنة على هذا الطقس».

سأله غونار ممسكاً بدفتره: «ما اسمه؟».

«فريدريك فريدريكسون».

«هل من معلومات أخرى؟».

«لقد ركن الرجل سيارته على بعد نحو خمسة كيلومترات من هذا المكان، ثم توجه راجلاً إلى منطقة معروفة لاصطياد طيور الإوز، واختبأ في ترعة. لم يمس شيء الطيور الاصطناعية، لقد أصيب بجرح وهو في الترعة، بدليل وجود آثار دم في المكان، وعثرنا على بندقية متروكة. يبدو أن الرجل وقف بعد إصابته، واتجه نحو أقرب منزل. أشارت آثار حذائه إلى أنه قطع المسافة في البداية بسرعة. تتبعت الكلاب أثره حتى النهاية، حيث تم العثور

على الجثة. لا بد أن المهاجم طارده ، ثم أطلق عليه النار من مسافة قريبة.

لم نلمس الجثة إلى الآن ، بانتظار تحسن الضوء ، لنتمكن من إجراء تحقيق شامل ، والتقاط بعض الصور الواضحة».

«لم يمر وقت طويل على افتقاده لدى مباشرتكم البحث عنه. ما الذي جعلكم تباشرون بهذه السرعة ؟».

«اتصل أحد أقربائه بخدمة الطوارئ عند منتصف النهار تقريباً ، قائلاً إنهم فقدوا الاتصال به فهو لا يرد على هاتفه المحمول. الجميع متوترون بعد مقتل الصياد في المنطقة الغربية. ألقينا نظرة ، وعثرنا على سيارته وبندقيته في وقت قصير. بدت تلك الأدلة كافية لتبرير البحث على نطاق واسع».

أخرج الرجل من معطفه كاميرا رقمية ، فقال غونار:

«ربما نتمكن من العثور على آثار خلّفها القاتل في الوحل».

«لست متأكداً من ذلك ، فقد قام أربعة رجال من فريق الإنقاذ بتتبع الكلاب ، ما جعلهم يدوسون الأرض المحيطة بالجثة».

انحنى الرجل وهو يمسك بالكاميرا ، ليتمكن بيركير وغونار من رؤية الشاشة وقال: «هكذا يبدو المكان الآن».

أظهرت الصورة رجلاً ملقى على وجهه في أرض موحلة تغطيها آثار أقدام عميقة ، وفي ظهره ثقبان كبيران.

فقال غونار: «لا بد أنه قتل من مسافة قصيرة».

«أجل. الطلقة الأولى جاءت عن بعد بضعة أمتار ، فسقط الرجل على ما يبدو ، فأصابته الطلقة الثانية وهو ملقى على الأرض ، وكان القاتل بالتأكيد واقفاً بالقرب منه».

أمعن بيركير نظره في الصورة ، وسأل مشيراً بإصبعه: «هل هذا ثقب في الطبقة الخارجية من سترته ؟».

دقق ثورلاكور في الصورة وقال: «لم أنتبه لذلك ، مشيراً إلى بقعة بيضاء على ظهر القتيل بالقرب من إصابتيه».

تابع بيركير: «سوف نتحقق من الأمر. هل لديك محفظته ؟».

أخرج ثورلاكور كيساً من جيبه وقال: «نعم».

غلف بيركير يديه بقفازين مطاطيين ، وسحب المحفظة المبللة من الكيس ، ثم فتحها وفحص محتوياتها: بطاقات ائتمان ، ونقود ، وإيصالات.

قال بيركير: «هذا إيصال من محطة تعبئة الوقود في آرتونسهوفدي ، مختوماً في الساعة الرابعة وخمس وعشرين دقيقة من صباح اليوم».

فقال غونار على الفور: «يا للهول. تماماً كما حصل أمس. هل يعترض القاتل ضحاياه في محطات الوقود ؟».

قال بيركير: «ربما». والتفت نحو ثورلاكور وقال: «هل لنا أن نرى مكان وقوف سيارة المهاجم ؟».

فأجابه ثورلاكور: «علينا أن ننتظر طلوع النهار ، وبالنظر إلى ما حدث سنعيد فتح ملف قضية سابقة ونتفحصه بدقة».

سأله غونار: «وما هي ؟».

منذ أكثر من عام بقليل حضر شاب إلى مستشفى سيلفوس. كان يصطاد الإوز في منطقة لاندسفايت إلى الشمال من هنا ، أصيب في صدره ووجهه. حمت ملابسه صدره ، ولكن بعض الكريات اخترقت وجهه وإحدى عينيه. أبلغنا الطبيب الذي فحصه على الفور ،

فأعددنا تقريراً فورياً حول الحادث ، طبعته بنفسي.

أخبرنا الشاب أنه كان يزحف على حافة ترعة باتجاه بعض الطيور حين أصيب ، فعاد راكضاً إلى سيارته ، وتوجه على الفور إلى المستشفى. يبدو أنه كان يصطاد بلا ترخيص. أردنا في وقت لاحق أن نقوم بفحص أكثر دقة لمكان الحادث ، ولكنه لم يتمكن من العثور على المكان الذي كان فيه».

سأله بيركير: «هل تعتقد أن هناك رابطاً بين القضيتين ؟».

فأجابه ثورلاكور: «لا أدري. لقد تحرينا الموضوع بقدر استطاعتنا ، ولم نعثر على شيء يذكر. كان هناك العديد من آثار الأقدام ، وخراطيش فارغة في المنطقة التي أخذنا إليها ، ولم يكن ذلك غريباً فالمنطقة معروفة بوفرة الصيد. ظل الرجل متمسكاً بروايته إلى حد جعلني أشك بأنه كان يصطاد بصحبة صديق أطلق النار عليه بطريق الخطأ ، وأنه كذب علينا لتفادي المشاكل. كان شاباً غير ناضج ، وربما تلاعب بالحقيقة. ولكن الأمر أفقده إحدى عينيه».

سأله بيركير: «هل لديك اسمه ؟».

أخرج ثورلاكور هاتفه من جيبه ، وأجرى اتصالاً ثم عاد إلى بيركير ، وقال: «اسمه يوهان ماركوسون. وقد اتصلت بزملائي في الشمال العام الماضي ، وكانت أوضاعه سليمة ، ورخصة بندقيته قانونية ونافذة».

سمعا صوت سيارة تقترب من مكانهما ، فنظر ثورلاكور عبر الزجاج الخلفي وقال:

«ها هو طاقم التحريات الجنائية من ريكيافيك. هل تريد أن تلقي نظرة على موقع الحادث ؟».

تطلع غونار نحو المطر والظلام وقال: «دعهم أولاً يفحصون المنطقة ، فهم مزودون بما يتطلبه ذلك. تعال نتناول الطعام قبل أن نتحدث مع صاحب الأرض».

كان الجو ممطراً في ريكيافيك لدى عودة بيركير وغونار إليها ، والرياح شديدة كما في المنطقة الشرقية ، وتبشر بحلول موسم الخريف.

جمع غونار أغراضه ، بينما كان بيركير يركن السيارة أمام مبنى سكني في شارع سكولاغاتا ، فقال بيركير: «طابت ليلتك».

أجابه غونار: «أراك في الصباح».

لم تسفر التحريات إلى الآن عن نتائج مفيدة في ذلك النهار الطويل ، فكل ما حصلوا عليه جثة أخرى لا غير. تحدث غونار وبيركير مع المزارع الذي أبلغهما بأنه لم يسمح لغير فريدريك باصطياد الطيور في أرضه صباح هذا اليوم. لم يحصلا على معلومات أخرى فعادا بالسيارة إلى موقع الجريمة ، وأمضيا نصف ساعة داخل السيارة ، وهما يتطلعان إلى مصابيح طاقم التحريات في المرعى ، ويستمعان إلى صوت المطر على سقف السيارة. أدركا أن وجودهما مع الطاقم سيعيق عمله ، فقررا بعد التشاور العودة إلى المدينة.

سمع غونار صوتاً من غرفة الجلوس يخاطبه بالألمانية: «غونار ، هذا أنت ؟».

توقف ، ثم استدار وأجاب باللغة ذاتها: «مساء الخير يا أمي».

والدته امرأة مسنة. كانت جالسة أمام التلفاز ، مرتدية معطفاً منزلياً قديماً ، وجوارب صوفية ، وأمامها على الطاولة زجاجة شراب فارغة ، وكأس فيها ما تبقى من الشراب الألماني ، وسيجارة يتصاعد منها الدخان ملقاة في طفاية ، لقد استيقظت لتوها ، ومازالت آثار النوم بادية عليها.

قدمت والدة غونار إلى أيسلندا عام 1947 من مدينة لوبك في ألمانيا ، حين كانت في الخامسة والعشرين من عمرها ، مستجيبة لإعلان يدعو النساء الألمانيات للذهاب إلى أيسلندا للعمل في الحقول. كان عرضاً منطقياً ، إذ كانت فرص العمل المتاحة أمام الشابات

الألمانيات في أعقاب الحرب ضعيفة جداً.

كانت قد فقدت خطيبها في الأيام الأخيرة من القتال ، فبعد نجاته سالماً طوال أربع سنوات من الخدمة العسكرية ، سقط قتيلاً إبان هجوم الحلفاء الختامي على شمال ألمانيا. كان برتبة ملازم ، يقود مجموعة صغيرة من المراهقين ، تلقى أمراً بالدفاع حتى الموت عن أحد الجسور القريبة من هامبورغ.

لدى وصولها إلى أيسلندا وجدت ماريا عملاً لدى زوجين مسنين كانا فقيرين مثلها ، وليس بوسعهما توظيف أيد عاملة أيسلندية. كانت ماريا سعيدة في عملها ، إلا أن عملها وعمل الزوجين كان شاقاً. أمضت معهما أربع سنوات إلى حين اضطرا للتخلي عن عمل الزراعة ، فأصبحت تعمل حيثما وجدت الفرصة. ولعدم وجود أقرباء لها أحياء في ألمانيا ، قررت الحصول على الجنسية الأيسلندية. ثم أصبحت عام 1959 على علاقة ببحار من سيغلوفيوردور ، أنجبت منه ابنها غونار في خريف 1960. إلا أن العلاقة بينهما لم تدم ، فانتقلت عام 1963 إلى ريكيافيك. لم ير غونار أباه بعد ذلك ، ووجد في نهاية الأمر عملاً لدى شرطة ريكيافيك في ربيع 1982.

«ما الذي جعلك تتأخر في العودة ؟».

«كنت أعمل خارج المدينة حيث وقعت جريمة قتل».

«جريمة قتل أخرى ؟».

«نعم. إننا غارقون في التحقيقات. تصبحين على خير يا أمي».

«تصبح على خير يا حبيبي».

كانت الأم تشعر بكبر سنها ، وكانت قلقة لعدم تمكنها من الاستمرار طويلاً في العناية بغونار.

استدار غونار ودخل المطبخ ، وكان يقاوم رغبته في تناول كأس من الشراب ، فقد

وعد نفسه سابقاً بعدم تناوله لثلاثة أيام أو أربعة من كل أسبوع ، لأنه يعاني من زيادة في وزنه. أعد لنفسه كوباً من الكاكاو ، ودهن الزبدة وقطعاً سميكة من الجبن على ثلاث قطع من الخبز ،

وأثناء تناوله الطعام ألقى نظرة على الجريدة ، ليجد أن أخبار جريمة القتل في دالاسيسلا تملأ الصفحة الأولى وثلاث صفحات داخلية ، وتخللت التغطية صور للمزرعة والمنشآت المجاورة في ليتلافيل ، والمحققين العاملين في الحقول.

نهض لإعادة الحليب إلى الثلاجة ، وهو يقاوم بشدة رغبته في تناول الشراب ، ثم توجه إلى سريره.

الفصل الثالث

السبت 23 أيلول

06:30

استيقظ بيركير قبل رنين جرس المنبه ببضع ثوان ، فأطفأه ، ونظر من خلال النافذة ، فأدرك من حركة أغصان الأشجار أن الرياح قد هدأت ، لكن زجاج النافذة المبلل كان يشير إلى استمرار هطول المطر ، كان المحرار يشير إلى خمس درجات مئوية.

أعد لنفسه وجبة إفطار سريعة: قدحاً من عصير البرتقال ، وشريحة خبز محمصة ، وكوباً من الشاي المركز الخالي من السكر والحليب ، ثم ارتدى زياً رياضياً خفيفاً ، وانتعل حذاء مريحاً ، ونزل إلى رصيف الشارع في السابعة ، ليمضي ساعة في الجري الهادئ. وفي طريق عودته سمع صوت تنبيه بوصول رسالة نصية إلى هاتفه.

كانت الرسالة مقتضبة: «اجتماع في التاسعة».

أكدت رسالة ماغنوس القصيرة بأنهم سيواصلون العمل خلال عطلة نهاية الأسبوع. توقع بيركير ذلك ، فجريمتا القتل تحتملان ذلك. لم تكن الساعة قد بلغت الثامنة ، وما زال أمامه وقت كافٍ.

استحم ، ثم حلق ذقنه ، وارتدى ملابسه التي اختارها بعناية ، فهو كثير الاهتمام بمظهره. وكثيراً ما استشعر الريبة — بل وحتى العداء — ممن لا يعرفهم من الناس بسبب عنصره ، غير أن النظافة والملابس المفصلة بدقة كانت تخفف ذلك التعصب.

لم يعتبر ذلك استسلاماً لغباء وقلة وعي الآخرين ، ولا تحكماً في حياته. وإنما يستسهل أداء عمله عندما يشعر باحترام الآخرين ، ولا يعتبر الأناقة عبئاً عليه.

في مقر قيادة الشرطة المزيد من الصور مثبتة على الحائط. كان أبرز فرق بين صور دالاسيسلا وتلك الملتقطة في رانغارفيلير هو الإنارة ، فالصور في الأولى التقطت في ضوء النهار ، بينما التقطت الثانية في أضواء اصطناعية ساطعة ، أما التفاصيل فمتشابهة ؛ جثث ممزقة والكثير من الدم.

لم يطرأ تغيير على عضوية طاقم التحريات ، باستثناء آنا التي كانت في إجازة اليوم فحضر بدلاً عنها زميلها إلياس من التحريات الجنائية ، وقدّم — بعد استقرار الجميع في أماكنهم — وصفاً مختصراً لموقع جريمة رانغارفيلير:

«كان الطين يغطي كل شيء جاعلاً من الفحص الأصولي أمراً مستحيلاً. ثبتنا مصابيح الإنارة ، والتقطنا الصور ، ثم نقلت الجثة من المكان. ومنعنا المرور ، وفرزنا سيارة دورية من هفولسفولور للمحافظة على أمن المكان. سنعود بعد توقف الأمطار في وقت لاحق اليوم ، وربما نتمكن من العثور على آثار أقدام وبعض الخراطيش الفارغة».

مددت ملابس الضحية على قطعة قماش بلاستيكي تغطي الطاولة ، وكل جزء منها مبلل إما بالماء أو بالدم: سترة شتاء ، بنطال ، ملابس داخلية طويلة ، وجوارب صوفية. في السترة الخارجية الملقاة على وجهها ثقبان بحجمين مختلفين يخترقان ظهرها وصدرها ، وكأن أحداً قطع قطعة قماش من طبقة السترة الخارجية لتظهر بذلك بطانتها البيضاء.

قال إلياس: «لقد أمسك القاتل بالقماش ، ورفعه ، ثم قطع قطعة دائرية بسكينه ، يبدو أن القاتل يحب الاحتفاظ بتذكار ، فلقد فعل الشيء ذاته في دالاسيسلا».

قرأ ماغنوس وصفاً للضحية من دفتره: «رجل في الأربعين من عمره ، يعمل كهربائياً كمهنة حرة ، ويعتاد اصطياد الطيور في أراض عائدة لأقربائه خلال موسم الخريف».

سأل غونار: «هل لديه اهتمامات أخرى ؟».

فأجابه ماغنوس: «إنه عضو ناشط في جماعة مسيحية غير تقليدية. يبدو أنه لا يشترك بشيء مع أولافور يونسون».

قال غونار: «باستثناء صيد الطيور».

تابع ماغنوس : «علينا أن نجد همزة وصل بينهما. دعنا نطلب من الأقرباء أن يعدوا قائمة بأعضاء الأسرتين ، والأصدقاء ، والزملاء ، والجيران ، وغيرهم ممن تواصل معهم أي من الرجلين. فمن الممكن أن نعثر على شخص يعرفه كل منهما ، إلا في حال استهدافهما عشوائياً ، ما يتركنا نتعامل مع مختل يقتل كائناً من يكون ، الأمر الذي سيصعب علينا مهمتنا. هل لنا أن نخترع اسماً لهذا القاتل ؟».

فأجاب غونار: «دعنا نسميه غاندر ، أي ذكر الإوز».

كتب ماغنوس هذا الاسم على السبورة وسأل: «ما الذي نعرفه عن غاندر ؟».

أجاب غونار: «إنه يقتل الناس».

«لماذا ؟» سأل بيركير بشكل عام.

أجاب غونار: «ربما يكون من الحماة المتطرفين للحيوانات البرية ، واختل عقله أخيراً».

سأله ماغنوس: «أتقصد أنه ممن يعارضون اصطياد الطيور ؟».

«نعم».

قال بيركير: «ليس من المتوقع أن يجازف أحد بالخروج إلى الصيد في هذا الخريف».

نظر ماغنوس إليه وقال: «علينا أن نفترض ذلك ببساطة. لقد بلغني أن بعض الصيادين يتضامنون فيما بينهم ، وينشرون حراساً مسلحين ببنادق قنص لحماية أراضي

الصيد ، أعتقد أن بعضهم على استعداد لمنازلة القاتل ، وسينتهي الأمر غالباً بكارثة لدى قيام الصيادين بقتل بعضهم بعضاً.

قال غونار: «أريد أن أمعن النظر في هذه الوكالة القابضة للديون. من المحتمل أن غاندر أراد إزاحة أولافور عن الطريق لسبب ما. ثم قتل صياداً آخر لتشتيت انتباهنا».

سأله ماغنوس: «هل تفكر في أحد معين ؟».

«كلا. ولكنني أريد متابعة الموضوع».

قال ماغنوس: «حسناً ، ولكن علينا ألا ننسى العائلة في ليتلافيل ، فلقد توفرت لها الفرصة والدافع ، وربما الرغبة بقتل أولافور».

هزّ غونار رأسه دون أن يقول شيئاً.

فتدخلت دورا قائلة: «لقد ظهر شيء أمس. كنت أتحدث مع محامي أولافور الذي يتولى شؤونه الشخصية ، كما سيعتني بشأن التركة والوصية وما شابه ذلك ، وقال لي إن أولافور اتصل به يوم الثلاثاء ليستشيره حول إجراءات الطلاق».

فقال ماغنوس: «حقاً ؟ كان ينوي تطليق زوجته ؟».

أجابت دورا قائلة: «نعم ، يبدو الأمر كذلك. ولكن المحامي أضاف أن وفاة أولافور لا تغير شيئاً مما يخص الزوجة ، إذ كان اتفاقهما عند الزواج قد حدد حصتها من تركته سواء انتهى الزواج بالطلاق أو بموت أولافور».

بدت علامات الارتياح على ماغنوس وقال: «هكذا ، لن نقلق من لجوء الزوجة إلى تدابير استثنائية بسبب الطلاق المحتمل».

هزت دورا رأسها وقالت: «ليس بدافع المال على أية حال».

10:30

ترتب على بيركير زيارة عائلة فريدريك فريدريكسون ، فانطلق فور انتهاء الاجتماع بمقر القيادة. وجد اسم العائلة على دليل المبنى السكني في شارع كليبسفيغور ، وتبين أن الشقة تقع في الطابق الرابع. ضغط على زر الجرس ، فأجابت امرأة عبر جهاز الاتصال: «هلو ، من هناك ؟».

عرّفها بنفسه ، ففتحت له البوابة عن بعد. كان مدخل السلم نظيفاً ولكن الإنارة فيه ضعيفة. صعد بيركير السلم بسرعة جعلته يصطدم بامرأة شابة ، طويلة القامة ، تنزل من الطابق الثالث. اعتاد لقاء نساء أطول منه ، وما كان الأمر يشغله فهو مرتاح لكون طوله لا يزيد عن 165 سنتمتراً ، أي أقصر من معظم ذكور ريكيافيك ، إذ كان الأيسلنديون طوال القامة ، وليسوا مضغوطين كأسلاف بيركير الفيتناميين.

تنهد بيركير قائلاً: «أنا آسف. لم أرك».

فأجابته قائلة: «لا بأس. لم يصبني أي أذى».

تابع بيركير الصعود حتى رأى باباً مفتوحاً في الطابق الرابع ، تقف على عتبته امرأة تمسك إنجيلاً على صدرها. وترتدي ملابس سوداء ، وتطوق رقبتها بسلسلة يتدلى منها رمز النصارى الديني.

قدّم بيركير نفسه لها فدعته إلى الدخول.

«هل أنت أرملة فريدريك ؟».

طأطأت المرأة رأسها ، فتابع قائلاً: «أرجو أن تتقبلي أسفي لوفاة زوجك».

أجابت المرأة هامسة: «أشكرك».

كانت جميع الستائر مسدلة ، ما جعل الشقة مظلمة باستثناء ضوء بضع شموع. والصمت يخيم على الشقة ، فظن بيركير أن المرأة تعيش وحيدة ، ولكنه شاهد لدى دخوله غرفة الجلوس أربعة أطفال جالسين على الأريكة ؛ ثلاثة صبيان صامتين تتراوح أعمارهم

بين أربع سنوات وعشر سنوات ، وفتاة في بداية سن المراهقة تبكي بصمت.

نهض رجل عن أحد الكراسي ، وتقدم نحو بيركير قائلاً:

«أنا رئيس الجالية التي تنتمي إليها هذه العائلة الحزينة. أتيت لتقديم الدعم والسلوان».

قدم بيركير نفسه ، فأمسك الرجل بكلتا يديه يد بيركير الممتدة. كانت يده ناعمة وأصابعه قصيرة ، قال الرجل:

«ليحفظك الله في عملك ، ويرشدك في بحثك عن الشر الكائن بيننا ، وفي قضائك عليه. آمين».

التفت بيركير نحو المرأة وسألها: «هل كان زوجك يعشق الصيد ؟».

لم تجب المرأة بل نظرت إلى الكاهن الذي قال: «نعم. كان فريدريك يحب صيد الأسماك والطيور ، ويعتبر أنه يلبي نداء الرب في التمتع بخيراته الوفيرة لسد حاجته وحاجة عائلته».

ثم سأل بيركير: «من كان على علم بخروج فريدريك إلى الصيد في ذلك الصباح بالتحديد ؟».

فأجابت المرأة: «أنا والأطفال ، وقريبه في الريف الذي استأذنه فريدريك كالعادة بالصيد في مرعاه».

سأل بيركير: «هل كان لفريدريك أعداء ؟».

تدخل الكاهن ثانية وقال: «الشيطان عدو الجميع ، وأتباعه يختبئون في أماكن عديدة وهم أعداؤنا».

رسم الكاهن علامة شارة النصارى على صدره ، وتابع قائلاً: «كان فريدريك يعتز

بشارة النصارى ، ولم يتردد أبداً في تولي المهام التي كان الله ينيطها بجاليتنا».

«هل يعني ذلك أنه كان أحياناً يتشاجر مع الناس حول شؤون دينية ؟».

«إننا نصلي من أجل من تواجههم متاعب جسيمة ونكسات في حياتهم ، ولكن أدعيتنا لم تكن دائماً مقبولة بامتنان ، فالبعض أحياناً يقاومون ويتراجعون. ولكن عندما يلامس الإيمان قلوبهم كانوا يركعون ويصلون معنا».

«هل تتذكر أحداً محدداً كان تشاجر معه فريدريك ؟».

نظر الكاهن إلى الأرملة التي هزت رأسها.

فقال بيركير: «قد تفضلان التفكير في الموضوع. نريد منكما قائمة بكل من كان له اتصال بفريدريك ، بدءاً بالعائلة والأصدقاء والزملاء. كل هذه المجموعات مدونة في هذه الورقة ، وأرجو أن تضيفوا أسماء الذين صليتم من أجلهم في الآونة الأخيرة. سوف أمر لأخذ القائمة غداً ، إن كان ذلك ملائماً».

11:00

قاد غونار سيارته باتجاه الغرب ، نحو منطقة دالاسيسلا للمرة الثالثة خلال ثلاثة أيام ، ولكنه الآن بمفرده. تحسن الطقس بشكل ملحوظ ، وخفّت حركة المرور ، ونشرت الشمس أشعتها من بين الغيوم ، فظهر أمامه قوس قزح في السماء الغربية أثناء هطول الأمطار ، وبدأت ألوان الخريف الجميلة تظهر في الأرياف ، فبدت الرحلة ممتعة.

توقف للمرة الأولى عند كشك على قارعة الطريق في بودارداللور ، فاشترى مشروباً بارداً ، وشطيرتين من السجق مع الخردل والكتشب والبصل. تناول وجبته ثم مضى إلى مكتب الشريف ، حيث أجرى حواراً مطولاً مع الشرطي الذي تولى أعمال التحري في المنطقة ، وتحدث مع سكان المزارع المحيطة بليتلافيل ، ولكنهم لم يلاحظوا شيئاً غريباً ، أو يسمعوا إطلاق نار ، أو يشاهدوا طلقات استغاثة في صباح الخميس الفائت. وقال سائق

حافلة الطلاب إنه لم ير أحداً لدى مروره بالفرع المؤدي إلى ليتلافيل في السابعة والنصف من ذلك الصباح.

ولكن الشرطي حصل على نسخة من بيانات حاسوب براتابريكا – الذي يحصي حركة المرور خلال فترات مجموعها عشر دقائق طوال النهار– وتبين أن الحركة انخفضت مع حلول منتصف ليلة الأربعاء ، فلم تمر غير سيارة أو سيارتين بعد الساعة الثانية ، ثم مرت سيارتان خلال عشر دقائق عند الخامسة والأربعين دقيقة ، ثم لم تمر أي سيارة طوال نصف ساعة من الزمن. ربما كانت إحدى السيارتين تقل أولافور ولكن من كان في الثانية ؟ ثم نشطت حركة المرور بعد السادسة صباحاً.

تساءل غونار: «أيمكن أن تكون إحدى آثار العجلات لدراجة نارية ؟».

فأجابه الشرطي: «لست أدري إن كان العداد يميز الفرق بين السيارات والدراجات. سوف أتحقق من الأمر لدى الإدارة ، وأنشر رغبتنا في التحدث مع أي شخص عبر براتابريكا تلك الليلة».

لم يرَ أحداً في ليتلافيل لدى وصوله ، باستثناء الكلبين. طرق الباب ففتحته كولبرون.

سألته: «ما خطبك الآن ؟».

أجابها غونار: «أريد استجواب ولدك ، كي نغلق التحقيق المتعلق بكم».

قالت: «غوتي مشغول بتحضير واجباته البيتية ، وأبي مشغول مع الحيوانات في الحظائر الخارجية ، ولا أعتقد أنه سيعود إلا بعد مغادرتك».

دخل الصبي حين نادته أمه حاملاً دفتراً وقلماً ، وقال: «لست قادراً على حل هذه المسألة الحسابية».

فأجابته: «عليك أن تطلب مساعدة المعلمة يوم الاثنين ، فلقد نسيت كل شيء

يخص الرياضيات».

ثم أضافت: «هذا الرجل يريد التحدث إليك حول أحداث يوم الخميس. عليك أن تجيبه بصدق عما يسألك».

نظر الصبي إلى غونار وسأله: «هل يمكننا البقاء هنا بعد موت الرجل الشرير ؟».

فأجابه غونار: «لا أعرف. هل تتذكر صباح الخميس ؟».

«نعم. استيقظت حين سمعت صوت الطلقات».

«أين كان جدك ؟».

«لقد استيقظ أيضاً».

«هل تنامان في الغرفة نفسها ؟».

«نعم ، في الطابق العلوي».

«وماذا بعد ذلك ؟».

«توقف إطلاق النار فعدت إلى النوم لبرهة».

«ماذا فعل جدك ؟».

«أعد الفطور وأيقظني».

«ألم تر سيارة ؟».

«جاءت حافلة المدرسة لتأخذني».

«ألم ترَ سيارة أخرى ؟».

«كلا. لم أر غير سيارة الرجل الشرير ، التي كانت مركونة قرب حقل القش».

تأمل غونار لحظة قبل أن يطرح سؤاله التالي: «هل كنت تستفز الصياد ؟».

«الشرير ؟».

«أجل».

«كلا».

«يقول الشريف إن أحداً خدش سيارة الرجل ، وأن شيئاً ما قد سُرق».

هز الصبي رأسه بشدة وأجاب: «لقد نطح الحمل الأسود السيارة ذات مرة تاركاً أثراً صغيراً عليها ، فأخبر جدي الشريف بذلك ، وبأننا لم نفعل شيئاً».

فسأل غونار: «هل ثقب أحد إطارات السيارة ؟».

«هكذا يقول الرجل الشرير ، ولكن جدي قال إنه داس على حصى حادة».

«هل سرقت شيئاً من الرجل ؟».

«كلا».

«ولا إحدى غنائم صيده ؟».

هز الصبي رأسه وقال: «ذات مرة التهم كلبنا سمكة ، اصطادها الرجل الشرير وتركها بجوار سيارته ، ثم اتهمنا بسرقتها. جدي يرى أن عليه ألّا يترك طعاماً مبعثراً بجوار الكلاب».

ثم أردف قائلاً: «كما حذرني من مكر وكذب الرجل الشرير ، فكنت أتحاشاه».

دوّن غونار شيئاً في دفتره وسأل: «ما الذي فعلتماه أنت وجدك بالأمس ؟».

«ذهبنا بالسيارة إلى المرعى لنبحث عن الخراف التي لم تعد».

«هل حصلت على إجازة من المدرسة ؟».

أجابت كولبرون: «اتفقت مع المعلمة على فائدة خروج غوتي وأبي. إنكم تعتقدون أنهما لم يتأثرا بالحادث. يجدر بكم أن تحيلوهما إلى العلاج النفسي ، كما يفعلون في المدينة».

أقر غونار بذلك قائلاً: «أنت على حق».

وقال الصبي: «عثرنا على ثلاثة صغار ، وأنثى راقدة على ظهرها فذبحها جدي لسوء حالها ، ثم ساءت الأحوال الجوية ، وتبللت بالكامل لدى عودتنا ، ولكنني لم أشعر بالبرد».

قال غونار: «حسناً. هذا كل ما عندي. أشكركما على المساعدة».

ثم تريث قليلاً وقال: «دعني ألقي نظرة على المسألة الحسابية التي أزعجتك».

15:15

أخرج بيركير عنوان ورقم هاتف يوهان ماركوسون ، الرجل الذي فقد إحدى عينيه عندما أصيب بطلق ناري أثناء اصطياده الطيور. كان هاتفه مغلقاً فترك له رسالة صوتية ، وجلس أمام حاسوبه ليلعب إحدى الألعاب. اتصل به يوهان في الرابعة عصراً ، فشرح له بيركير الموضوع ووعده يوهان أن يأتي على الفور.

كان الرجل في العشرينات من عمره ، طويل القامة نسبياً ، غامق الشعر ، يرتدي زي حراس الأمن.

سأل: «هل سيطول الأمر ، فقد اقترب موعد دوامي الليلي».

كان الشاب وسيماً بالرغم من انحراف إحدى عينيه عن الأخرى ، فنظارته الأنيقة تخفي ذلك ، وثمة آثار جروح على خديه.

أكد له بيركير لدى دخولهما غرفة المقابلات: «لن أعطلك. حدثني عما حدث في

الخريف الماضي».

«لدى تعرضي لإطلاق النار؟».

«نعم. هل تعتقد أن للأمر علاقة بحادثي القتل الأخيرين؟».

«ربما. سنرى».

«أتمنى ألّا تكون هناك علاقة بين الموضوعين. عندما انتقلت من أكوريري إلى ريكيافيك، ومع حلول تشرين الأول بدأت البحث عن عمل، فقررت ذات يوم الخروج إلى الصيد، في جوّ مسائي مناسب لذلك. أنا من المناطق الشمالية، أصطاد عادة في الأرياف المحيطة بآيا فيوردور، ولا أعرف الكثير عن مناطق الصيد هنا في الجنوب. توجهت بعد ظهر أحد الأيام إلى الشرق قليلاً من سيلفوس، وحين بلغت منطقة لاندسفايت شاهدت بعض الطيور بعيدة عن أقرب المنازل، فلم أهتم بالحصول على إذن. نويت اصطياد طائرين أو ثلاثة في حال تمكني من الاقتراب منها. أعرف أن ما فعلته غير صحيح، فليس من عادتي الاصطياد بلا استئذان، ولكن الظروف شجعتني على ذلك».

نظر يوهان إلى بيركير، وتوقع منه تفهمه، ولكن بيركير سأله: «ما الذي حدث بعد ذلك؟».

اقتربت بالسيارة بقدر ما استطعت، ثم ركنتها ومشيت لمسافة كيلومترين تقريباً. عثرت أخيراً على ترعة تتيح لي التسلل إلى مسافة أقرب، إذ كان أمامي نصف كيلومتر على الأقل، يصعب التقدم فيه. على مسافة مائة متر عن الطيور رفعت رأسي لألقي نظرة، فسمعت صوت طلق ناري، وشعرت بألم في وجهي. سارعت إلى سيارتي مقتنعاً بأن أحداً قد رصد طيراً قريباً من مكاني في الترعة».

«ما الذي جعلك تهرب؟ لمَ لم تستغث؟».

«لا أدري. ربما كنت فزعاً ومحرجاً لأنني لم أحصل على إذن».

«هل كانت إصابتك بليغة».

«ليس كثيراً ، ولكن وجهي آلمني ، ولحسن حظي أن الطلقات أطلقت من مسافة أربعين أو خمسين متراً ، ومعظم الكريات التي أصابت وجهي اخترقت طبقة الجلد وبقيت في مكانها ، وحمتني ملابسي من الباقية. قام الطبيب بإزالة سبع كريات من وجهي ، أما التي أصابت عيني فقد أحدثت أكبر الأضرار. في اليوم التالي ازداد الألم والالتهاب ، ولم يشف الجرح ، فاضطروا إلى إزالة عيني بعد بضعة أسابيع ، ووضع عين اصطناعية بدلاً منها».

«إذاً لم ترَ أحداً ؟».

«كلا».

«أتظن أن أحداً أضمر لك الشر فتتبعك ؟ هل لك أعداء ؟».

«بالتأكيد لا».

«هل علم أحد بخروجك إلى الصيد ؟».

«أجل. تحدثت مع بضعة أشخاص في المساء ، وعرفوا أني راغب بالصيد ، ولكنني لم أحدد زمن خروجي. أتذكر أنني سألتهم عن مكان مناسب ، ولكن ما علاقة ذلك بما حدث لي ؟».

«هل اقترح أحد مكاناً ؟».

«كلا. فلا أحد منهم يعرف شيئاً عن الصيد».

«هل خرجت للصيد هذا الخريف ؟».

هز يوهان رأسه بشدة ، وقال: «كلا. لم أعد أصطاد الإوز».

17:45

كانت آخر مهمة على قائمة بيركير هي العودة إلى زيارة هيلغا ، أرملة أولافور يونسون.

تمكن هذه المرة من ركن السيارة أمام المنزل مباشرة ، ففتحت الأرملة الباب ، وكانت تلبس بنطالاً من قماش الجينز ، وقميصاً ورديا.

عرّف بيركير بنفسه ، ثم سأل: «هل لي أن أسألك بعض الأسئلة ؟».

«عن أولي ؟».

«نعم».

«تفضل. أرجو المعذرة عن الفوضى ، فأنا أجمع أغراضي. لقد اتصل منفذ التركة بالنيابة عن أولاد أولي. إنهم يريدون بيع المنزل».

«بهذه السرعة ؟».

«أجل ، يبدو أن هناك طلباً على هذه المنازل في الوقت الحاضر».

بدت الأرملة الشابة متماسكة ، في ضوء ما حدث ، فمضى بيركير إلى الموضوع مباشرة وقال: «لقد أثبتنا أن أولافور كان ينوي تطليقك».

«أجل ، ويبدو أن النبأ انتشر في أرجاء المدينة ، ولذلك لا يفكرون في تأجيل البيع».

«أتقصدين الأولاد ؟».

«نعم ، هم وأمهاتهم شكلوا عصابة».

«وأنت ؟ ألست من الورثة ؟».

«لقد وقعنا اتفاقاً قبل الزواج ، أحصل بموجبه على نصف مليون كرونور عن كل

شهر من الزواج ، سواء انتهى بالطلاق أو بالموت. ليس مبلغاً كبيراً ولكن الجيد أنني أتسلم المبلغ بالدولار الأميركي ، أي أربعة آلاف في الشهر».

«لماذا أراد الطلاق ؟».

«الجميع يعلمون السبب ، فلقد خنته بضع مرات أثناء سفره».

«كيف علم بذلك ؟».

«استعان بأحد العاملين في المكتب ليتجسس عليّ ، فقام الوغد بدس كاميرا في غرفة نومي».

«كاميرا فيديو ؟».

«نعم. قال إنها رقمية ومجهزة بالإنترنت».

«من قال ؟».

«أولي».

«هل تعنين أن هنالك تسجيلات فيديو تظهرك وأنت ترتكبين الزّنى ؟».

«الزّنى ؟ من أي كوكب أنت. نعم هنالك أفلام فيديو تظهرني وأنا أزني في فراشي».

«أين هي الآن ؟».

«كانت الأقراص الأصلية في صندوق أمانات أولي».

«من معك في الفيديوهات ؟».

«عشيقي طبعاً».

«ومن هو ؟».

«ليس هناك ما يدعو إلى كتمان السر. إنه أحد الموظفين في المكتب. توماس بينيدكتسون».

«هل كان أولافور يعرف ذلك؟».

«بالتأكيد. فالكاميرا متطورة جداً، والتسجيلات واضحة. إنها أفلام مميزة».

«هل تكلم أولافور مع توماس حول الموضوع؟».

«قال إنه سيتدبر الأمر بطريقته الخاصة».

«ما معنى ذلك؟».

«لا أدري. هل تريد مشاهدة الأفلام؟».

«أجل. إن كنت لا تمانعين».

أشارت إليه ليتبعها إلى غرفة المكتب، حيث شغلت الحاسوب.

«كانت الكاميرا مثبتة على رف قريب من سريري، داخل علبة تشبه الكتاب، ولم أعلم بالموضوع حتى عاد أولي إلى البيت ومعه الفيديو».

«هل تعرفين اسم الرجل الذي تجسس عليك».

«كلا. لم يخبرني أولي».

21:20

التقى بيركير غونار في مركز الشرطة.

عاد غونار إلى المدينة في الساعة الثامنة تقريباً، وكتب تقريراً حول زيارته إلى دالاسيسلا. دوّن التفاصيل على الورق قبل أن ينساها. لم يكن التقرير طويلاً، ولكنه

استغرق وقتاً حين بدأ طباعته على الحاسوب مستخدماً إصبعين فقط.

أطلعه بيركير على زيارته للأرملة اللعوب. ثم قال: «علينا أن نتحدث مع توماس ، الليلة إن أمكن».

أومأ غونار وهو يلتهم شريحته الثانية.

«علينا أن نقوم بذلك معاً».

أجرى غونار بحثاً في الحاسوب ، ووجد العنوان المطلوب ، فقال:

«إنه يسكن في شارع سكولاغاتا ، ولكن في مبنى آخر بالطبع».

كان الفرق كبيراً بين العنوانين. كانت شقة غونار في مبنى قديم ، في الطرف الشرقي من سنورابراتن ، أما شقة توماس ففي برج جديد عند ركن فاتناستيغور.

ذهب غونار وبيركير مشياً ، كي لا يعيدا سيارة الشرطة إلى المركز فيما بعد. كانت المسافة قصيرة ، والطقس جيداً ، أراد بيركير العودة مباشرة بعد انتهائهما ، ولكن غونار تطلع إلى تناول كأس من الشراب.

لدى بلوغهما المبنى الذي يسكن فيه توماس ، قررا التريث عند مدخل العمارة ، ليريا إن كان بوسعهما الدخول فجأة على توماس. تتألف البناية من اثني عشر طابقاً ، في كل طابق أكثر من شقة واحدة. ولا بد من ظهور أحد.

ثبتت قائمة النزلاء في إطار على أحد الجدران. وجدا اسم توماس بينيدكستون وزوجته عند الطابق الثامن.

كانت كاميرا للمراقبة موجهة باتجاههما ، فوضع غونار هاتفه على أذنه ، ليجعل وجودهما أقل غرابة بما أنه يتحدث مع أحد.

وقال: «تعجبني مشاهدة فيديو الأرملة».

«أنت لا تقصر في مشاهدة الأفلام الإباحية».

«الأمر أكثر إثارة عبر الكاميرا الخفية ، فهي أقرب إلى الحقيقة».

قال بيركير: «أنت منحرف».

شاهدا حركة في الداخل فاستعد غونار. كانت امرأة مسنة تنزه كلباً ، تريد فتح باب العمارة.

أمسك غونار بالباب وقال: «اسمحي لي بمساعدتك».

تبسمت المرأة ثم مضت في طريقها ، فدخلا وصعدا بالمصعد إلى الطابق الثامن.

أخفى توماس ببراعة مفاجأته لرؤية شرطيين على عتبة شقته ، ونادى بصوت مرتفع: «حبيبتي ، معي هنا رجلان من الشرطة يريدان التحدث إليّ عن أولافور».

لم ينتظر الإجابة ، بل دعاهما للدخول إلى مكتب واسع ، ثم أغلق الباب.

كان المكتب يحتوي على ثلاثة كراس جلسوا عليها. وحاسوب على طاولة مكتبية ، ورفوف كثيرة مليئة بالكتب.

بادر غونار بالحديث قائلاً: «حين قابلتك أمس نوهت لي بأنك وأولافور صديقان».

«نعم ، كنا صديقين».

«حتى النهاية ؟».

نظر توماس إلى غونار ، ثم تغيرت ملامحه ، وقال بحدة: «كلا. لقد اختلفنا ، فربما سمعتما عن ذلك. أليس ذلك الدافع وراء زيارتكما ؟».

سأله غونار: «ما سبب خلافكما ؟».

«سمعتما الخبر على الأرجح ، فهو منتشر في أرجاء المدينة ، لقد اكتشف أولافور بأنني على علاقة بزوجته».

«وهو لم يستسغ ذلك ؟».

«نعم ، كان الأجدر به أن يشعر بالامتنان لكشفي مدى رخصها».

«إذاً كانت غايتك أن تثبت له ذلك باعتباره واجباً عليك ؟».

«ليس بالضبط».

«ما رد فعل أولافور ؟».

«هددني».

«بمَ هددك ؟».

«أرادني أن أترك المزرعة ، ولا أظهر فيها ثانية».

«هل كان في وضع يتيح له طردك من العمل ؟».

«كلا».

«ماذا كان سيفعل لو رفضت ؟».

«كان لديه تسجيل فيديو لي ولهيلغا ، يهدد بنشره في الإنترنت».

«ماذا شعرت إزاء ذلك ؟».

«بالتأكيد لم أكن لأسمح بذلك ، ولا بالانفراد بالتسجيلات السرية. تمكنت من تسجيل حوارنا على هاتفي المحمول ، وأبلغته بأنني سأشتكيه للشرطة بتهمة الابتزاز في حال ظهور الفيديو على الإنترنت ، فهناك قوانين تمنع مثل ذلك السلوك».

«بالرغم من ذلك جعلتك هذه المواجهة في وضع دفاعي ، فكان الانتشار العلني للموضوع سيلحق بك ضرراً».

«نعم ، لقد أصبح ذلك واضحاً الآن».

«هل تعرف من زوّد أولافور بالفيديو ؟».

«مكتبنا يتعامل مع شركة تقدم خدمات أمنية ، من ضمنها تركيب كاميرات المراقبة».

انحنى بيركير وقال: «الجودة العالية للفيديو تفوق قدرات كاميرات المراقبة المألوفة».

نقل توماس نظره من غونار إلى بيركير وسأله: «هل شاهدت الفيديو ؟».

«نعم».

أمعن توماس النظر إلى بيركير وقال أخيراً: «الشركة التي نتعامل معها تقدم خدمات عالية الجودة ، فقد يكون ذلك مهماً في بعض الحالات. هل تحتفظ الشرطة بنسخة من الفيديو ؟».

«هز بيركير رأسه وهو يقول: كلا».

«حسناً ، فذلك سيلحق الضرر بكم. هنالك قوانين تعاقب اقتحام الخصوصيات الشخصية».

قال بيركير: «يمكننا الحصول على نسخة عند الضرورة».

التزم توماس الصمت وهو حانق. فتابع غونار: «أخبرتني أمس بأن أولافور دعاك إلى الصيد معه يوم الخميس. هل كانت هذه أكذوبة ؟».

«أجل ، كانت أكذوبة».

«ولكنك علمت بأنه سيخرج إلى الصيد».

«نعم ، بوسعي أن أطلع على جداول مواعيده».

«هل تتبعته ؟».

«كلا».

«لم قلت لي إنه دعاك ؟».

«خطر ذلك ببالي في تلك اللحظة ، ولم أكن محلفاً في حديثي معك. مع ذلك ، أقدم اعتذاري».

«أين كنت في صباح ذلك اليوم ؟».

«يوم الخميس المنصرم ؟».

«نعم».

«كنت نائماً في البيت ، كما أخبرتك بالأمس».

«كان هناك بعض ما قلته صحيحاً».

«أجل. كان كل شيء آخر صدقاً».

«هل كنت وحدك في البيت ؟».

«نعم. كانت زوجتي في لندن».

«وماذا عن صباح أمس ؟».

«كنت كذلك هنا في البيت».

«لوحدك ؟».

«أجل».

«وصباح اليوم ؟».

«كذلك هنا في البيت ولكن مع زوجتي هذه المرة».

«هل تعرف شيئاً عن علاقتك ؟».

«أخبرتها اليوم. يبدو أن الكل يعرفون – عائلتينا وأصدقاءنا. سنباشر مراجعة مصلح اجتماعي في الأسبوع القادم بهدف إصلاح ذات البين».

«هل لديك بندقية صيد ؟».

«نعم».

«هل تسمح بتسليمها لفحصها ؟».

«أسلحتي ليست موجودة هنا. بندقيتا خراطيش، وبندقية قنص لاصطياد الغزلان».

«أين هي ؟».

«إنها مؤمنة في بيت والديّ في سيلتيارنارنيس».

«هل تسمح بأن نأتي بالبنادق من هناك مساء اليوم ؟ نريد فحصها».

«تفضلا، إن كان ذلك سيرضيكما».

رفع توماس الهاتف وطلب رقماً، واتصل غونار في الوقت ذاته بمقر الشرطة، ورتب لقيام أحد الأفراد بجلب البنادق.

23:30

كانت تُسمع من التلفاز أغنية خفيفة ، هاكونا ماتاتا ، ترقص على إيقاعها مجموعة من الشخصيات الكارتونية.

وصلت المحققة آنا ثورداردوتير إلى بيتها بعد يوم مضنٍ من العمل ، فقد فسدت عطلتها الأسبوعية حين طُلب منها الخروج لحل قضية جديدة ، حيث انشغل جميع زملائها في التحريات الجنائية بحادثتي قتل صيادي الطيور. هكذا تتابعت الأحداث ، إذ كانت تمر أحياناً أسابيع دون حدوث ما يشغل طاقم التحريات الجنائية ، قبل أن تتجمع عدة قضايا في وقت واحد ، وغالباً ما يحدث ذلك قبيل عطلة نهاية الأسبوع.

كانت القضية تخص انتحار وسيط بالمستندات المالية ، في الأربعين من عمره ، خسر أمواله وأموال زبائنه في معاملات تبادل العملات الأجنبية. توجه بسيارته ذات الدفع الرباعي إلى مقلع حجار خارج المدينة. كان ثمن السيارة سبعة ملايين كرونور ، ولم تكن ملكاً له ، وإنما كان مستأجراً لها ، فتراكمت أقساطها بدرجة جعلت الشركة المالكة لها تطالبه بإعادتها ، فترك رسالة المطالبة ملقاة على المقعد الأمامي بهدف تفادي أي لبس حول ملكيتها ، وجلب معه حبلاً طوله ثلاثون متراً ، ربط أحد طرفيه بحفارة ضخمة مهجورة في المقلع ، وربط الطرف الآخر حول عنقه بعد تمريره من باب السيارة الخلفي. ثم تناول ربع زجاجة من الشراب ، ودخن ثلاث سجائر ، ألقى أعقابها على الأرض قرب السيارة ، وأخيراً أخذ مكانه على مقعد القيادة.

لا يمكن تحديد الفترة التي قضاها في تلك الوضعية ، ولكنه أتاح لنفسه متسعاً من الوقت كي يتصل برقم الطوارئ للإبلاغ عن حادث انتحار ، ولوصف المكان بمنتهى الدقة ، ثم وضع الهاتف على المقعد دون أن يفصل الخط ، ليثبت في تسجيل المكالمة صوت تشغيل السيارة ، وصوت ضغطه بعنف على دواسة الوقود ، قبل أن يضغط بعنف على الفرامل ، فكان من الممكن سماع صوت تفطر شيء ممزوج بصوتي المحرك والفرامل.

أول من وصل إلى المكان شرطي دورية ، طلب من الإسعاف العودة إلى مقرها قبل أن يكلم قسم التحريات. كان سيمون الأقل انشغالاً بين أفراد طاقم جرائم العنف ، فتم توجيهه إلى الموقع. وبعد أن تقيأ خلف الحفارة طلب مساعدة التحريات الجنائية ، فترتب على آنا تلبية النداء ، لانشغال الآخرين بواجبات أخرى ، وكان عليها التحقق من أن الرجل تصرف بمفرده.

بدت الجثة في وضع مستقيم مثبت بحزام الأمان ، والرأس ساقط على الفخذين. وقبضة الرجل على المقود شديدة بدرجة أجبرت طاقم التحريات على استخدام أدوات لإرخائها ، أما قدمه اليمنى فقد ضغطت على دواسة الفرامل بقوة جعلتها تلامس أرضية السيارة.

أكثر ما أدهش الشرطة آثار فرملة السيارة ، فقد بدأت على بعد زاد عن طول الحبل بخمسة أمتار. يبدو أن رد فعل الرجل جعله يفرمل لدى شعوره بضغط الحبل على عنقه ، ولكن السيارة استمرت في اندفاعها مسافة خمسة أمتار قبل وصول قدم الرجل إلى دواسة الفرامل. عندئذ انفصل الرأس عن الجثة ليسقط على حضن الرجل ، وأوقفت الفرامل السيارة قبل أن تتدحرج إلى الأراضي الوعرة ، فلم يترتب على الشركة المالكة غير إزالة آثار الدم.

لم يكن لدى آنا ما تقوم به غير رفع بصمات الأصابع عن مقابض أبواب السيارة وعن داخلها ، كما قامت بقياس المسافات في المنطقة ، والتقطت الصور ، قبل أن ترفع الرأس بيديها وتضعه على أحد طرفي النقالة ، بينما رفع رجال أقوياء الجثة ووضعوها قرب الرأس.

بعد انتهائها من عملها في موقع الحادث توجهت آنا إلى مقر قيادة التحريات لتدوين تقريرها ، ونقل ما التقطت من صور إلى الحاسوب. ثم اطلعت على التقارير الأخيرة لجريمتي قتل صيادي الطيور. كانت تخشى العودة إلى بيتها ، وتفضل العمل لأنه يلهيها وينسيها ما شاهدته.

وصلت إلى البيت عند الحادية عشرة والنصف ، بعد أن خلد زوجها إلى النوم. لا بأس في ذلك فهي لا تتحدث أبداً مع زوجها في شأن عملها ، وتلتزم بقَسَم المحافظة على خصوصية عملها. زوجها رجل شفاف ، يعمل سائقاً لخلاط إسمنت ضخم ، ويحب مشاهدة مباريات كرة القدم على التلفاز ، وأفلام الجرائم المشوقة ، ويفضل عدم تتبع الأخبار.

لآنا أسلوب خاص لنسيان متاعب اليوم ، فهي تقتني مجموعة كبيرة من أقراص أفلام والت دزني ، تشاهدها مع حفيدها ، أو بمفردها كوسيلة للاسترخاء. اختارت فلم الأسد الملك ، وكان عشاؤها وجبة جاهزة مع قدح كولا.

الفصل الرابع

الأحد ، 24 أيلول

09:00

أيقظ رنين الهاتف بيركير ، ومرت بضع ثوان قبل خروجه تماماً من حلمه المحاط فيه بمخلوقات بيضاء تتراقص حوله ، لم تكن أشباحاً ، بل رجال ثلج بقبعاتهم السوداء العالية وأنوفهم الجزرية ، كانوا يمرون في الهواء بسرعة ، ويحاول إسقاطهم ببندقية خراطيش. لم يُصِب أحداً منهم في حلمه رغم محاولاته المتكررة.

ظل مستلقياً لفترة وجيزة وعيناه مفتوحتان ، والهاتف مستمر في رنينه.

أخيراً رفع السماعة.

قال: «أنا بيركير».

فرد عليه صوت مألوف: «مرحباً. أنا غونار. كنت أتأمل».

فأجابه بيركير بخشونة: «عد إلى النوم».

«لا ، اسمعني. الجو ملائم حالياً لصيد الإوز».

سعل بيركير ثم أجابه قائلاً: «صيد الإوز؟ أنا لا أصطاد شيئاً. وأظن أن لديك ما يكفي من المشاغل».

«هذا صحيح ، ولكننا لن نخرج فعلاً للصيد ، سأرتدي ملابس الصيد بينما تختبئ أنت في خلفية السيارة. سنتوقف أولاً للتزود بالوقود في آرتونسهوفدي في الرابعة تقريباً ، فإن كان غاندر يترصد ضحية ، فربما سيتبعنا. سنتوجه إلى بورغارفيوردور لنرى ما

سيحدث».

«ماذا لو أطلق علينا النار؟».

«سنكون مجهزين بشكل أفضل منه ، ولا تنسى أننا اثنان».

«أعتقد أنها فكرة سيئة».

«إذا لم تأت معي سأذهب وحدي».

«فكرة أسوأ من سابقتها».

«هل ستأتي إذاً؟».

فكر بيركير ثم قال: «حسناً. ربما يستحق الأمر محاولة كهذه فلنجرب مرة واحدة فقط ، ولكن ينتابني شعور سيئ. ماذا عن السيارة التي سنستخدمها؟».

«ليست سيارة دورية بالتأكيد. لقد أعارني صديق صياد سيارته ذات الدفع الرباعي. يمكننا استخدامها».

«هل أيقظته لتطلب منه السيارة؟».

«أجل».

«ماذا قال لك؟».

«كل شيء على ما يرام. كان مديناً لي بخدمة».

كان بيركير يرتجف وهو ينزل من فراشه. إنه لا يعرف الكثير عن اصطياد الإوز ، والأمر يتطلب الوقوف طويلاً ، والتعرض للبرد.

حاول بيركير أثناء حديثه مع غونار إقناعه بالتخلي عن الفكرة ، ولكن زميله جادّ

إزاء الفكرة ، وسيذهب بمفرده لو رفض مرافقته ، وقد تيقن أن غونار قلّب الأمر في ذهنه بعد العثور على إيصال يحمل تاريخ وساعة تزوّد الضحية الثاني بالوقود.

ولأنه صديقه الوحيد فهو يعرفه جيداً.

لقد التقيا لأول مرة لدى انتماء بيركير إلى شرطة الدوريات في ريكيافيك. كان غونار أكبر سناً ، وأكثر خبرة ، وبالرغم من اختلاف أطباعهما ، إلّا أنهما ينسجمان في عملهما ، ويقضيان الكثير من وقتيهما خلال الأيام الهادئة في تبادل الأحاديث. كان صغر حجم بيركير يحد من منفعته في المواجهات العنيفة ، بينما تعوض ضخامة غونار عن ذلك. غونار يتولى الحديث والحوار ، وسرعته وخفته مفيدتان جداً في المطاردات ، أما بيركير فيجيد إعداد التقارير. حين انتقل غونار إلى قسم التحقيقات ، سارع في التوسط لدى الإدارة ليتم نقل بيركير إلى القسم ذاته.

03:50

لدى وصول غونار كان بيركير ينتظره على الرصيف ، وهو يرتدي ملابس غامقة اللون ، تساعد على إخفائه في الظلام ، وكان غونار يرتدي سترة صيد ذات بقع تمويهية.

استقل بيركير السيارة ، وكور نفسه قدر المستطاع ، إذ كانت الفكرة تقتضي تظاهر غونار أنه صياد وحيد. وضع غونار بطانية غامقة على المقعد الخلفي ليختبئ بيركير تحتها عند الضرورة. ووضع في الحوض الخلفي بندقية صيد بالخراطيش ، وبندقيتي قنص ومنظارين.

جلب كيساً كبيراً فيه عدد من الطيور المطاطية ، وكيساً أصغر فيه قنينة حافظة للقهوة ، وبعض الشطائر ، وجهازي اتصال لاسلكيين يتيحان لهما التواصل في حال انفصالهما عن بعضهما.

توقفا عند محطة وقود آرتونسهوفدي ، ولم يتسرع غونار في ملء خزان السيارة من المضخة الآلية. كانت المحطة خالية من السيارات الأخرى ، وحركة المرور خفيفة على الطريق الغربي في ذلك الوقت المبكر من النهار ، كما كان متجر المحطة خالياً من الزبائن ،

وليس فيه غير الموظف المناوب.

ظهرت فجأة سيارة تحمل علامات إحدى شركات الأمن، ولفّت حول محيط المحطة قبل توقفها أمام باب المتجر. ترجل منها رجل، ودخل المتجر ليعود بعد قليل حاملاً قدحاً ورقياً من القهوة الساخنة. توجه إلى المضخات، وفحص الخراطيم، ثم رد على نداء بجهازه اللاسلكي، وتبادل بعض العبارات مع المنادي، ثم خاطب غونار قائلاً: «صباح الخير».

ثم استقل سيارته وسارع خارجاً من المحطة.

قال بيركير من مكان اختبائه: «لقد التقيت بهذا الحارس الأمني أمس. إنه الشخص الذي أصيب في وجهه في المنطقة الشرقية قبل سنة. أجريت المقابلة معه قبل مناوبته الليلية».

أجابه غونار قائلاً: «إنها مدينة بالغة الصغر».

استأنفا السير نحو الشمال عبر موسفيلسبار، فشاهدا قرب تقاطع الطريق سيارة دورية، استدارت ولحقت بهما بعد تشغيل مصابيحها الزرقاء المتقطعة.

قال غونار: «ماذا يريد هؤلاء؟».

نزل بيركير إلى الأرضية خلف مقعد غونار، وغطى نفسه بالبطانية.

«لا أمان هنا. الحارس الأمني تارة، ثم هؤلاء».

أوقف غونار السيارة لتقف سيارة الدورية خلفها. ترجل ضابط الشرطة، وأخذ إجازة قيادة غونار.

ثم سأله وهو يفحص إجازة القيادة: «إلى أين وجهتك؟».

«أنا في طريقي إلى بورغارفيوردور».

«لماذا؟».

«لاصطياد الإوز».

«هل تجد حكمة في ذلك، وخصوصاً في ضوء حادثتي القتل الأخيرتين؟».

«سوف أتحلى بالحذر».

«سأطلب منك أن تستدير وتعود إلى فراشك».

سأله غونار: «هل أنت مخوّل بمنعي؟».

«كلا، ولكن من الأفضل ألا تستمر».

قال غونار: «سأتحمل المسؤولية عن ذهابي ومجيئي، لو سمحت. هل من شيء آخر؟».

«هل لديك ترخيص سلاح؟».

جهز غونار الوثائق المطلوبة لأنه توقع ذلك السؤال، فقام الشرطي بتدقيقها ثم أعادها إليه.

كرر غونار سؤاله: «هل من شيء آخر؟».

«كلا».

«إذاً سأمضي في طريقي».

واصل غونار سيره، وبعد قليل لحقت بهما سيارة الدورية، وواصلت السير وراءهما.

قال غونار: «أوغاد، لعينون. لقد عينوا أنفسهم كجمعية لحماية الإوز».

«ليس متوقعاً أن يلاحقنا غاندر مع وجود هؤلاء خلفنا».

بعد بضع دقائق ظهرت شاحنة ضخمة متجهة نحوهما بسرعة تزيد بالتأكيد عن السرعة القانونية. خففت سيارة الدورية من سرعتها ، وشغلت المصابيح الزرقاء ، واستدارت ومضت مسرعة في الاتجاه المعاكس لتلحق بالشاحنة.

واصل غونار سيره ملتزماً بسرعة تسعين كيلومتر في الساعة ، أي ببطء يتيح لمن يريد تتبعهم أن يفعل ذلك ، ولكن بسرعة كافية لتبدو طبيعية. عبرا نفق هفالفيوردور ، وتوقفا عند كشك دفع رسم المرور. أمعن بيركير النظر في كاميرات الأمن القريبة من الحاجز ، بينما أعطى غونار رجل الكشك ألف كرونور وطلب إيصالاً.

قال غونار: «يترتب علينا معرفة كيفية عمل تلك الكاميرات. هل تعمل بشكل متواصل أم أنها لا تعمل إلا بعد حدوث مخالفة ، وهل تثبت التاريخ والساعة ضمن التسجيل».

أجابه بيركير قائلاً: «سأتحقق من الأمر لدى عودتنا إلى المدينة ، ولكنها ستعمل بالتأكيد لدى مرور أحد لم يدفع الرسم».

قال غونار وهو يستدير إلى اليسار: «لا أعتقد أن غاندر سيسمح لنفسه بالوقوع في فخ كهذا».

بينما كانا يسيران بمحاذاة الساحل الشمالي من هفالفيوردور ، تجاوزتهما سيارتان تسيران بسرعة فائقة.

رفع بيركير نفسه في المقعد الخلفي ، ونظر من خلال النافذة الخلفية مستخدماً منظاراً ، فلم ير أحداً خلفهما ، ولكنه رأى أنوار السيارات على الجانب الآخر في كيالارنيس.

قال: «لست أدري إن كنا سنحقق شيئاً من مسعانا».

صمت غونار قليلاً ، ثم قال: «سنستمر في خطتنا ، وفي أسوأ الحالات سيتحول

الأمر إلى رحلة صيد ممتازة».

واصلا السير باتجاه الجسر الذي يعبر بورغارفيوردور ، ولكنهما استدارا إلى اليمين قبل بلوغه ، وتوجها نحو الشمال الشرقي بمحاذاة الفيورد. رصد بيركير أضواء سيارة بعيدة عنهما على الطريق الرئيسي ، فقلل غونار السرعة ليتيح للمتتبع رؤيتهما وهما يستديران.

واصلا السير لمسافة عشرين كيلومتراً ثم استدار غونار باتجاه مسلك جانبي وأوقف السيارة في مكان يُرى من الطريق. انتظرا بضع دقائق دون مشاهدة أي حركة ، وكان مكانهما يطل على البراري الواسعة على ضفاف نهر هفيتا ، تحت ضوء القمر الذي أتاح لهما مشاهدة ما حولهما بوضوح.

«دعنا ننزل هناك». قال غونار مشيراً إلى مكان على بعد نحو كيلومترين حيث التقاء ترعتين في المرعى.

تابع قائلاً: «كثيراً ما اصطدت الطيور في ذلك المكان ، وقد أذن لي صاحب الأرض بالاصطياد هناك في أي وقت ، إذ فضلت عليه ذات مرة. خذ أنت بندقية القنص وتسلل أمامي بسرعة ، وحين تبلغ منتصف المسافة استلقِ على الأرض ، وراقبني بالمنظار. أما أنا فسأتمشى كما يفعل الصيادون ، دون أن أتلفت. عليك أن تتصل عبر اللاسلكي في حال مشاهدتك أي شيء غريب».

طلب من بيركير أن يناوله إحدى بندقيتي القنص ، فحشاها وأعادها إليه.

وقال: «هل تحسن استخدامها ؟».

تفحص بيركير السلاح وقال: «نعم. سبق لي أن استخدمت بندقية كهذه».

وضعا سماعات جهازي اللاسلكي على أذنيهما وأقفلا هاتفيهما.

سأل غونار: «كل شيء جاهز ؟».

«أجل».

«إذاً ، اذهب».

بعد توجه بيركير واختفائه في الترعة على قارعة المسلك. تريث خمس دقائق ثم ترجل من السيارة ، ووضع بندقية القنص الثانية في كيس بندقية الخراطيش ، وعلّق الكيس على كتفه ، ووضع حزام المنظار على الكتف الآخر ، ثم حمل كيس الطيور الاصطناعية ومشى.

بعد أن اتصل بيركير بجهاز اللاسلكي ليتأكد من صلاحية الجهازين ، عبر غونار سوراً قصيراً ، ومضى بين الحشائش العالية ، واضطر بعد مسافة إلى النزول إلى مجرى ماء الترعة ليعبر إلى الجانب الآخر منها. ثم لحق ببيركير بعد نحو عشر دقائق فوجده مختبئاً خلف كوم قديم من القش ، وهو ينظر من خلال المنظار نحو السيارة ، وقال: «ما من أحد أبداً يتبعك».

قال غونار: «ابقَ هنا أثناء توجهي ، ثم اتبعني».

لدى وصوله إلى نقطة هدفه ، توقف وأنزل حمله على الأرض ، ثم رفع المنظار ، فرأى ظهر بيركير في مكانه. اتصل ببيركير وقال: «يمكنك الآن أن تتحرك باتجاهي ، ولكن عليك أن تتخفى في الترعة بقدر المستطاع».

وأضاف: «عليك الاختباء هنا حتى أذهب لنشر الطيور الاصطناعية وأعود إليك».

بعد انتهاء بيركير من وضع الطيور البديلة بحسب خبرته ، عاد لينحشر مع بيركير في أسفل الترعة.

قال بيركير بعد فترة: «أشعر بالبرد».

نظر غونار إلى بيركير وهز رأسه.

سمعا أصوات الطيور فعبأ غونار بندقيته بثلاث خراطيش، وهمس لبيركير: «سأتتبع الطيور بينما تواصل أنت مراقبة المنطقة».

اقترب أول سرب من الطيور، وعبر من فوق موقعهما، واستمرت الطيور مبتعدة فعاد الصمت ليغطي المنطقة.

قال غونار: «حافظ على هدوئك، فهناك المزيد من الطيور».

أجاب بيركير: «أنا هادئ تماماً، وسأبقى هادئاً، وإن لم نشاهد طيوراً أخرى».

مرت عشر دقائق، فشاهدا مجموعة أخرى من الطيور متجهة نحوهما، تضم بين عشرة وعشرين من الطيور، حلقت بشكل دائري حول موقعهما على ارتفاع مائتي متر، وتوجهت إلى المساحة الخالية بين مجموعتي الطيور الاصطناعية. أطلق غونار النار لدى اقتراب الطيور إلى بعد لا يزيد عن عشرين متراً. سقطت أول إوزة على الأرض، فعاود غونار إطلاق النار ليُسقط إوزتين، فارتعب باقي السرب وهرب باتجاه الشمال. كاد غونار يقفز إلى حافة الترعة، ولكنه استدرك وسأل بيركير: «هل ما زلنا وحدنا؟».

أجابه: «أجل».

نهض غونار، وجمع الطيور المصطادة، وأعاد توزيعها بجوار إحدى مجموعتي الطيور الوهمية، ثم عاد إلى بيركير في الترعة، وأعاد تعبئة البندقية، وقال: «حان الآن دورك».

«دوري؟».

«نعم. هل قمت مرة باصطياد الإوز؟».

«كلا».

«ولكنك ملم باستخدام البندقية؟».

«نعم ، فلقد حضرت دورة تدريب».

«إذاً عليك أن تجرب ، وأنا سأقوم بالمراقبة».

أمسك بيركير بالبندقية. كانا يشاهدان طيوراً ، ولكنهما توقعا مرور بعض الوقت قبل أن يختار سرب آخر الهبوط في المكان. كان غونار يراقب الموقع باستخدام المنظار ، ولكن بيركير يشك بأنه يبحث عن الطيور لا عن الأشخاص ، فثبت ظنه حين همس غونار: «الطيور التي تأتي إلى هذا المكان ، على الأرجح أمضت الليل على الرمال عند نهر هفيتا. إنها تلتهم الرمل ، ليساعدها في هضم الطعام ، قبل توجهها إلى حقول القش صباحاً لتأكل الأعشاب».

«هل تتواجد هنا طوال السنة ؟».

«كلا. ستهاجر قريباً إلى جزر بريطانيا ، لتعود في نهاية شهر آذار».

بعد مرور نحو نصف ساعة بدأت الأحداث تتوالى. ظهر سرب كبير من الإوز متجهاً نحوهما بعكس اتجاه الريح ، فنهض بيركير وأطلق خرطوشة واحدة أصابت الطير المتقدم فسقط على الأرض. أما باقي السرب فارتبك لوهلة قبل أن ينطلق ليختفي في الضباب المخيم على منطقة المستنقعات.

سأل غونار مندهشاً: «لمَ لم تستمر في إطلاق النار ، كنت ستصطاد طائرين آخرين ؟».

التزم بيركير الصمت ثم سأل: «لماذا ؟».

«كي تستمتع بنشوة الصيد طبعاً».

نظر بيركير إلى شريكه وقال: «يكفيني اصطياد إوزة واحدة ، كي أدرك إحساس اصطياد الإوز».

«ما الذي شعرت به ؟».

تأمل بيركير ثم أجاب: «شعرت بضرب من اللذة البدائية ، أي بغريزة الصيد الكامنة في الإنسان الحيوان».

«إذاً لم تستمتع بالأمر ؟».

«كان يشبه إلى حد ما السعادة التي تنتابني لدى اعتراف مجرم بفعله بعد جلسة استجواب طويلة. سعادة لها جذور في دوافع بدائية لا أفتخر بها. لذا لا أعتقد أنني سأسعى وراء نشوة الصيد ثانية».

نظر غونار إلى شريكه وهز رأسه وقال: «إنك غريب الأطوار. دعنا ننتهِ من الأمر ونعدْ إلى المدينة».

تقاسم الرجلان حملهما وتوجها عائدين إلى السيارة. كانت الشمس قد أشرقت ، وسطع ضوء النهار ، وتضاءلت احتمالات وقوعهما في فخ. بعد انتهائهما من إعادة الأسلحة والكيس إلى مساحة الأمتعة في السيارة ، شغل بيركير هاتفه المحمول ، فوجد إشارة ورود بريد صوتي. استمع إلى الرسالة ثم قال: «لقد تعرض صياد آخر إلى القتل».

فقال غونار: «اللعنة. أين ؟».

«إلى الغرب من هنا في منطقة ميرار. صباح اليوم».

«اللعنة. لقد سلك الطريق الذي مررنا به. كادت خطتنا أن تنجح».

واصل بيركير الاستماع إلى الرسائل الصوتية ، ثم قال: «لم يكن الضحية وحده ، تمكن مرافقه من الفرار والاتصال لطلب النجدة. إنهم يقيمون الآن الحواجز على الطرق ، ولدينا فرصة للقبض عليه».

10:15

استغرق غونار وبيركير بعض الوقت في بلوغ منطقة وقوع حادث القتل ، بعد أن ضلا الطريق واتصلا بشرطة بوغارنيس لتلقي الإرشادات. وحين بلغا غايتهما وجدا موقع الجريمة يشبه الموقعين السابقين ، مع اختلاف في بعض التفاصيل.

لقد تمت الجريمة بسرعة ، ولم يكن الضحية وحده. كان رجلاً مسناً يقارب السبعين. أطلقت النار عليه من مسافة قريبة جداً في وسط ظهره بين الدفتين. وُجدت بندقية شبه جديدة على مقربة منه ، وحزام عتاد مربوط حول خصره ، وكيس من الطيور الوهمية ملقى على الأرض عند قدميه.

جلس مرافق الضحية على المقعد الخلفي من سيارة شرطة متوقفة مؤقتاً ، تكاد صدمته أن تمنعه من النطق. وجلس رجل شرطة من بورغارنس خلف المقود يحاول تهدئته دون فائدة.

قال غونار لبيركير: «لقد ازدادت كفاءة غاندر. طلقة واحدة تقضي على غريمه ، بلا تبادل لإطلاق النار وبلا مطاردة».

نظر بيركير إلى سيارة الدورية وسأل: «هل تريد التحدث مع الشاهد ؟».

فأجابه غونار: «أجل».

«الآن ؟».

«نعم ، من الأفضل أن نستمع لأقواله ، لنطّلع على المزيد حول الوضع الذي نتعامل معه».

توجه غونار إلى السيارة ، وجلس على المقعد الخلفي ، ثم قال: «صباح الخير».

فأجابه الشرطي: «صباح الخير».

أما الرجل المصدوم فاكتفى بطأطأة رأسه.

أمعن غونار النظر في الرجل ، فوجده أصلع ، ناعم البنية ، يضع نظارة بعدستين مستديرتين ، يبدو في الأربعين من عمره. تفاجأ غونار ، إذ لم يبدُ الرجل صياداً ، لا سيما الصيد مع وجود قاتل خطير متخصص بمطاردة صيادي الإوز.

مد غونار يده قائلاً: «أنا المحقق غونار ماريوسون».

صافحه الرجل بيد رخوة وقال: «أنا راغناريونسون».

وكأن النطق باسمه أطلق سيلاً من الكلام. قال الرجل: «قلت لوالد زوجتي ألّا يجازف بهذه الرحلة. ولكنه أصر ، فلم يبقَ أمامي سوى الذهاب معه ، وحدث ما حدث ، ولم أستطع فعل شيء على الإطلاق».

تحدث بسرعة منعته من التقاط أنفاسه ، حتى احمرّ وجهه.

أخرج غونار دفتره وقلمه وسأل: «القتيل كان والد زوجتك ؟».

«نعم. والد زوجتي بارا».

«ما اسمه ؟».

«اسمه.. فيلهيالمور أراسون. متقاعد ، ويمتلك شركة صغيرة لصيد السمك».

حاول غونار تهدئته: «اهدأ يا صديقي. وارِ لي بوضوح ما حدث من البداية ، حاول أن تستنشق أنفاساً عميقة. متى قررتما الخروج إلى الصيد ؟».

التقط الرجل أنفاسه ، وقال بهدوء أكثر: «كنا نخرج إلى الصيد في مثل هذه العطلة الأسبوعية منذ عام 1992. وفي عام 2002 أجلنا الأمر بسبب الحالة الجوية والرياح العاتية. وباستثناء تلك المرة ، كنا نخرج في مثل هذا الأحد من كل سنة للصيد».

«إذاً كان كل شيء طبيعياً هذه المرة».

«تماماً ، بدأ والد زوجتي منذ أسبوعين بالتحدث عن الرحلة ، ولم يفكر قط في تأجيلها بالرغم من حادثتي القتل ، بل أعد رخصة الصيد مع صديقه القديم ، المُزارع مالك الأرض».

«هل تكثر من الخروج إلى الصيد ؟».

«كلا. كنا نقوم برحلة واحدة كل موسم خريف. أما والد زوجتي فيكثر من رحلات الصيد ، ربما لكونه متقاعداً».

«أين يسكن كل منكما ؟».

«في ريكيافيك».

«متى خرجتما صباحاً ؟».

«أعتقد أن الساعة كانت بعد الرابعة بقليل».

«هل تزودتما بالوقود أثناء سيركما ؟».

«كلا. كان خزان الوقود ممتلئاً».

«من كان يتولى القيادة ؟».

«أنا ، ولكن السيارة تعود إلى والد زوجتي».

«هل تتبعكما أحد ؟».

«لا أعتقد ذلك. هل تتوقع قيام أحد بتتبعنا ؟».

تجاهل غونار السؤال ، وتابع: «هل أوقفتكما الشرطة في الطريق ؟».

«كلا طبعاً. لم أتجاوز السرعة المحددة».

«متى وصلتما إلى هذا المكان؟».

«قبيل السادسة».

«ثم ماذا حدث؟».

«أنزلنا العدة من السيارة، وسبقني والد زوجتي بينما كنت أثبت حزام العتاد. تقدم مسافة مائة متر حين سمعت صوت إطلاق النار».

«ماذا كنت تفعل؟».

«كنت واقفاً قرب السيارة تمهيداً لقفلها».

«أين كانت السيارة؟».

«بالقرب من مكانها الحالي».

«وبعد ذلك؟».

«نظرت فرأيت والد زوجتي ملقى على الأرض بين الأعشاب. ورجلاً يمسك ببندقية واقفاً أمامه. أدركت ما حدث على الفور، وهرعت عائداً إلى السيارة، فقدتها نحو الخلف بأسرع ما يمكن. ابتعدت إلى مسافة آمنة، ثم اتصلت برقم الطوارئ. كانت الصدمة تعرقلني في الضغط على الأرقام الصحيحة».

«هل شاهدت الرجل ثانية؟».

«كلا».

«هل شاهدت سيارة أخرى؟».

«كلا».

التفت غونار نحو الشرطي في المقعد الأمامي وسأله: «هل تعرف هذه المنطقة؟».

فأجابه الشرطي: «نعم».

«هل لديك فكرة حول كيفية فرار القاتل من المكان؟».

«كلا. لم أتوصل إلى ذلك بعد. السبيل الوحيد إلى الخروج من المكان بالسيارة هو هذا المسلك الترابي. لا بد أنه ركن السيارة في مكان آخر، ثم جاء إلى هنا ماشياً. حين تلقينا النداء أغلقنا على الفور الطريق الرئيسي في هذا الجانب من بورغارنس، كما أغلقته شرطة سنافيلسنيس في الشمال عند تقاطع هيدالسفيغور، وما زلنا نضيّق الخناق منذ ساعة».

استدار غونار نحو الرجل الجالس بجنبه وسأله: «قلت إنك شاهدت القاتل على بعد مائة متر. هل تتمتع بنظر حاد؟».

«نظري لا بأس به، أعاني من قصر نظر بسيط، ولكنني كنت أنظر من خلال نظارتي».

«هل شاهدت الرجل بوضوح؟».

«لم أر وجهه أبداً، وكان يرتدي ملابس مموهة».

«ما نوع حذائه؟».

«لم أنتبه».

«بنطاله؟».

«قماشه مموّه».

«ما اللون الأبرز في قماش التمويه، أخضر، أصفر، بني، أم رمادي؟».

«أخضر ، بحسب اعتقادي».

«ما شكل سترته ؟».

«كانت بلا غطاء للرأس».

«كم كان طول السترة ؟».

«كان أسفلها يمتد إلى مسافة تحت مستوى خصره».

«بألوان السروال نفسها ؟».

«نعم».

«قبعة ؟».

«كان يلبس قبعة بيسبول».

«لونها ؟».

«أخضر على ما أعتقد».

«هل كانت البندقية بماسورة واحدة أم ماسورتين ؟».

«لست أدري».

«طول الرجل ؟».

«لا أدري ، ربما يقارب طول أبو زوجتي».

«وكم يبلغ طوله ؟».

«ستة أقدام أو أكثر بقليل ، حتى من تلك المسافة رأيت أنه أطول مني بكثير».

«هل كان نحيفاً أم بديناً؟».

«بين البينين، كما أعتقد».

تأمل غونار ثم سأل: «ذكر أم أنثى؟».

السؤال فاجأ الرجل فقال: «أفترض أنه ذكر».

«لست متأكداً؟».

«بدا لي رجلاً».

«لون شعره؟».

«لم أره من تلك المسافة».

«هل كان يلبس حزام عتاد؟».

«كان حزاماً يحيط بخصره».

نظر غونار إلى ما دوّن في دفتره، ثم سأل: «ماذا فعلت بعد اتصالك برقم الطوارئ؟».

«حاولت أن أرى إن كان الرجل مختبئاً في الجوار».

«ولكنك لم تره؟».

«كلا. لقد اختفى».

«ثم ماذا فعلت؟».

«انتظرت الشرطة».

«ألم تذهب لتتأكد من وضع والد زوجتك؟».

«كلا. كنت خائفاً».

«إذاً لم تتأكد من مقتله ؟».

«خمنت أنه مات».

دوّن غونار ذلك ، ثم سأل: «هل لديك ما تضيفه ؟».

«لا أعتقد. أفكر بأنني ربما كنت الضحية».

«ماذا تقصد ؟».

«لو كنت أمشي بجانبه لقُتلت معه. أو ربما أنا وحدي لو كنت أتقدمه».

راجع غونار دفتره ، فشعر بخيبة أمل لقلة الأدلة بين يديه ، فهل نسي شيئاً ؟

قال الرجل: «لا بد لي من العودة إلى البيت لإعلام زوجتي».

فقال الشرطي: «لا عليك ، سوف تتولى شرطة ريكيافيك الموضوع. وسيوفرون لها كل ما تحتاجه».

قال الرجل بحزن: «كانت تحبه كثيراً».

قال غونار: «ماذا عن بندقيتك ؟ هل هي في السيارة».

أجابه الرجل: «أجل. لقد ألقيتها على الكرسي الأمامي الأيمن لدى فراري من المكان».

فسأله غونار: «هل لي أن أفحصها ؟».

«بالتأكيد».

ترجل غونار ، ومشى إلى السيارة رباعية الدفع ، فوجد بندقية تحمل خمس

خراطيش على الكرسي الأمامي الأيمن. غلف يديه بقفازات مطاطية، وفتح الباب ورفع البندقية بحذر وعناية. كانت من نوع موسبيرغ 500 ، وهي نظامية. وجد فيها خرطوشة مطلقة وخرطوشتين جديدتين، فوضع الخراطيش الثلاث في جيبه، ولدى قيامه بشم السلاح، رصد رائحتي بارود وزيت خاصتين للأسلحة. أعاد البندقية إلى مكانها على الكرسي وعاد إلى سيارة الدورية.

قال غونار: «لقد أطلقت النار من بندقيتك خلال الفترة الأخيرة».

نظر الرجل إلى غونار مستغرباً وقال: «أجل. أطلقت النار باتجاه الرجل لمنعه من تتبعي».

«لم تقل ذلك من قبل».

«ألم أقل؟».

«كلا».

«لقد قصرت بذلك، فهي معلومة مهمة جداً، أليس كذلك؟».

«أجل، إنها مهمة».

«نعم بالتأكيد كان عليّ أن أدرك ذلك. دعني أتذكر الآن».

قال غونار: «خذ وقتك».

«أجل، لقد تذكرت. كنت قد عبأت البندقية، فأطلقت النار مرة واحدة حين شاهدت الرجل واقفاً أمام والد زوجتي، وفهمت ما قد حدث».

سأله غونار: «هل استهدفت الرجل؟».

«أطلقت النار في الهواء، إذ كانت المسافة طويلة. هل كان عليّ ألا أفعل

ذلك ؟».

تريث غونار قبل أن يجيب أخيراً: «لم يكن ردّ فعلك غريباً».

قال الرجل بصوت ضعيف: «لم يخطر ببالي أي تصرف آخر».

قال غونار: «لا تقلق».

وحاول أن يبتسم لطمأنة الرجل.

وتابع سائلاً: «هل ستمانع لو احتفظت بخراطيش بندقيتك؟ ستساعدنا في تحرياتنا الجنائية».

طأطأ راغنار رأسه ، فترجل غونار من السيارة ، وتوجه نحو الجثة. ثبتت دائرة من الشريط الأصفر على الأرض على بعد عشرين متراً عن الجثة ، وقف بيركير بالقرب من المكان ، وتحدث عبر هاتفه المحمول. بدا زي القتيل مطابقاً لزي القاتل بحسب وصف راغنار ، وذلك لا يعني شيئاً ، فالزي المموه هو الرائج بين الصيادين ، أما ملابس غونار فجعلته يشبه القتيل الملقى على الأرض أكثر مما يشبه محققاً في موقع جريمة.

قال غونار لدى اقترابه من بيركير: «كان حظنا اللعين سيئاً ، كنا قريبين منه صباح اليوم».

أجابه بيركير: «لم ينته الأمر بعد. نحن قادرون على الإمساك به ، فأنا متأكد من أنه مازال في مكان قريب».

أمعن غونار النظر في المكان. الأرض الجافة الوعرة تحول دون مرور سيارة عادية. لا شك أن القاتل قطع مسافة طويلة راجلاً ليصل إلى هذا المكان ولدى مغادرته ، وربما كان بيركير محقاً في اعتباره لا يزال يتحرك في المنطقة المجاورة.

أنهى بيركير مكالمته وقال لغونار: «سيرسلون مروحية تحمل طاقماً مسلحاً

والمزيد من الرجال والكلاب. أعتقد أننا سنمسك به هذه المرة».

قال غونار: «علينا ألّا نتركه يفلت مرة أخرى».

«لن يتمكن من الاختباء ، خصوصاً لكونه يقود سيارة ، فالشرطة ستوقف جميع السيارات عند الحواجز وتفتشها ، وتسجل أسماء الجميع ، وتستوضح وجهاتهم».

قال بيركير: «سألني المشرف أين كنا خلال الصباح».

نظر غونار إليه وسأل: «بماذا أجبت ؟».

«لجأت إلى التمويه».

«هل اكتفى ماغنوس بذلك ؟».

«أعتقد ذلك ، فلقد وصلنا إلى هنا في وقت مبكر ، وكنا سنتأخر لو أتينا من ريكيافيك بعد تعميم النداء».

«جيد. لو سألنا ثانية سنقول إنها كانت رحلة ميدانية لتحديد مدة السير إلى داليس ، وللتأكد من موعد الشروق هناك. موافق ؟».

«نعم».

«عظيم».

فسأل بيركير: «متى ظهر نور الصباح ؟».

«ألم تكن الساعة السادسة ؟».

«ربما».

«هذا هو إذاً. سوف نقيس الزمن عند عودتنا».

قال بيركير وهو ينظر إلى الجثة: «هنالك أمر يزعجني».

«ما هو؟».

«لم يقتطع غاندر هذه المرة قطعة قماش من السترة».

قال غونار: «ربما أصابه الفزع عندما أدرك وجود صيادين فهرب. يقول الشاهد إنه أطلق النار باتجاه القاتل قبل فراره».

قال بيركير: «ليس منطقياً أن ينتاب غاندر الفزع. ربما أراد مطاردة الشاهد».

«وبهذا، فقد حالف الحظ الصهر بنجاته».

«ربما».

12:30

كل أوراق البريد الوارد إلى مقر قيادة شرطة ريكيافيك يفتحها فوراً ضابط أرشيف، ويدوّن محتوياتها، ويخصص لها رقم القضية المناسب لتسهيل مراجعتها. كما ينسخ كل وثيقة إلكترونياً ليتم التعامل معها ضمن الشبكة المحلية، ثم يرسل الأصلية إلى الأرشيف للاحتفاظ بها، ويبعث برسالة إلكترونية إلى الأشخاص المعنيين، لإبلاغهم بإمكانية الاطلاع على المعلومات من خلال حاسوباتهم. وكانت هذه الإجراءات قد أثبتت عبر السنين أمنها وفعاليتها لإدارة أعمال جهاز الشرطة. كل يوم من أيام العمل الأسبوعي يتسلم ضابط الأرشيف المناوب البريد الوارد من أيسلندا بذلك الأسلوب النشط الفعال، وبما في ذلك ما يرد محمولاً باليد. ونادراً ما يرد بريد في عطلة نهاية الأسبوع.

في ذلك الأحد ورد شيء من البريد؛ مغلف بني تم إدخاله بواسطة فتحة البريد المجاورة للمدخل، والتي نادراً ما تُستخدم. لم ينتبه أحد للمغلف إلّا ضابط مار بالمدخل الرئيسي، رفع المغلف المعنون: (إلى قسم التحقيقات / وحدة الجرائم العنيفة).

كان الضابط في طريقه إلى الكشك القريب لشراء التبغ بعد تناوله طعام الغداء، وكان متأخراً بعض الشيء فوضع المغلف على طاولة مكتب الضابط المناوب الذي يتسلم البريد الوارد باليد عادة. ظل المغلف ملقى هناك لمدة ساعتين، لانشغال الضابط المناوب في تنسيق الجهود في المنطقة الغربية، حيث تم تكليفه بالاتصال بأصحاب جميع المساكن الصيفية في المنطقة، بغية الحصول على إذن منهم بتفتيشها.

ولما هدأت الأمور بحلول الساعة الثالثة، انتبه الضابط المناوب إلى المغلف أخيراً. تأمله لوهلة، ثم كتب عبارة (أرشيف الوثائق) تحت العنوان، ووضعه في سلة البريد الداخلي.

17:00

كان أفراد الطاقم يتجمعون في غرفة الحوادث التي خصصت للتحقيقات الجارية. كانت الصور لموقعي الجريمتين الأولى والثانية منشورة على الجدار، فتم تحريكها لتترك مساحة لصور من موقع الجريمة الثالثة. ورتب ماغنوس الصور بعناية فائقة.

قال ماغنوس: «لن يكون هناك المزيد من الجثث. لقد فرض وزير العدل حظراً على اصطياد الإوز لأمد غير محدد. لا يمكن لهذا الوضع أن يستمر».

كان يطرق على الطاولة بأصابعه، وأوشكت أعصابه أن تنهار.

أضاف قائلاً: «الأمور تسير باتجاه الجنون، نأمل أن لا ينتقل غاندر إلى أنواع أخرى من الصيد».

لم ينم غونار منذ ست وثلاثين ساعة، وكان تأثير ذلك واضحاً على ملامحه.

دخل بيركير القاعة متأخراً، يحمل خارطة كبيرة.

سأله ماغنوس: «هل من جديد؟».

كان بيركير يقوم بمراجعة أعمال البحث في منطقة ميرار، إلى الشمال من بورغارنس، حيث قتل الرجل المسن في الصباح الباكر.

هز بيركير رأسه وقال: «كلا».

ثم ثبت الخارطة بالدبابيس على الجدار المقابل للصور، بالقرب من خارطة كبيرة لأيسلندا.

قال بيركير: «ما زلنا نراقب الطرق في المنطقة، وسنستمر في ذلك إلى حين اتخاذنا قراراً آخر. إن شريف بورغارنس مسؤول عن منطقة ميرار. مروحيتنا تحلّق فوق المنطقة اليوم، وحركة المرور تخضع إلى مراقبة متواصلة. والشرطة تتحقق من تحركات الناس في مزارع المنطقة خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية. ويفتشون المساكن الصيفية».

تردد بيركير قليلاً وأضاف: «إلا أنني أخشى أن يكون قد أفلت رغم ضعف الاحتمالات بذلك».

ساد الصمت في القاعة لوهلة، وبدت تعابير خيبة الأمل واضحة على وجوه الجميع.

قطع ماغنوس الصمت وسأل: «لم تكن أمامه مسالك تتيح له الفرار؟».

أشار بيركير إلى الخارطة المتضمنة منطقتي بورغارفيوردور وميرار، بوضوح ودقة وتفصيل.

وقال: «إن كان يقود سيارة فليس أمامه غير طريق واحد يتيح له الإفلات – مسلك ترابي يمر بمحاذاة نهر لانغا، ويوصله إلى الطريق رقم 1 عند غالتارهولت».

تتبع بيركير المسلك بإصبعه على الخارطة، وأردف قائلاً: «لم تبدأ مراقبة التقاطع إلا بعد ساعة من توجيه النداء، ولكن السير في المسلك بطيء جداً، ويمر بعدد كبير من

الحواجز والبوابات التي لا بد من فتحها. تم إرسال المروحية إلى المكان فوراً ، فلم يشاهد الطاقم أية سيارة ، وكانت جميع البوابات موصدة».

فسأل غونار: «هل يمكن أن يكون غاندر قد فر بدراجة نارية ؟».

«كانت المروحية سترصده إن كان في المنطقة ، ولا يوجد أي أثر لدراجة نارية».

«راجلاً إذاً ؟».

«إن كان راجلاً فلا بد أنه ما زال مختبئاً في مكان ما ، فقد أشار الشاهد إلى أنه يرتدي ملابس مموهة. ولكن علينا عندئذ أن نفسر كيفية مجيئه إلى المنطقة. لقد تحريت اليوم فوجدت أن نظام السيطرة في نفق هفالفيوردور يصور كل عجلة تمر بالنفق. حين ترصد المجسات أية حركة تقوم الكاميرات بالتصوير تلقائياً. الصور الملتقطة يوم الخميس وصباح اليوم في طريقها إلينا الآن. سوف يعلموننا حين تكون جاهزة لأرسل سيارة تجلب الأقراص الرقمية إلينا».

سأل ماغنوس: «هل تظهر لوحات التسجيل بوضوح في الصور ؟».

«أجل ، وهذا جوهر العملية».

«إذاً سوف نرى إن كان أحد يتتبع أولافور يوم الخميس؟ أو الرجلين من ريكيافيك صباح اليوم ؟».

«أجل».

«ممتاز. قد يمكّننا ذلك من حل القضية».

«ربما».

ثم سأل ماغنوس: «ما الذي نعرفه اليوم مما لم نكن نعرفه قبل يومين؟ غاندر خطير جداً ولا تهمه المخاطر. يبدو ملماً بدقة بمناطق اصطياد الإوز في الجنوب وفي

الغرب ، وهو قادر على الفرار السريع بعد تنفيذ جريمة القتل. آنا ، هل لديك ما تطلعيننا عليه ؟».

أطفأت آنا سيجارتها ونهضت: «العتاد المستخدم في جميع حالات القتل كان من الخراطيش المستخدمة في اصطياد الطيور ، وهذا أمر غريب بحد ذاته ، مع تركيز القاتل على اعتداءات مصممة لقتل الأشخاص تحديداً ، فكان من المنطقي أن يستخدم خراطيش معبأة بعتاد أخشن ، أو أن يستخدم بندقية قنص قوية. وهذا يشير إلى أنه ليس في متناوله سلاح آخر أو خراطيش ذات عتاد خشن. ربما ليس لديه ترخيص لسلاحه ، ما يمنعه من شراء الخراطيش الخشنة. في تلك الحالة لا بد أنه حصل على البندقية والعتاد بوسيلة مخالفة للقانون ، ربما من خلال سرقتها. إنه يستخدم المتاح له».

قال غونار: «من المؤكد أنه هداف ماهر».

توجه ماغنوس إلى آنا وسألها: «ماذا عن آثار الأقدام ؟».

«ليست لدينا صور لآثار أقدام إلى الآن. يبدو أنه قام في دالاسيسلا بترتيب الموقع قبل أن يغادر. أما في ما يتعلق بالجريمة الثانية فما زلنا منتظرين جفاف التربة كي نتمكن من التدقيق في المنطقة بشكل أفضل. وفي ميرار فإن الأرضية صلبة بدرجة لا تساعد على ترك آثار أقدام».

قال ماغنوس: «وعلينا أيضاً أن نفكر في شأن قوائم الأسماء ، فإن كان هنالك ما يربط بين غاندر وضحاياه ستظهر القوائم ذلك. ستكون لدينا ثلاث قوائم بعد اليوم ، وربما أربع إن أضفنا الرجل من أكوريري. نأمل أن نجد تداخلاً بين القوائم».

فقال غونار: «علينا أن نكثف التحقيق في شأن المحامي توماس».

قالت آنا: «لقد فحصت بنادقه ، ولكنها لا تتطابق مع الخراطيش التي عثرنا عليها في ليتلافيل».

قال بيركير: «أراهن أن لديه شهوداً على وجوده في مكان آخر صباح اليوم ، فلقد عادت زوجته إلى منزلهما الآن».

سأله غونار: «هل أنت متأكد ؟».

«نعم. كانت في البيت ليلة أمس».

«كيف نعرف ذلك ؟ لقد وجه كلاماً باتجاه داخل الشقة ، ولكننا لم نر المرأة».

سأله بيركير: «في تلك الحالة ، ما السلاح الذي استخدمه ؟ لقد أخذنا بنادقه بالأمس».

فأجاب غونار: «أمثال هذا الرجل لا يجدون صعوبة في اقتناء الأسلحة. لا تنسى أن غاندر استولى على بندقية أولافور. من المحتمل أن يمتلك توماس أسلحة مخبأة في مكان آخر ، ولم يرنا غير تلك التي أخذناها. للتمويه».

19:00

كُلّف سيمون ودورا بزيارة توماس لاستجوابه حول تحركاته في صباح ذلك اليوم. إن كان مع زوجته فسيتم استثناؤه من الصورة ، بمنتهى البساطة. ولكن عليهم أن يتأكدوا من الزوجة.

لدى وصولهما إلى البرج السكني تحدث سيمون عبر جهاز الاتصال ، واستمر بالتحدث أثناء قيام توماس بإدخالهما إلى غرفة مكتبه.

«أين كنت بين الخامسة والثامنة من صباح اليوم ؟».

نظر توماس إلى دورا وهو يجيب: «هنا في البيت ، في سريري».

فسأله سيمون: «هل لزوجتك أن تؤكد ذلك ؟».

التزم توماس الصمت.

«هل كانت زوجتك في المنزل؟».

«كانت عند أختها».

«إذاً كنت هنا لوحدك؟».

لم يقل توماس شيئاً.

«هل خرجت من البيت؟».

«لم أكن لوحدي».

«هل كان معك من يؤكد وجودك في المنزل؟».

«أجل. أظن ذلك».

«من؟».

«هيلغا».

سألته دورا: «عشيقتك؟».

«هذا الوصف أقوى من اللازم. كان مجرد بعض اللهو لملء الفراغ».

سألته دورا: «هل جاءت بدافع خاص بها؟».

«كلا، لقد اتصلت بها عند خروج زوجتي».

«لماذا؟».

«كانت متواجدة. وأنا لدي دافع قوي. هذا كل ما في الأمر».

«أين هي الآن ؟».

«خرجت عند الظهيرة».

«هل تعرف وجهتها ؟».

«ربما إلى بيتها. لم أسألها».

شعرت دورا فجأة بالغثيان متأثرة بهذا الحوار ، فقالت بصوت خافت كما لو كانت تكلم نفسها:

«يا لك من حقير».

سمعها توماس بوضوح فأصاب وجهه الشحوب ، وقال بصوت كفحيح الأفعى:

«من تتصورين نفسك؟ أنت لست غير شرطية ساقطة ، وأنا لا أنسى مثل هذه العبارات».

«عظيم. إذاً ستتذكر أنك حقير».

اقترب منها توماس وقال: «أعتقد أنك تحسدين هيلغا على ما تحصل عليه مني. لست مشغولاً الليلة ، إن استحممتِ أولاً».

نظرت دورا إلى توماس وقالت: «لقد شاهدت تسجيل الفيديو المصور في غرفة نوم هيلغا. لم أر لديك مهارات مميزة. كان في مجمله مملاً، ولا يحتوي على ما يستوجب الحسد».

نظر سيمون بحزم إلى زميلته ، والتفت نحو توماس معتذراً ، وقال: «شكراً لمساعدتك».

19:30

توقف بيركير عند مقر شركة الأمن ، حيث عرف نفسه إلى المشرف المناوب ، وعرض عليه بطاقته. وقال: «أنا بحاجة إلى معلومات عن أحد موظفيكم ، يوهان ماركسون».

أدخل المشرف الاسم على الحاسوب وقال: «لا يؤدي واجباً حالياً».

«متى عمل آخر مرة ؟».

«ناوب ليلة أمس».

«متى انتهت المناوبة ؟».

«في الثامنة صباحاً».

«أين كان يعمل ؟».

«كان يقود سيارة ، ويتجول في مناطق عديدة».

«هل تقع محطة وقود آرتونسهوفدي ضمن مساره ؟».

عاد المشرف إلى مداعبة مفاتيح لوحة الحاسوب ، وقال:

«أجل. يذهب هناك مرة واحدة كل ليلة لفحص أجهزة الأمن ، فهي تعمل على مدار الساعة ولا بد من مراقبة المكان بعناية».

«هل يتوجه إلى الأماكن نفسها في دورياته ؟».

«كلا ، نقوم بتبديل منتظم لواجبات الموظفين».

«هل يمكن أن يترك يوهان مناوبته قبل انتهائها صباح اليوم ؟».

«قبل الثامنة ؟».

«أجل».

«كلا. إننا على اتصال دائم بالسيارات ، وينتهي واجبه هنا ، ليعيد السيارة ويقدم تقريره».

«هل هذا أمر مؤكد ؟».

«نعم. إن ترك العمل قبل موعد انتهائه ، فسيتم تسجيل ذلك في السجل اليومي. وهذا لا يحدث إلا في الحالات الطارئة ، كحالة مرض أو ما شابه ذلك».

توجه بيركير إلى بيته بعد انتهائه من تلك المقابلة.

شعر بالتعب الشديد بعد يوم طويل ، لم ينتج عنه غير جثة ثالثة ، والمزيد من الغموض. كما اصطاد إوزة لأول مرة ، إلا أنه لم يفكر في ذلك.

جلس يفكر في جرائم القتل ، ثلاث منها خلال أربعة أيام ، ولم يحقق الطاقم أي تقدم في شأنها. كان يشك في أن قوائم الأسماء ستؤدي إلى نتائج جديدة. ربما كان القاتل على معرفة شخصية بالضحايا ، ولكن ليس بجميعهم. شعر بأن أحداً يسعى إلى إرباكهم ، فجرائم القتل تفتقر إلى المنطق ، بالرغم من التخطيط لها بشكل متقن. شعر بالقلق إزاء وجود ضرب من الجنون المروع وراء الموضوع. جنون ذكي ، إن صح التعبير. ما كانوا سيمسكون بالقاتل ما لم يُرد ذلك.

حاول بيركير تكوين صورة للقاتل في ذهنه ، فمضى في مراجعة مكوناتها ، واحداً تلو الآخر.

العمر ؟ بالتأكيد ليس كبيراً في السن ، يتراوح عمره بين الثلاثين والأربعين.

القدرات الجسدية ؟ رياضي إلى حد ما ، طويل القامة بحسب وصف الشاهد في ميرار.

صفاته النفسية ؟ سريع الحركة ، تسهل إثارته ، وليس بالضرورة سريع الغضب.

اهتماماته؟ إما أن يكون صياداً خبيراً، أو متطرفاً بيئياً، أو لا هذا ولا ذاك.

جرائم سابقة؟ ليس له سجل إجرامي، بل ربما سجل عند أحد الأطباء النفسانيين.

أعزب؟ على الأرجح نعم. ليس من المحتمل أن يكون رب عائلة، وقد يكون مطلقاً.

هل يعمل؟ ربما، ولكن ليس في عمل نهاري روتيني.

جنسيته؟ مواطن أيسلندي. لا بد من ذلك، فهو على معرفة وثيقة بالأرياف في البلاد.

جنسه؟ ذكر، ولكن بيركير استدرك متسائلاً أن تكون القاتلة امرأة.

تأمل بيركير هذه الصورة فترة طويلة، ثم فتح باب الشرفة ليشم رائحة الطعام المتصاعدة من المطعم المجاور، فشعر بالجوع الشديد، حيث نسي العشاء.

21:00

كان هذا أول تحقيق في حادثة قتل تشارك فيه دورا، ثم حدث ثلاث منها خلال أربعة أيام. حمّلت نفسها مسؤولية سوء البداية، وتعين وضع حد لذلك، ولكنها وزملاءها غير مؤهلين لهذا العمل. فما هي أخطاؤهم؟

عادت إلى المكتب عقب زيارتها لبيت توماس. وبمكالمة مع هيلغا أكدت رواية المحامي، وأقرت ببساطة أنها أمضت الليلة معه.

شعرت دورا بالإحراج إزاء فقدانها لأعصابها خلال المقابلة مع توماس، فليس من الضروري الإفصاح عن جميع الحقائق — وهو ما أدركته في وقت مبكر من حياتها — وقد وبخها سيمون بشدة لسلوكها غير المهني. ثم سألها عما شاهدته في فيديو غرفة النوم،

وأحبط حين أقرت بأنها لم ترَ شيئاً على الإطلاق ، وكان تعليقها على أداء توماس مستنداً إلى مجرد التكهن.

قررت دورا عدم السماح لهؤلاء الأغبياء بتحطيم أمسيتها ، فلديها الكثير مما تشغل نفسها به.

تعتمد قرية بولونغارفيك – مسقط رأس دورا – على صيد الأسماك في أقصى الشمال الغربي من أيسلندا. ودورا هي الخامسة من بين أحد عشر طفلاً ، أدركت في وقت مبكر ضرورة إظهار مقدار من الإصرار كي تحصل على ما تريد ، كما تعلمت أهمية المسؤولية والاستقلالية. تعلمت من أشقائها الأصغر منها والأكبر فنون الشجار. لم تكن طفولتها سهلة ، وقد تعرضت إلى الكثير من الخسائر ، حيث غرق أخوها الأكبر في البحر أثناء عمله على متن قارب لاصطياد الجمبري ، وتوفي شقيق آخر في انهيار ثلجي في فلاتييري ، وقتلت شقيقتها قبل الأخيرة في حادث سيارة كانت تستقلها دورا أيضاً ، وظل أثر الجرح على خدها يذكرها بالحادث. ولكن الأثر الذي تركه في روحها أعمق بكثير.

أكملت دراستها الثانوية في بلدة إيسافيوردور القريبة ، ثم انتقلت إلى ريكيافيك مع عشيقها الذي التحق بدورة لإدارة الأعمال بينما تعينت هي لدى الشرطة. بعد ثلاثة أشهر صرح العشيق بأنهما افترقا لعدم قدرتها على التحدث بشكل يشبع حاجته كمفكر وأكاديمي بحسب ادعائه ، فانتقل ليسكن مع فتاة تعرف عليها إبان دراسته في الدورة الجامعية.

التحقت دورا بأكاديمية الشرطة ، ونالت المرتبة الثالثة في دورتها ، فعرضوا عليها وظيفة ثابتة في سلك دوريات الشرطة.

إنه عمل ملائم تماماً ، براتب ليس مغرياً ، عانت قبله من حالة إفلاس متواصلة ، ثم اشترت من راتبها شقة صغيرة ، في منطقة هليدار ، لا تزيد مساحتها عن خمسة وعشرين متراً مربعاً. شعرت بالراحة في شقتها ، فلم يسبق لها الانفراد في مساحة كهذه ، إذ كانت تتقاسم في بيت بولونغارفيك غرفة مع شقيقتيها.

تميزت بطاقتها الكبيرة ، وقدرتها على مواصلة العمل المضني ، وتولي الأعمال الصعبة والمزعجة وإنجازها بسرعة ودقة. وسرعان ما انتبه رؤساؤها إلى ذلك ، واستغلوها من خلال تكليفها بمعالجة قضايا العنف المنزلي ، والمشاكل المنزلية المعقدة الناتجة عن الإفراط في تناول الكحول .

اضطرت ذات مرة إلى إخراج طفل رضيع من بيته في منتصف الليل ، فتبعها الأب السكران ، واستقل سيارته ، واندفع باتجاه سيارة الدورية فصدمها. كانت دورا جالسة مع الرضيع على المقعد الخلفي ، فأسفر الحادث عن إصابتها بكسر في عظم ساقها ، أما الطفل فأصيب ببعض الخدوش الناجمة عن تحطم زجاج السيارة.

لدى تمكنها من الوقوف على ساقيها تم نقلها مؤقتاً إلى قسم التحريات بهدف إشغالها خلال فترة إعادة التأهيل. إلا أنها سارعت في تقديم طلب لتولي وظيفة دائمة ، حين ظهر شاغر في قسم التحريات ، حيث أظهرت قابليتها في مجال تنظيم العمل ، أما رئيسها في قسم الدوريات فزكاها وأسف لفقدانها. وبعد ذلك أصبحت محققة.

جلست دورا في غرفة العمليات ، تقرأ بعناية كل التقارير التي أعدت حول جرائم القتل الثلاث. تأملت في تسلسل الأحداث ، وحاولت أن ترسم في ذهنها صورة عن الملابسات ، فأخذت بالاعتبار جوانب التوقيت ، والمسافات ، والأساليب بشكل متسلسل ، مع تدوين ملاحظاتها طوال هذه المراجعة ، وهي مقتنعة بأنها ستعثر على دليل بين هذه المعلومات.

في العاشرة والنصف دخل شرطي دورية حاملاً طرداً صغيراً معنوناً باسم بيركير ، فوقعت دورا بالاستلام ، واتصلت ببيركير لتطلب تخويلاً بفحص محتوياته. احتوى الطرد على أقراص رقمية ، مسجل عليها الصور التي التقطتها كاميرات المراقبة في نفق هفالفيوردور.

الفصل الخامس

الاثنين 25 أيلول

09:30

بدأ الاجتماع الصباحي لطاقم التحريات بقائمة المهام التي أعدها ماغنوس لنفسه ولغونار وبيركير ودورا ، وكان على رأس القائمة الاطلاع على صور كاميرات نفق هفالفيوردور. كانت دورا قد وجدت صوراً تؤكد وقت مرور الضحيتين بالنفق: أولافور عند الساعة 04:21 من يوم الخميس ، وفيلهيالمور عند الساعة 04:34 من يوم الأحد. كما دونت أرقام لوحات جميع السيارات التي اجتازت النفق خلال النصف ساعة المتزامن مع مرور الضحيتين. كانت بالطبع حركة المرور خفيفة جداً ، ولكنها تضمنت سيارتين تستحقان المزيد من التحري بشأنهما. كما كانت دراجة نارية قد مرت بالنفق في كلا اليومين: في الساعة 04:27 من يوم الخميس ، وفي الساعة 04:50 من يوم الأحد ، ولكن المؤسف كان عدم وضوح رقم اللوحة في الصور. الذي توصلت إليه أن الراكب كان يرتدي ملابس جلدية سوداء مع خوذة بيضاء ، وما كان يبدو حاملاً أي شيء يشبه بندقية. ولكن عليهم أن يجدوا وسيلة للاتصال به واستجوابه ، والاتصال بكل من مر بالنفق لتوضيح تحركاتهم ، وهذه مهمة سهلة لظهور أرقام لوحات التسجيل بوضوح في الصور ، فكلّف سيمون بهذه المهمة.

الفقرة الثانية في القائمة تتطلب إجراء مقابلة متابعة مع راغنار ، صهر فيلهيارمور آراسون ، والذي كان شاهداً على عملية القتل ، سيطلبون منه قائمة بأسماء الأقرباء والأصدقاء وأموراً أخرى. يفترض أنه استعاد توازنه الذهني ، وهم يأملون الحصول منه على وصف دقيق لما حدث. تولى بيركير هذه المهمة.

فجأة اقتحم رجل نحيل في الستين من عمره القاعة ، حاملاً مغلفاً بني اللون

بإحدى يديه وورقة في يده الثانية ،

قائلاً: «ماغنوس. ماذا أفعل بهذه؟ لا يمكنني نسخها إلى الأرشيف مع غياب ما يعرّفها ، عليكم أن تزودوني برقم القضية».

قال ماغنوس: «إننا في اجتماع».

«صحيح ، أنتم مجتمعون ، وترسل لي شيئاً كهذا ، لأخمن ما سأفعل بشأنه».

قال ماغنوس: «عمّ تتحدث؟ لم أرسل إليك شيئاً في الآونة الأخيرة».

ألقى الرجل المغلف والورقة على طاولة الاجتماعات. كان المغلف معنوناً (إلى قسم التحريات ، وحدة الجرائم العنيفة) وأضيف عبارة (أرشيف الوثائق).

فقال ماغنوس: «لم أرسل ذلك إليك».

كانت الورقة تحمل عبارات: الاثنين 25 أيلول الساعة 10:00

وعنوان لبريد إلكتروني مع كلمة المرور.

لم يدلهم عنوان البريد الإلكتروني على شيء ، ولكن لفت انتباههم على الفور ما أثبت بالورقة: (قطعتان صغيرتان من قماش التمويه ، وعليهما بقع بنية غامقة.)

قال ماغنوس: «أين آنا؟».

فأجابت دورا: «في المختبر».

أمسك ماغنوس بالورقة ، وخرج مسرعاً من القاعة يتبعه الآخرون ، فبقي موظف الأرشيف وحيداً فيها ، فتساءل مخاطباً الغرفة الخالية: «ما الذي يجري هنا بحق السماء؟».

09:00

في منطقة ثنغاي الشمالية كان الجو لطيفاً ، ودرجة الحرارة تزيد قليلاً عن الصفر ، والأرض المستوية خالية وقريبة من المسلك الغربي المؤدي إلى شلالات ديتيفوس ؛ الواقعة إلى الشمال قليلاً من الطريق رقم 1. هناك حفارة آلية تقوم بعملها ، يقف قربها رجل يرتدي سترة من جلود الخراف ، ويعتمر قبعة صوفية ، يتكئ على مجرفة يدوية ، وينظر إلى ما تحفره المجرفة الآلية ، التي يكاد يختفي ذراعها داخل الحفرة ، ليجرف أكواماً من الحصى المبللة ، بينما تتسرب المياه الجوفية من جدران الحفرة إلى قاعها.

كان الرجل ذو القبعة الصوفية عالماً جيولوجياً اسمه فرودي ، متخرجاً من جامعة أيسلندا ، وحاصلاً على شهادتين في الدراسات العليا من جامعتين أجنبيتين ، متخصّصاً في مجال تقنية مواد البناء ، وكان يبحث اليوم عن مقلع حصى لصالح إدارة الطرق الأيسلندية.

أمعن فرودي النظر في صور ملتقطة من الجو لهذه المنطقة ، عندما كان في مكتب شركته. ثم أمضى بضعة أيام في استكشافها ماشياً ، ليلتقط الصور ويجمع عينات من التربة.

جعلته أبحاثه يستأجر حفارة لإجراء تنقيب اختباري في بعض المواقع المختارة. لقد حفروا في خمسة مواقع خلال الصباح ، ولكن النتائج مخيبة للآمال ، فبعض الطبقات الترابية يحول سمكها دون إزالتها ، وفي مواقع أخرى كان قربُ الطبقة الصخرية الجوفية من سطح الأرض غير مناسب.

بدت الأمور واعدة في موقعهم الحالي ، فطبقة التربة يزيد عمقها عن متر واحد ، وقد عثروا تحتها على طبقة من الحصى تمتد عمقاً لما يتجاوز طول ذراع الحفارة. ستكون مصدراً واعداً بعد إزالة الأعشاب والتربة بواسطة الآليات الثقيلة.

بدت الحصى التي كومها عامل الحفارة مناسبة جداً كمواد لبناء الطرق ، ولم يتخللها الكثير من التراب الناعم.

أشار فرودي إلى سائق الحفارة بالكف عن تعميق الحفرة ، فترجل الرجل ، وأخرج

من جيبه غليون تبغ وأشعله ، ثم وقف يتفرج على الرجل وهو يعبئ بمجرفته اليدوية نماذج من الحصى في أكياس بلاستيكية قوية.

ولكن العمل لم ينته بعد ، ففرودي يريد النزول في الحفرة ليتحقق من طبيعة طبقات الحصى. كان جاهزاً لذلك ، فقد أحضر معه سلماً خشبياً بطول خمسة أمتار ، ساعده السائق في إنزاله إلى داخل الحفرة ، فنزل فرودي وتفحص طبقات الحصى ، وأثناء صعوده السلم وقبل بلوغه حافة الحفرة انتبه إلى شيء أسود تلمسه بأصابعه ففوجئ لكونه بلاستيكياً. حاول أن يحك الأرض ليتعرف عليه ، فوجده كيساً من البلاستيك. قام بشق ثقب وأدخل إصبعه ، ثم شمه وأبعده فوراً عن أنفه إثر استنشاقه الرائحة المقرفة. سارع إلى خارج الحفرة وصرخ للسائق: «هناك شيء ميت!».

09:55

«إنها باللون نفسه».

كانت آنا تمسك قطعة قماش التمويه بكماشة فولاذية لتقارنها بعناية بسترة أولافور يونسون الممددة أمامها على طاولة الفحص. إنها مطابقة بلونها وشكلها لطبقة السترة الخارجية.

قال غونار وهو يشير إلى الورقة: «إنه يبعث لنا برسالة ، بتاريخ وساعة وعنوان بريد إلكتروني».

نظر كل منهم إلى ساعته فقال غونار: «في غضون دقيقتين».

فقالت دورا: «يمكننا استخدام حاسوبي».

عادوا مسرعين إلى غرفة العمليات وتجمعوا حول مكتب دورا التي أدخلت العنوان وكلمة المرور إلى الحاسوب ، فانفتحت على الفور صفحة البريد الوارد.

ثم قالت: «ما من بريد إلكتروني هنا».

سأل غونار: «كم الساعة الآن ؟».

فأجابه ماغنوس: «العاشرة».

قالت دورا: «انتظروا. هنالك شيء ما».

وصلت رسالة إلكترونية تحمل عبارة (صباح الخير يا شرطة) في السطر المخصص لموضوع الرسالة ، كما ظهر عنوان المرسل الإلكتروني.

فتحت دورا الرسالة ولكنها كانت خالية.

«ماذا أفعل الآن ؟».

قال غونار وهو يكاد يقلع دورا من كرسيها: «دعيني أنا».

اختار غونار مفتاح الإجابة مع التاريخ وطبع عبارة: «لماذا ؟».

كان الجميع يحبسون أنفاسهم ولكن لم يحدث أي شيء.

وفجأة انطلق صوت من الحاسوب ، ففتح غونار الرسالة الجديدة وبدأ يقرأها بصوت مسموع:» تسألني لماذا. لست أدري. هل يمكن الجواب على ذلك أو توضيحه».

10:15

كان بيركير قد خلد إلى النوم في العاشرة والنصف من مساء الأمس ، فأفاق مستريحاً تماماً في الخامسة والنصف ، وقطع مسافة ثلاثين كيلومتراً خلال ساعتين ونصف ، أي بسرعة اثني عشر كيلومتراً في الساعة ، أي بخمس دقائق لكل كيلومتر.

ثم استحم ، فشعر بالارتياح ، وظل يلازمه هذا الشعور حين ترك زملاءه أمام حاسوب دورا ، فهناك واجبات أخرى تنتظر الإنجاز ، وبوسعه أن يراجع الرسائل الإلكترونية المتبادلة في وقت لاحق. وكانت مهمته الفورية هي أن يتحدث مع صهر فيلهيالمور حول

أحداث الأمس.

كان راغنار يونسون يسكن في مبنى سكني صغير في ضاحية فوسفاغور بريكيافيك. عند المدخل ضغط بيركير على زر الجرس ، فانفتح الباب ، واستقبله راغنار أمام باب شقته الواقعة في الطابق الأرضي من المبنى. اصطحب راغنار ضيفه إلى الداخل وقال: «هذه زوجتي بارا ، ومن الصعب عليها أن تنهض».

كانت امرأة ضخمة جداً ، جالسة على كرسي واسع ، رافعة قدميها على سرير ، ووجهها يبدو مفقوداً بين كتفيها بسبب السمنة ، ترتدي فستاناً أزرق غامقاً يغطي جسمها الضخم ، كما لو كان خيمة.

قال راغنار: «إننا متأثران جداً. كانت زوجتي ابنة أبيها الوحيدة».

التفت بيركير إلى المرأة وقال: «أقدم لكما التعازي. أعرف أنها أوقات صعبة عليكما ، ولكن لا بد لي من طرح بعض الأسئلة عليكما».

لم تصدر أية إجابة من المرأة ، بينما سأل راغنار: «أي نوع من الأسئلة ؟».

التفت بيركير إليه قائلاً: «هل لك أن تصف لي الأحداث التي سبقت رحلة الصيد ؟».

بدا راغنار مندهشاً حين قال: «كنت قد أطلعت الشرطي الآخر على كل ذلك أمس. ألا يكفي ذلك ؟».

قال بيركير: «ربما ستتذكر المزيد من التفاصيل اليوم. أرجو إعادة سرد الوقائع ، خطوة بخطوة».

فقال راغنار: «حسناً ، سأحاول» ، وتردد قليلاً قبل أن يبدأ: «منذ سنوات عديدة كنا أنا ووالد زوجتي نخرج في رحلة سنوية لاصطياد الإوز خلال شهر أيلول. نقوم بها دائماً في آخر يوم أحد في ذلك الشهر ، يملك قريب والد زوجتي مزرعة في منطقة ميرار ، ولديه

إذن دائم بصيد الطيور في أرضه. أنا لست صياداً ماهراً ولكن والد زوجتي يحب ذلك ، ويحب أن يصاحبه أحد. بدأنا الاستعداد للرحلة منذ أسبوعين ، ولكنني حين سمعت نبأ وقوع حوادث القتل ، أردت إلغاء الرحلة ، أليس كذلك يا حبيبتي ؟».

بدا أنف بارا وهو يتحرك ضمن وجهها الإشارة الوحيدة إلى أنها تريد طأطأة رأسها لتأييد قول زوجها.

ثم تابع راغنار قائلاً: «غير أن والد زوجتي لم يوافق أبداً على تأجيل الرحلة قائلاً إننا لن نسمح لأحد بأن يخيفنا. ثم حدث ما حدث ، كما تعرف».

سأله بيركير: «هل عرف كثيرون عن الرحلة ؟».

«نعم ، ولكنهم توقعوا عدولنا عنها ، إلا أن والد زوجتي كان عازماً ، أليس كذلك يا حبي ؟».

تحرك أنف المرأة ثانية.

«أيمكن أنّ أحداً تتبعكما ؟».

«لم أنتبه لذلك».

«هل تجذب المنطقة العديد من الصيادين ؟».

«إنها أرض مملوكة فلا يجوز لأحد الصيد فيها إلا بعد الاستئذان بذلك ، ما لا يفعله كثيرون».

قام بيركير بمراجعة دفتره قبل أن يقول: «قال مالك الأرض إنكما الوحيدان المجازان بالصيد يوم أمس».

«هذا صحيح».

«هل صادفتما أحداً يصطاد متجاوزاً؟».

«لا أدري. أليس ذلك احتمالاً ضعيفاً جداً؟».

«أجل، ما لم يكن أحد قد تبعكما».

«من سيفعل ذلك؟»

«هل كان لأحد ما يدعوه إلى مشاجرة والد زوجتك؟».

«كلا، على الإطلاق».

«ماذا عنك أنت؟».

«بحق السماء، لا».

«كم عمر والد زوجتك؟».

«لقد بلغ الخامسة والستين في شهر تموز».

«ما عمله؟».

«كان سابقاً يمتلك شركة صغيرة لصيد الأسماك، إلا أنه باعها وتقاعد لدى بلوغه الستين».

راجع بيركير دفتره وسأل: «كان أعزب، أليس كذلك؟».

«أجل. توفيت زوجته، والدة بارا، منذ ثماني سنوات. بسبب ارتفاع ضغط دمها».

«هل كان فيلهيالمور صياداً نشطاً؟».

«أجل. كثيراً ما يصطاد سمك السلمون، وفي الخريف يصطاد الطيور، ولديه الكثير من الوقت، خصوصاً بعد تقاعده».

«هل أنت متأكد من عدم وجود أعداء له ؟».

«طبعاً. بحق السماء ، ما الذي يجعلك تظن ذلك ؟».

«لقد قُتل ، أليس ذلك ؟».

«أجل ، هذا صحيح ، ولكن من سيكون هؤلاء الأعداء ؟».

قرر بيركير أن يغير الموضوع ، فسأل: «ما هو عملك ؟».

ارتخى راغنار وقال: «أنا معلم في مدرسة ابتدائية. لقد منحني رئيس المعلمين إجازة لبضعة أيام بعد ما حدث ، وكان لطيفاً جداً ، جلب ورود اً من المدرسة ومن المعلمين الآخرين ، وقال إنه سيستعين ببديل عني».

نهض بيركير ونظر من الشباك إلى أرض المبنى ، وقال: «بيتك جميل».

فقال راغنار بفخر: «نعم ، وأنا المسؤول بالكامل عن الحديقة. والسكان يسعدهم ترك هذا الشأن لي. لقد نجحت في إنعاش وترتيب الحديقة ، وأفكر في إقامة بيت زجاجي في الجانب الشرقي من المبنى».

«هل تستطيع ذلك ؟».

«كلا. لم أتمكن من الحصول على موافقة السكان ، فلا بد لأطفالهم من مساحة للعب».

تعاطف بيركير مع راغنار في شأن مساعيه الرامية إلى تجميل المبنى ، وحان الوقت للعودة إلى الموضوع الرئيسي ، فقال: «أريد منك قائمة بكل من كان يعرفهم والد زوجتك». وناول راغنار ورقة تتضمن قائمة من الفئات: العائلة ، الأصدقاء ، الجيران ، وغيرهم.

فقال راغنار: «سأحاول ، وستساعدني بارا في ذلك».

«هل لديك صورة لفيلهيالمور يمكنني استعارتها؟».

«أجل».

أنزل راغنار عن الجدار إطاراً فيه صورة، وقدمها إلى بيركير قائلاً: «إنها حديثة نسبياً».

11:35

كان كريستيان – أحد المحققين من أكوريري – يتطلع بذهول إلى أرض البرية الشاسعة حولهم، وإلى ما كان ملقى على الأرض أمام قدميه؛ جثة بشرية ملفوفة بطبقة بلاستيكية قذرة، مربوطة بشريط لاصق بني اللون يتفكك ليظهر جزءاً مما يحتويه، وتنبعث منها رائحة نتنة.

أخرج الرجال الجثة التي عثروا عليها بالمجرفة الآلية، ووضعوها في هذا المكان. من الأفضل أن تفحص الجثة في مكانها الأصلي، ولكن كريستيان تغاضى عن ذلك. ولم يستوعب إلى الآن حقيقة حدوثه، أن يجتث عالم جيولوجيا جثة شبه متفسخة ملفوفة بقطعة من البلاستك، وخصوصاً في هذه المنطقة العارية الواسعة. لا بد أن من حفر لهذه الجثة لم يتوقع ظهورها ثانية على سطح الأرض. صحيح أنها لم تدفن على عمق كاف، ولكنه في الظروف الاعتيادية يكفي للحيلولة دون اكتشافها، حتى مع تآكل التربة بفعل الجفاف والرياح المتواصلة.

كان فرودي ينتظر بصحبة سائق المجرفة في السيارة التي أبعدها باتجاه معاكس لاتجاه الريح، فقد أرادا الابتعاد عن موقع الحدث، وعن مصدر الرائحة الكريهة.

أنهى كريستيان إعداد تقريره الأولي، بعد حصوله من فرودي على تفسير مفصّل عما يفعل الرجلان في هذا المكان، وما الذي جعل فرودي يختار هذه البقعة بالتحديد.

أكد كريستيان لزميله من شرطة هوسافيك المسؤولة عن هذه المنطقة قائلاً: «إن

احتمالات العثور على جثة بهذه الطريقة لا تزيد عن واحد في المليار، ولن تمر بنا مثيلتها خلال سنوات عملنا المتبقية».

كانا ينتظران وصول سيارة نقل الموتى من أكوريري حاملة إناء عازلاً لنقل الجثة، وسيأتي عالم بالتحقيقات الجنائية من قسم تحريات ريكيافيك، ليفتح الغلاف البلاستيكي في المختبر الجنائي، وربما سيواصلون التحقيق الموضعي في وقت لاحق إن اقتضى الأمر. ولكن الواقع يحول دون اكتشاف أي شيء على الأرض هنا، أي لا آثار أقدام أو غيرها، فالرياح محت كل شيء.

12:00

طبيعتي تجعلني أقتل. أطارد البشر ولا أتركهم مطلقاً.

بعد انتهاء غونار من قراءة رسالة غاندر الإلكترونية، اتصل ماغنوس بخبير الحاسوب لدى قسم الجرائم الاقتصادية ليطلب مساعدته. لم يصل الرجل قبل منتصف النهار، وبينما كانوا ينتظرونه لم يقم الطاقم بشيء يذكر غير النظر إلى الشاشة، فقرؤوا الإجابة على سؤال (لماذا) مراراً وتكراراً. من الذي يتعاملون معه؟ ماذا يدور في عقله ليكتب ما كتب وينفذه. أكره الرجال. ألم يكن هناك سبب للقتل غير غريزة القتل؟ هل كان الأمر مجرد لعبة مروعة؟ ما الذي يجعل غاندر يختار قتل الصيادين؟

لدى وصول الخبير أخيراً أشار ماغنوس إلى الشاشة وسأل: «هل يمكن تتبع المرسل وإيجاده؟».

نظر الرجل إلى الشاشة من خلال نظارته السميكة وقال: «العنوان يعود إلى هوتميل».

«ما معنى ذلك؟».

«إنه صندوق بريد يمكن لكل مشترك بالإنترنت إقامته من أي مكان».

«ولكن هل يمكن تتبعه كما يتم تتبع المكالمات الهاتفية؟».

«يمكن تحديد العنوان الإلكتروني، ولكنها عملية مطولة، وتستغرق بعض الوقت، فهو يمر بعدد من المحطات الإلكترونية الأجنبية».

«كم من الوقت؟».

«من قبلنا؟ قد تستغرق أياماً. ليست مهمة سهلة، ويستحسن جعله يستمر في التواصل معكم، ويبعث لك المزيد من الرسائل الإلكترونية. ربما يقوم باستخدام أكثر من حاسوب».

جلس غونار وطبع على اللوحة سؤالاً: «من أنت؟».

وبعد فترة وجيزة وصلت الإجابة ولكن ليس على سؤال غونار:

«أيها الخصوم المحترمون، جاء دوركم للرد على بعض الأسئلة. سوف نلعب لعبة صغيرة. سأطرح عليكم لغزاً لتحلوه، وستجيبون ضمن المدة المحددة من قبلي. إن كانت إجابتكم خاطئة سيموت أحد. قد أختار الضحية بعناية أو يتم اختياره عشوائياً. دعنا نبدأ ببعض الأسئلة الأدبية. السؤال الأول هو: لمن عيون تبدو كعيون؟ السقف الزمني 30 دقيقة. حظاً سعيداً».

قرأ ماغنوس النبذة وسأل يائساً: «كيف نستنتج ذلك خلال ثلاثين دقيقة؟».

أجاب خبير الحاسوب على الفور مخاطباً غونار: «ابحث من خلال غوغل».

فعل غونار ذلك فظهرت على الفور عدة خيارات.

«إنها قصيدة لأدغار آلان بو».

صفق ماغنوس وقال: «عظيم! ابعث له إجابتنا».

نظر غونار إلى الساعة وقال: «كلا. علينا أن نعرف لمن هي العيون المقصودة».

اختار غونار أحد المواقع ونقر اللوحة ، فقال أخيراً: «إنه تعبير مجازي ، يقارنون من خلاله بين عيون الغراب وعيون الشيطان».

قال ماغنوس: «ها هو إذاً. إنه الغراب».

جلس الخبير في مكان غونار أمام الشاشة ، وأرسل جميع المراسلات الصادرة والواردة إلى صندوق بريده الخاص وقال: «سأفعل ما بوسعي ، فابعثوا لي نسخاً لكل ما يدور بينكم وبينه».

سمع ماغنوس رنين هاتفه ، فاختفى داخل مكتبه ، ثم عاد مسرعاً وقال: «كانت المكالمة من شرطة أكوريري. لقد عثروا على جثة».

12:30

كان بيركير في سيارته أمام منزل راغنار يونسون حين رن هاتفه. غونار هو المتصل.

قال غونار: «تم العثور على جثة بالقرب من ميفاتن. كانت مدفونة. يريد منك ماغنوس التوجه لمساعدة رجال أكوريري في التعامل مع الوضع».

«لماذا ؟ ألا يكفينا ما علينا التعامل معه هنا ؟».

«أجل ، ولكن الملفت أن الضحية أطلقت عليه النار من بندقية خراطيش مرات عديدة».

«بندقية خراطيش ؟».

«نعم ، كالآخرين. قد يكون لهذه الحادثة صلة بسابقاتها».

«هل وضع الجثة مقبول؟».

«كلا. إنها متفسخة، مضى عام على دفنها بحسب اعتقادنا. كان الضحية في العشرينات من عمره، ويدعى لايفور ألبرت رونارسون».

«كيف عرفت ذلك؟».

«كان يحمل هوية في جيبه».

قال بيركير: «ضربة حظ. هل كان مفقوداً؟ لا أتذكر شيئاً عنه».

فأجابه غونار: «الأمر غريب نوعاً ما. لقد اعتبر منتحراً منذ سنة تقريباً. لم تثر وسائل الإعلام ضجة حول الموضوع».

تريث للحظة. «كيف؟ انتحار؟».

«كان رجال أكوريري يعتقدون أنه ألقى بنفسه في ديتيفوس، عندما وجدوا سيارته بالقرب من الشلالات، ووجدوا فيها رسالة وداع خطية. كان كل شيء واضحاً».

«فهمت».

توجه إلياس من قسم التحريات الجنائية بالطائرة إلى الشمال صباح اليوم، وأخرج الجثة من كفنها البلاستيكي، وألقى عليها نظرة أولية. يتعين عليه الآن أن يفحص محيط المكان الذي دفن فيه. «هل لك أن تستقل الطائرة التالية؟».

«أنا؟».

«أجل».

«وماذا عنك؟».

«أنا منشغل في لعبة فوازير».

قبل انتهاء المهلة بدقيقتين أرسل غونار الإجابة بواسطة البريد الإلكتروني.

كان رد غاندر سريعاً:

«أحسنتم. من الواضح أنكم أصحاب خبرة في البحث بواسطة غوغل. والآن يمكننا الانتقال إلى الجد بأسئلة خارجة عن قدرات الحاسوب. السؤال الثاني هو: «أي كتاب ينتهي بالجملة التالية: ماذا عن ظهر سوليتير؟ أمامكم أربع ساعات لحل اللغز. تذكروا أن حياة إنسان متعلقة بالموضوع. سنعود إلى التواصل في الساعة الخامسة».

أجرى غونار بحثاً عن عبارة سوليتير إلا أنه حصل على أكثر من مائة ألف نتيجة ، كما أدخل الجملة بأكملها ولم يحصل على أية نتيجة ثم أضاف كلمة (كتاب) ومن ثم (نهاية كتاب) دون جدوى تساءل ماغنوس بصوت منهار: «ما الذي يمكننا عمله؟».

قال غونار: «يمكننا ببساطة تجاهله».

«فماذا لو قتل أحداً؟».

«سيفعل ذلك في كل الأحوال ، ما لم نسرع في القبض عليه».

«ولكننا سنكسب وقتاً إن وجدنا الحل ، أليس كذلك؟».

«صحيح ، ولكننا سنبدد الوقت في البحث عن الإجابة. هل لنا أن نحصل على مساعدة؟».

فكر غونار ثم قال أخيراً: «قد نستطيع الاستعانة بهؤلاء الذين يحبون هذا النمط من اللهو ، فالحانة التي أرتادها تقيم مسابقة مساء كل جمعة لتبادل الأسئلة والأجوبة ، وغالباً يشترك فيها شخص يكاد يعرف كل شيء. سأطرح هذا السؤال على الحاضرين ، ربما يعرف أحدهم الحل».

14:00

استقل بيركير الطائرة المتجهة إلى أكوريري في الساعة الواحدة ظهراً ، واستغرقت الرحلة ساعة واحدة. كان بانتظاره زميله إلياس من قسم التحريات الجنائية ، وبرفقته ضابط التحقيق المحلي ، كريستيان.

كان كريستيان قصير القامة ، مضغوط البنية ، قصير الشعر ، مدور الوجه ، كما كانت أصابعه قصيرة.

قال الرجل باللكنة الشمالية: «يا له من وضع لعين. كان الموضوع قد حسم في الخريف الماضي حين اختفى الرجل. صحيح أننا لم نعثر على السيارة إلا في اليوم الثالث من البحث ، ولكن الرسالة وضحت كل شيء».

تولى إلياس الحديث قائلاً: «أرسلت الرسالة إلينا في ذلك الوقت ، فأكدت آنا بعد فحصها أنها حقيقية».

تناول بيركير الورقة من كريستيان وقرأها:

أمي العزيزة. لقد أصبحت الحياة لا تُطاق خلال الأشهر القليلة الماضية. لم أكن قادراً على النوم وكل شيء محاط باليأس. لا شك أن الأمر سيفاجئك ، فلقد سعيت إلى حجب متاعبي عنك. ولكنني قررت الآن أن أنهي كل شيء ، وحين تقرئين هذه الرسالة ستعرفين أن كل شيء يخصني أصبح على ما يرام. ولدك ، لايفور ألبرت.

قال إلياس موضحاً: «كانت آنا قد حصلت على شيء كتبه الرجل في وقت سابق ، فقارنته بهذه الرسالة وأكدت بأن الخط مطابق. إنها الوحيدة بيننا المتخصصة في مجال تحليل الخطوط».

قال كريستيان: «من كان قد كتبها إذاً ؟».

أخرج بيركير دفتره وسأل: «متى تم التبليغ باختفائه ؟».

أجاب كريستيان بسرعة: «يوم السبت ، الثاني من تشرين الأول ، في اليوم الذي خسرنا فيه مباراة الكأس في ريكيافيك. كان يوماً سيئاً جداً».

توجه الرجال الثلاثة من المطار إلى المستشفى المركزي ، حيث كان جثمان لايفور ألبرت ممدداً على الطاولة.

قال كريستيان وهو يغطي أنفه وفمه بيده: «سنرسله غداً إلى ريكيافيك. ليس لدينا هنا خبراء في التحريات الجنائية».

أمعن بيركير النظر في الجثة والملابس. كان الرجل يرتدي ملابس صيد ، بألوانها الخضراء والصفراء والبنية. وكانت إحدى الخراطيش المطلقة عليه من مسافة قريبة قد بترت إصبعين من يده اليمنى — الإبهام والسبابة. وخرطوشة أخرى قد أحدثت جرحاً في أسفل البطن ، وثالثة أزالت الجزء الأعلى من رأسه. كان التفسخ قد شوه وجهه كلياً فلم تكن هنالك جدوى من أن يتعرف عليه أحد. ولكن لديهم وسائل أخرى لتحديد هويته ، مثل تحليل عناصر الحمض النووي.

قال إلياس: «لقد اعتنيت برفع الغطاء البلاستيكي عن الجثة ، فربما تحمل داخلها بعض البصمات. سوف نتحقق من الأمر في المختبر بريكيافيك».

استمر بيركير في معاينة الجثة ثم سأل: «أليس غريباً كون الجثة لم تزل متماسكة بعد مرور عام كامل ؟».

فأجابه إلياس: «ليس ذلك غريباً ، إذ لم تكن الجثة تبعد عن سطح الأرض إلا نصف متر تقريباً ، في هذه البرية الخالية النائية. أعتقد أن الجثة كانت متجمدة معظم أيام السنة».

14:45

لم يكن أميل أديلون يستخدم الهاتف المحمول أبداً ، ونادراً ما يقضي وقتاً طويلاً

في البيت خلال النهار ، فبعد البحث عنه عثر عليه غونار أخيراً في مقهى موكا.

كان الكاتب يكتب شيئاً ما على منديل ورقي بقلم رصاص قصير ، وأمامه كوب فارغ من القهوة.

قال غونار عند جلوسه على الكرسي المقابل: «سيستغرق الانتهاء من الكتاب وقتاً طويلاً ما لم تستخدم ورقاً مناسباً».

فقال أميل: «إنني منشغل بالعمل. أليس عليك الانشغال بشيء مفيد؟».

«أريد أن أطرح عليك سؤالاً».

«هل روجت لنفسي بأني خدمة معلومات؟».

«كلا ، ولكن الأمر بالغ الأهمية».

نظر أميل إلى كوبه الفارغ وقال: «لقد شربت قهوتي ، ولكني سأستمع إليك لمدة خمس دقائق ، إن جلبت لي كوباً من القهوة وقطعة كعك بالتفاح والقشدة».

قال غونار: «أنا بحاجة إلى عنوان أحد الكتب».

قاطعه أميل قائلاً: «قهوة وكعكة التفاح».

نهض غونار وتوجه ليطلب القهوة وكعك التفاح لشخصين ، ثم عاد إلى الجلوس وقال: «لقد أعطونا لغزاً لا بد لنا من حله. هل مرت بك جملة (ماذا عن ظهر سوليتير)؟».

قال أميل: «سوليتير ، ربما يكون اسماً مؤنثاً نادراً ، وربما لعبة بالورق يطلق البريطانيون عليها اسم الصبر ، وقد يشير إلى ماسة كبيرة تزيد كما أتذكر عن قيراط واحد».

«هل تتذكر ورودها كاسم في أحد الكتب؟».

«ليس في هذه اللحظة».

«هل لك أن تتحدث مع المشاركين في أمسية الألغاز الأسبوعية؟ أي بعض الأذكياء منهم؟ لا تقل لهم إنني بحاجة إلى الجواب. كما أريد منك أن تبقى في بيتك خلال الأيام القليلة القادمة ، فقد أحتاج إلى التحدث معك عبر الهاتف».

توقف أميل فجأة أثناء رفعه قطعة من كعكة التفاح إلى فمه وقال: «أتريد مني أن أنتظر مكالمة منك في البيت؟».

«نعم».

«عليك أن تفسر لي الموضوع بشكل أفضل».

فكر غونار في ذلك ، إذ لم يكن أميل سيفشي السر ، بل كان معروفاً بكتمان الأسرار.

قال غونار: «إنه أمر سري».

«سبق لي وأن احتفظت بالأسرار».

«حسناً». قال غونار وأمضى الدقائق الخمس التالية في شرح مصدر اللغز.

أمضى أميل وقتاً طويلاً في تأمل الوضع ثم قال أخيراً: «حسناً ، سأحاول مساعدتك ولكن عليك أن تزودني بهاتف محمول ، إذ لا يروق لي أن أبقى محبوساً في البيت».

سأله غونار: «السؤال حول سوليتير. هل ستتذكره؟».

«أجل. ما الذي سأحصل عليه كمكافأة؟».

ابتسم غونار وقال: «سأنام معك».

أمال أميل رأسه وأمعن النظر في عيني غونار بصمت لبرهة ، ثم قال أخيراً: «يا

صديقي ، ربما ستعثر يوماً ما على امرأة بائسة قد تنام معك بعد إصرارك المطول ، ولكنك لن تقنع رجلاً أبداً».

ثم ابتسم وقال: «لا تدع ذلك يزعجك ، فليس ذنبك أنك قبيح».

سأله غونار: «ماذا تريد مقابل ذلك ؟».

فكر أميل ثم قال: «منذ شهر مضى أخطأ أحد أصدقائي هنا لسوء حظه حين ظن أن محفظة أحدهم هي محفظته ، ولم ينتبه إلى ذلك إلا بعد أربعة أيام أمضاها في الشرب على حساب بطاقات ائتمانية وجدها في المحفظة. سيريحنا لو اعتُبر تقرير الشرطة مفقوداً».

أجابه غونار: «إن أتيتني بالحل سأنظر في الملف».

15:10

ترتب على كريستيان وبيركير أن يزورا والدة لايفور ألبرت في أكوريري ، حيث كانت تسكن الشقة الأرضية في مبنى بطابقين ، لا يبعد كثيراً عن مركز الشرطة ، وكانت موجودة على غير العادة في المنزل عند مجيئهما. إنها تعمل كممرضة مساعدة في المستشفى المركزي ، ولكنها مجازة هذا اليوم.

إنها امرأة في الخمسين من عمرها ، ميالة إلى البدانة ، شعرها غامق اللون. حين فتحت الباب بدت حزينة.

بعد أن تعرفت على كريستيان وبيركير دعتهما إلى الدخول.

عرفت نفسها إليهما قائلة: «سولفيغ ألبرتسدوتير».

ألقى بيركير نظرة حوله في الشقة. كانت تتميز بترتيبها ، بالرغم من قدم الأثاث. وكانت الصور المحفوظة في إطارات موزعة على الجدران: نسخ لوحات ، وصور فوتوغرافية تظهر مناظر طبيعية ، وصور عائلية ، يدل ترتيبها على حسن النوايا وشيء من الذوق.

دعت سولفيغ الشرطيين إلى الجلوس. تولى كريستيان الحديث قائلاً: «نعتقد أننا عثرنا على جثمان ولدك لايفور».

شهقت المرأة ، ثم تابع قائلاً: «المشكلة هي أن الظروف ليست كما توقعنا».

صدر من المرأة صوت أنين خفيف.

تابع الشرطي: «يبدو أننا أخطأنا في التوصل إلى أنه انتحر».

«كيف».

«من الممكن أنه قد قتل».

«قتل ؟ وماذا عن رسالة الانتحار ؟».

«إنها لغز».

«بحق السماء. كنت أعرف ذلك طوال الوقت ، لم يكن ولدي لايفور يعاني أبداً من الكآبة. قلت لكم ذلك مراراً وتكراراً».

قال بيركير: «هل كان ولدك قد اعتاد صيد الإوز ؟».

«هل لذلك علاقة بحوادث القتل في الجنوب ؟».

أجابها بيركير: «لا نعرف إلى الآن. الأمر ما زال قيد التحقيق».

«أجل. كان يحب الصيد. لقد أبلغت الشرطة في العام الماضي أن عدة صيده اختفت من غرفة المخزن هنا».

سألها بيركير: «هل كان في رحلة صيد حين اختفى ؟».

قالت سولفيغ: «هذا ما ظننته في البداية ، وقلته للشرطة لدى إبلاغي عن

اختفائه».

قال كريستيان: «هذا ما افترضناه في البداية ، ووجهنا بحثنا على أساسه ، وجعلنا نتأخر في العثور على السيارة».

سأل بيركير: «هل كان يكثر الخروج إلى الصيد؟».

«أجل. كلما استطاع».

«أين كانت وجهته؟».

«هنا في منطقة آيافيوردور. كان يذهب إلى أماكن وجود الطيور ، وحيث يتمكن من الحصول على ترخيص ، ثم يبيع صيده إلى المطاعم».

«هل كان يخرج بمفرده».

«كلا. كان يذهب مع أحد أصدقائه».

«ولكنه كان وحده حين اختفى؟».

«نعم. كان صديقه يزور بعض الناس في الجنوب».

«هل كان هناك شيء غريب يحيط برحلة الصيد هذه؟».

«لست أدري ، بل ما كنت أدري أنه خرج».

«هل كان ذلك مألوفاً؟».

«أجل. لم يكن لايفور يخبرني لدى خروجه إلى الصيد. كان رجلاً بالغاً ، يعيش حياته الخاصة بالرغم من احتفاظه بغرفته هنا. لم يكن يأتي في مواعيد الطعام ، ما لم نرتب لذلك مسبقاً. اعتدت تناول الطعام في المستشفى ، وكانت تمر أيام دون أن أراه ، ولكن بوسعي الاتصال به عند الحاجة على هاتفه المحمول».

وجه بيركير سؤالاً إلى كريستيان: «ألم تحصلوا على شيء من سجل المكالمات؟».

«كلا. كانت آخر إشارة مصدرها هنا في أكوريري. ثم ظل الهاتف مغلقاً بعد ذلك».

عاد بيركير ليخاطب سولفيغ: «هل لاحظت أي تغيير في ولدك خلال الأيام السابقة لاختفائه؟».

«ليس فعلاً. ربما كان أكثر حركة. كان أقرب أصدقائه سينتقل من هنا، وإحدى صديقاته توشك على السفر إلى الخارج للدراسة. لم تكن صديقته الحميمة أو ما شابه ذلك، بل مجرد صديقة».

التفتت المرأة نحو كريستيان وسألته:

«هل أنتم على يقين من أن الرجل الذي وجدتموه هو لايفور؟».

أجابها كريستيان: «كانت محفظته في جيبه. هل لي أن أراه؟ ربما لا يكون هو».

قال كريستيان: «سيكون ذلك دون جدوى. إنني متأسف جداً، ولكنك لن تتمكني من التعرف إليه. سنقوم باختبار حمضه النووي. سنستمر في ذلك إلى أن نبلغ درجة اليقين».

سأل بيركير: «من هم أصدقاء لايفور الذين ذكرتِهم؟».

نهضت سولفيغ، وخرجت من الغرفة، ثم عادت بعد قليل وهي تحمل صورة ملونة مثبتة في إطار كبير، ناولتها إلى بيركير. كانت الصورة لثلاثة أشخاص، رجلين وامرأة. كان الرجلان متشابهين إلى حد كبير، بل كانا متطابقين في شكلهما.

قالت سولفيغ: «لايفور يظهر إلى اليمين ويوهان إلى اليسار. كانا صديقين منذ أيام الدراسة الابتدائية. كان الناس يطلقون عليهما التوأمين، ولكن لا قرابة بينهما».

أمعن بيركير النظر في الصورة، فأدهشه أن يوهان الذي في الصورة هو دون أدنى

شك يوهان الذي كان طرفاً في حادث القتل القريب من سيلفوس قبل سنة.

وتابعت سولفيغ قائلة: «كان يوهان هو الآخر قد تعرض إلى حادث العام الماضي ، ففقد إحدى عينيه».

فكر بيركير: «ما الذي يجري بحق السماء؟ كان يوهان قد تعرض إلى إطلاق النار في وقت تزامن مع اختفاء لايفور».

راجع بيركير دفتره ليتأكد من التواريخ: كانت والدة لايفور قد أبلغت عن اختفاء ولدها إلى شرطة أكوريري بعد يومين من توجه يوهان إلى المستشفى في سيلفوس وهو مصاب بجروح في وجهه ، فهل هناك ما يربط بين الحادثين؟ بدا ذلك محتملاً. ولكن هل هناك صلة بحوادث القتل الثلاثة الأخيرة التي وقعت بعد مرور عام كامل؟ هذا هو السؤال الأهم.

استمر بيركير في فحص الصورة ، مركزاً هذه المرة على المرأة الشابة. كان بالتأكيد قد رآها من قبل — لا ريب في ذلك — ولكن أين؟ كان طولها قريباً من طول الرجلين في الصورة وكان بيركير يعرف أنهما طويلان ، ثم تذكر بأنها تلك التي التقاها على السلم لدى زيارته أرملة فريدريك فريدريكسون ، والتي أوحت له آنذاك بأنها من سكان المبنى.

فسأل بيركير: «ما اسم هذه الفتاة؟».

«هيورديس. كانت صديقة ولم تكن عشيقة. أمضى هؤلاء الثلاثة سنوات عديدة معاً».

«هل تعرفين أين تسكن الآن؟».

«لقد سافرت للدراسة في الخارج في الخريف الماضي. بلغني أنها عادت لقضاء الصيف في ريكيافيك ، ولا أعرف غير ذلك».

15:30

أمضى غونار وقتاً في الحصول على هاتف محمول، وشراء شريحة له، والبحث عن أميل أديلون. ثم ترتب عليه أن يعلم أميل كيفية استخدام الجهاز المتطور. قام الكاتب المسن فور تعلمه كيفية طلب الأرقام والرد عليها، بالبحث عن أصدقائه الخبراء.

لم يتوقع غونار من كاتب أيسلندي أن يختار اسم سوليتير لإحدى شخصيات كتبه ولكنه كان واثقاً من أن أصدقاء أميل سينجحون بسرعة في ذلك. أما هو فتوجه إلى المكتبة الوطنية ليشارك في البحث في قسم الأدب الإنكليزي، ليتصفح بعض الكتب وينتقل إلى صفحاتها الأخيرة. أخيراً، اتصل به أميل، ما أزعج رواد المكتبة بينما أخرج غونار هاتفه من جيبه.

«غونار يتكلم».

«أنا أديلون».

«هل لديك شيء لي؟».

«إنه أحد كتب جيمس بوند».

«هل أبلغت صديقك بأنني من يبحث عن ذلك؟».

«كلا».

شكره غونار وأنهى المكالمة. تحقق من الكتاب، ثم اتصل بدورا وأعطاها اسمه.

22:00

لم يتسلموا رداً من غاندر. جلست دورا أمام حاسوبها، تنتظر وصول رسالة إلكترونية.

قال غونار: «ليس محتملاً أن يبقى ملتصقاً بحاسوبه».

أمِل أن يصيب خصمهم الملل من هذه اللعبة ، كي يتفرغوا لأداء أعمالهم.

إثر عودة بيركير إلى ريكيافيك توجه الطاقم – بيركير وغونار وماغنوس وآنا – لعقد اجتماع في مقر القيادة ، وكان أمامهم على الطاولة ملف انتحار لايفور رونارسون. كانت آنا تدخن سيجارة تلو الأخرى وهي تقلب أوراق الملف ، ثم قالت: «أنا على يقين تام من أن لايفور هو الذي كتب رسالة الانتحار هذه وكان لدي ما أقارنها به».

أمسكت نسخة من بطاقة بريدية وقالت: «أعطتنا والدته هذه البطاقة التي كان قد أرسلها في الصيف من أيبانيا وتتضمن عبارات مطابقة لما ورد في الرسالة».

لم يُبد ماغنوس مقتنعاً فقال: «هل أنت متأكدة تماماً؟».

«نعم. جميع المميزات متطابقة ، وهناك بعض التفاصيل الدقيقة التي نبحث عنها في مثل هذه الاختبارات ، وكلها لا تثير أي شك».

«هل يمكنك التعرف على أي شيء آخر من خط الكتابة؟ هل يمكن أن يكون قد أُجبر على كتابة رسالة الوداع؟».

استنشقت آنا دخاناً من سيجارتها وهي تتفحص النسخة وقالت: «كلا. لا توجد مؤشرات الضغوط ، ولقد أشرت إلى ذلك في تقريري العام الماضي. وقد استغربت إزاء سلاسة الخط. كان مطابقاً لخط البطاقة من إسبانيا».

قال ماغنوس: «علينا أن نتحدث ثانية مع أولئك الشباب».

فقال بيركير: «يوهان مناوب هذه الليلة ، وهو مستعد للتحدث معي خلال فترة استراحته في الساعة الحادية عشرة».

أخرج بيركير ورقة وتابع قائلاً: «هيورديس ، الفتاة التي كانت تقضي كل ذلك الوقت مع الشابين ، مذكور اسمها في قائمة أرملة فريدريك التي أعدتها لنا ، وقد أدرجتها في مجموعة الجيران ، ووصفتها بأنها تتلقى الأدعية».

سأل ماغنوس: «ما معنى ذلك؟».

«ترفع العائلة الصلوات من أجل الناس، دون أن يطلب منها ذلك».

«هذا أمر طيب».

ولكن بيركير قال: «يعتمد ذلك على وجهة نظرك».

غير غونار الموضوع وسأل: «هل سنفترض بهذه البساطة أن هناك ما يربط بين هذه القضايا؟ أقصد حادث القتل الأخير ومن قتلهم غاندر؟».

هز بيركير رأسه وقال: «لا علينا أن نفترض شيئاً. فالأمر ليس محتملاً، إذ لا يوجد رابط واضح».

دخل سيمون حاملاً كومة من الأوراق وقال: «صور نفق هفالفيوردور لا تدلنا على شيء. لقد اتصلت بجميع السائقين ودونت إفاداتهم التي تأكدت منها من أطراف أخرى. لا شائبة على مرورهم عبر النفق في صباح تلك الأيام».

سأل غونار: «ماذا عن الدراجة النارية؟».

«ما زال لغزاً. لقد طلبت الصور للفترة بين الرابعة والسادسة من صباح كل يوم من ذلك الأسبوع، لترينا إن كان يمر كل يوم. وستخصص شرطة أكرانيس سيارة هناك خلال هذه الليلة لنرى إن كان سيظهر».

نادت دورا من أمام حاسوبها: «لقد استلمنا سؤالاً!».

نهض غونار وسارع إلى جانبها، ثم قرأ من الشاشة:

السؤال الثالث: «يمنحون الرجل استساغة مذاق الموت. من هو الرجل. لديكم عشر ساعات».

أدخلت دورا الجملة في غوغل، فحصلت على ستة آلاف من الاحتمالات، فسارعت في تقليبها.

قال غونار: «هذا اللغز سهل. إنها نبذة من قصيدة بقلم أي إي هاوسمان. سنرسل الإجابة في الصباح».

23:10

وجد بيركير يوهان ماركوسون في حانوت الشركة الأمنية، يشرب القهوة، ويأكل شطيرة سميكة. ألقى يوهان نظرة على ساعته وقال: «لدينا ثلاثون دقيقة، فماذا تريد؟».

«تم العثور على جثة صديقك لايفور صباح هذا اليوم».

«في النهر؟».

«لا أستطيع إطلاعك على ذلك حالياً. ولكن أخبرني عن صداقتكما».

«كيف عرفت أننا صديقان؟».

«رأيت صورة تجمعكما. كيف تعارفتما؟».

قضم يوهان قطعة كبيرة من الشطيرة، وجلس يأكلها وهو يفكر، ثم قال: «كنا صديقين حميمين منذ أيام الدراسة الابتدائية. كنا دائماً معاً إلى حين اختفائه تقريباً».

«ما الذي جعلكما تنسجمان إلى هذا الحد؟».

«كانت دائماً لدينا اهتمامات متشابهة. كرة القدم والتزلج في فترة طفولتنا، ثم السفر والكمال الجسماني حين كبرنا، وعند بلوغنا السن القانونية تحولنا إلى الأسلحة والصيد. تركنا الدراسة حين بلغنا سن السابعة عشرة وباشرنا بالعمل، معاً أحياناً، وكل على حدة أحياناً أخرى. كنا نبحث عن العمل المجزي لنكسب الكثير من المال في فترة قصيرة. نجمع المال لبضعة أشهر ونمارس الرياضة البدنية في المساء. ثم نترك العمل لنبحث عن

اللهو. نسافر للتزلج في الخارج أو إلى شاطئ في منطقة استوائية. كنا نقوم بكل ما يخطر لنا ونستمر في ذلك إلى حين نفاد مالنا».

توقف عن الحديث ، وعاد إلى أكل شريحته.

سأله بيركير: «ما الذي جعلكما تفترقان ؟».

«ماذا تقصد ؟».

«لم تكن تسكن في الشمال حين اختفى لايفور».

«مجرد صدفة. كنت أريد قضاء بضعة أشهر في الجنوب. لم نتكلم كثيراً حول الموضوع ، ولكنني افترضت أن لايفور سيأتي إلى الجنوب للعمل هناك ، وسنكون معاً قريباً. ثم مرت بضعة أسابيع انشغلت خلالها ولم أسمع الكثير منه ، ثم اختفى وصدرت نداءات للحصول على معلومات. كنت سأتوجه على الفور إلى الشمال ، لولا وجودي في المستشفى بسبب عيني ، وعدم سماحهم لي بالتحرك. اتصلت بي الشرطة في الشمال فأوضحت لهم الأماكن التي اعتدنا الصيد فيها. وأصابني الذهول حين أبلغوني انتحاره. وما زلت غير قادر على تصديق ذلك».

«إذاً فوجئت لانتحاره ؟».

«ما كنت لأندهش لو قُتل في حادث عرضي ، إذ كان جريئاً وينقصه الحذر أحياناً. لكن ، لم أستطع تصديق نبأ انتحاره».

«ما هي المخاطر التي كان يعرض نفسه لها ؟».

«كان يتطلع إلى بلوغ الحدود القصوى ، يتسلق الصخور بلا حبل أو حزام أمان ، يتزحلق على منحدرات تكاد تكون عمودية ، يقفز إلى البحر من أعلى الصخور الوعرة ، لا يشعر أبداً بالدوار. كما كان يقود السيارة بطريقة جنونية».

«وماذا عنك أنت؟ ألم تشارك في ذلك؟».

«أجل. ولكنه كان يسعى إلى أخطر المجازفات. أما أنا فألتزم ببعض احتياطات الأمان التي لم تكن تهمه».

سأله بيركير: «هل كان لديكما أعداء؟».

«أعداء؟ لا، فلم نكن نزعج أحداً».

«كيف التقيت بهيوورديس؟».

«هيوورديس؟ لم تسأل؟».

«أحاول أن أكوّن وجهة نظر عن أحوال لايفور. وهذا يتطلب معرفة بعض الأشياء عن أصدقائه».

نظر يوهان بحذر إلى بيركير ثم قال: «حسناً. سأحدثك عن هيوورديس. إنها من نوع خاص».

ثم تبسم قليلاً وقال: «كنا قد تركنا المدرسة منذ أمد طويل حين انتقلت هيوورديس إلى أكوريري والتحقت بالمدرسة الثانوية. كان والدها طبيباً، وقد أتى للعمل في المستشفى. كانوا يعيشون قبل ذلك في أميركا. تعرفنا أنا ولايفور إليها في النادي الرياضي، وأصبحنا أصدقاء إذ كانت تستسيغ مجتمع طلاب الثانوية، فكان يعجبها الحراك — التمارين الرياضية وتسلق الصخور واصطياد الأهداف الفخارية — ولكن بالرغم من مهارتها في التصويب ببندقية الخراطيش لم ترافقنا أبداً في رحلات الصيد التي لا تتناسب مع طباعها حيث تنفر من الحيوانات الميتة. سافرت معنا إلى إسبانيا ثلاث مرات حيث أمضينا أياماً ممتعة فكنا ننزل إلى الشاطئ خلال النهار لنمارس التزحلق على الماء والغوص. ثم نمارس الرياضة البدنية قبل العشاء لننطلق بعده في جولة بين الحانات والملاهي».

سأل بيركير: «ألم تتبلور علاقة غرامية معها؟».

ابتسم يوهان وأجاب: «لم نكن مهتمين بذلك ، ولكني اكتشفت في نهاية الأمر أن هيورديس ميالة إلى اعتبار نفسها شاباً وليس شابة ، إن تفهم قصدي».

«هل هي غير سوية ؟».

«أجل. فلقد حاول كل منا — أي أنا ولايفور — أن نستدرجها في بادئ الأمر لكونها فتاة جذابة جداً ، ولكنها كانت تقول إنها تحب كلانا ولا تفضل أحدنا على الآخر. واستمر هذا الحال طوال السنوات الأربع التي أمضيناها معاً. كنا أنا ولايفور نصاحب الفتيات ، ولكننا لم نرها قط مع شاب آخر. كنت أتوقع أن تستمر صداقتنا بعد اختفاء لايفور ، وأفكر في احتمال تطور العلاقة فيما بيننا نحو شيء آخر ، قبل أن تظهر ذات مرة بصحبة فتاة أخرى ، ما جعلني أخيراً أدرك الواقع الحقيقي».

«هل تعرف أين تسكن هي الآن ؟».

«كانت قد استأجرت شقة في شارع كليبسفيغور خلال موسم الصيف ، ولكنني لا أتذكر رقم المبنى».

«هل تعرف أين تعمل ؟».

«تعمل في بيتها. عليها أن تكمل بعض المشاريع الدراسية قبل عودتها إلى الجامعة في نيويورك».

«هل كان لديكما — أنت ولايفور — أصدقاء آخرون ؟».

«أصدقاء ؟ ربما لم يكونوا مقربين ، ولكنها صحبة مع هواة النشاطات الرياضية».

«هل لك أن تُعد لي قائمة بأسمائهم ، بالإضافة إلى الأقرباء والجيران والزملاء وغيرهم ؟».

«سأحاول تدوين بعض الأسماء. هل لي أن أسلمك القائمة غداً ؟ فلقد انتهت الآن

فترة استراحتي».

«أجل. سيكون ذلك ملائماً».

ثم نهض بيركير بينما ظل يوهان جالساً.

قال يوهان: «اسمع. أريدك أن تعرف شيئاً».

ثم صمت للحظات وأكمل قائلاً: «كان لايفور أفضل صديق يمكن للمرء أن يحظى به ، وما زلت مشوشاً منذ اختفائه. لم تعد الحياة ممتعة كما كانت ، إن كنت تفهم قصدي. أجد نفسي أحياناً موشكاً على الاتصال به عبر الهاتف لأطلعه على شأن يدور في ذهني. لقد ترك اختفاؤه فراغاً واسعاً في داخلي».

فقال بيركير بينما كان يوهان يعاني من التمزق: «أنا آسف لما فقدته».

23:15

شعر غونار بالعطش بعد اجتماعه المسائي ، فاشترى شطيرتي سجق من الكشك في هليمور ، ومشى إلى المشرب في شارع سميديوستيغور ، ثم اتصل بوالدته: «أمي ، سأعود إلى البيت في وقت متأخر الليلة».

لقد أمضى نهاراً تعيساً ، منهمكاً بألغاز واردة من قاتل مختل عقلياً ، وندم لعدم إصراره على الذهاب مع بيركير إلى أكوريري.

كان المشرب هادئاً ، فطلب غونار مشروبه المعتاد ، ثم جلس أمام أميل أيديلون الذي كان يلعب الشطرنج لوحده ، وقبل أن يلقي نظرة حوله ، قال له أميل: «لا تقلق. لقد توجه الصحفي إلى الشمال ليلقي نظرة على الحفرة التي عثروا فيها على تلك الجثة».

قال غونار: «إذاً عرضوا الموضوع في التلفاز. لم أدرِ أنهم عقدوا مؤتمراً صحفياً. هذا سيفيدك في روايتك البوليسية المشوقة».

هز أميل أديلون رأسه وقال: «لا يجوز لرواية أن تتناول ما قد يحدث ، بل أشياء يرجح حدوثها. هل تسلمتم المزيد من الألغاز ؟».

«أجل ، كان سهلاً ، ثم شرح له نص اللغز وحله».

شهق أميل وقال: «لا ، لا ، لا. إنه فخ. النص منقول من رواية إجرامية».

فسأله غونار: «ماذا تعني ؟».

لم يرد عليه أميل بل أمسك بالهاتف المحمول الذي كان قد اقترضه من غونار واتصل بشخص ما فسأله: «ما اسم القاتل في كتاب بي دي جيمس (مذاق الموت). أريد أن أعرف ذلك على الفور».

ثم التفت إلى غونار وقال: «أخاطب صديقي البارون الأزرق الذي يمضي أوقاته جالساً أمام حاسوبه ، ويتميز بسرعته في البحث عبر الإنترنت».

قال غونار: «هل أنت متأكد ؟».

عاد أميل يستمع إلى هاتفه وهو يكتب على منديله الورقي ، ثم قال: «كلا ، الأمر ليس من شأنك. أشكرك».

ثم نظر إلى غونار وقال: «من هو الرجل ؟ الرجل هو دومينيك سواين».

فكر غونار ثم قال: «حسناً. سنستخدم ذلك».

الفصل السادس

الثلاثاء 26 أيلول

07:40

وصل غونار إلى غرفة العمليات قبل انتهاء المهلة المحددة وأطلع الحاضرين على الإجابة الصحيحة على السؤال الثالث ، ثم أدخل اسم دومينيك سواين إلى الحاسوب ونقر على علامة الإرسال بعد تأكده من صحة ما طبعه ، ثم جلس أمام الحاسوب ينتظر.

وصلت دورا في الساعة الثامنة وقالت بعد توجيه التحية إلى الموجودين: «تسلمنا إشارة من شرطة آكرانيس صباح اليوم. لقد أمضوا الليلة عند نفق هفالفيوردور في انتظار راكب الدراجة النارية الذي وصل في تمام الرابعة والنصف».

رفع غونار رأسه وسأل باهتمام: «وماذا ؟».

«إنه شاب يسكن في كيالارنيس ، ويعمل في مزرعة إلى الشمال من آكرانيس. وعليه أن يصل مبكراً ليحلب المواشي في الصباح».

«بلا بندقية ؟».

«لم يكن يحمل بندقية. هل وردنا سؤال جديد ؟».

«كلا ، ولكنني حصلت على جواب أفضل من أميل بالأمس».

«هل تعتقد أن الإجابة صحيحة ؟».

«أصر أميل على إجابته ، وقال إن السؤال بمثابة خدعة. صحيح أن الجملة مأخوذة من قصيدة شعرية ، ولكنه في الوقت ذاته يمثل عنوان رواية إجرامية ، يقوم فيها

المدعو دومينيك سواين بارتكاب جريمة قتل».

التزمت دورا الصمت ، وباشر غونار بقراءة الأخبار على الشاشة ، ثم سأل: «هل لدينا بعض القهوة ؟».

تجاهلت دورا سؤاله وقالت: «من يلاعبنا بهذه الطريقة ؟ هل يمكن أن يكون ممن تحدثنا معهم ؟».

هز غونار رأسه وقال: «أشك في ذلك».

«ماذا عن المحامي توماس عشيق هيلغا ؟ هل نعرف شيئاً عنه ؟».

قال غونار: «كان لديه العديد من الكتب في منزله ، وليس لديه شهود عن مكان وجوده إبان الجريمتين الأولى والثانية ، وكان بصحبة هيلغا في وقت وقوع الجريمة الثالثة».

«هنالك أمر غريب في شأن الجريمة الثالثة. أعتقد أنه الدافع وراء لعبة الألغاز. يريد غاندر أن يعرقل عملنا».

طأطأ غونار رأسه ليعبر عن تأييده لذلك وقال: «هذا تفكير سليم».

دخل بيركير إلى الغرفة وسأل: «ما الذي يتضمنه جدول الأعمال ؟».

أجابت دورا: «حصلت على قائمة تتضمن جميع رخص الأسلحة النافذة في عموم البلاد. إنها بضعة آلاف من الأسماء. طلب مني ماغنوس أن أقارنها بالقوائم التي حصلنا عليها من أقرباء الضحايا».

نظر إليها بيركير متعاطفاً وقال: «كنت سأساعدك ، ولكنني أريد التحدث مع شابة تدعى هيورديس ، كانت صديقة للرجلين من أكوريري. سأحاول اعتراضها خلال ساعة الظهيرة».

قالت دورا: «سأكون بخير ، وسأعمل بواسطة الحاسوب».

ثم دخل ألياس إلى الغرفة وقال: «وجدت بصمات أصابع».

فسأله غونار: «أين؟».

«على الغلاف البلاستيكي الذي كان ملفوفاً حول الجثة في الشمال».

«هل تعرف لمن تعود؟».

«كلا، ولكنها ستفيدنا للمقارنة حين نتعرف على المشتبه به. أعتقد أن البصمات تشمل جميع أصابع اليدين، فمن قام بتغليف الجثة لم يغلف يديه بقفازين».

قال غونار: «أحسنت».

سأل بيركير: «هل تعود جميع البصمات لشخص واحد؟».

أجاب ألياس: «أعتقد ذلك».

قال غونار: «والآن أمامنا السؤال الأهم. هل كان غاندر يعمل في الشمال؟».

فاقترحت دورا: «لم لا نسأله؟».

قال غونار: «بوسعنا أن نفعل ذلك».

ثم طبع وأرسل: «ما هو عدد الذين قتلتهم؟».

مرت نصف ساعة قبل أن ترد إشارة وصول بريد إلكتروني تحت موضوع السؤال الرابع.

فتح غونار الرسالة وقرأ بصوت عال: «أحسنتم! الإجابة الجيدة على السؤال الثالث تستحق رداً مني على أحد أسئلتكم، لقد قتلت ثلاثة إلى الآن، وسوف أقتل آخر إن لم تتمكنوا من إيجاد حل السؤال الرابع: من هو الذي مات؟» (وهنا ظهرت سلسلة طويلة من الأحرف غير المتصلة ولا تعني شيئاً).

ثم قال غونار: «يقول إنه قتل ثلاثة إلى الآن ، ما يعني أنه لم يرتكب جريمة الشمال ، أو يريد أن يجعلنا نعتبر ذلك. سيترتب علينا اعتبارها قضية منفصلة».

ثم أعاد قراءة الرسالة وقال: «ولكنني لا أفهم هذا السؤال أبداً. ستنتهي المهلة في الساعة الرابعة».

سألت دورا: «هل هي بالألمانية ؟».

«كلا. ليست بالألمانية. جربي البحث بواسطة غوغل».

نهض غونار ، لمعرفته أن إمكانيات دورا في مجال الحاسوب تفوق إمكانياته. جلست دورا وأدخلت سلسلة الأحرف في نافذة البحث ، ولكنها لم تحصل على نتيجة.

نظر غونار إلى الساعة وقال: «إن الوقت مبكر للاتصال بأميل ، وهو ينزعج حين أوقظه مبكراً. سأمنحه ساعة أخرى».

12:15

وصل بيركير إلى العمارة السكنية في كليبسفيغور عند منتصف النهار. وجد اسم هيورديس ورقم شقتها في لوحة دليل العمارة وكاد يضغط على الزر ، ثم غير رأيه وضغط على زر عائلة فريدريك فريدريكسون.

ردت عليه الأرملة فعرّف بيركر بنفسه. عند وصوله الشقة اكتشف أنه قد قاطع العائلة أثناء تناولها وجبة الغداء ، فكان الأطفال جالسين حول الطاولة ، والكاهن يتصدر الطاولة ، وأمامه طبق أرز ونسخة من الإنجيل. ناول بيركير الأرملة صورة هيورديس مع صديقيها ، وسألها: «هل تعرفين هذه المرأة ؟».

طأطأت الأرملة رأسها وقالت: «نعم. إنها من سكان العمارة».

«ورد اسمها في قائمتك كمتلقية للصلوات ، هل كنت وزوجك تتعاملان معها ؟».

نظرت الأرملة نحو الكاهن ، الذي نهض وأمسك بالإنجيل ، وعبر الغرفة ليتأمل الصورة ، ثم قال: «هذه المرأة تسكن هنا. هذا صحيح».

تنقلت أنظار بيركير بين الأرملة والكاهن ، ثم سأل: «هل لديك بندقية صيد؟».

قال الكاهن: «أنا؟».

«نعم. هل لديك بندقية صيد؟».

«كلا».

«أين كنت صباح الجمعة».

«هل تعني حين قُتل فريدريك؟».

«أجل».

«سامحك الله عن هذا السؤال».

«أين كنت؟».

«كنت في البيت».

«هل هناك من يؤيد ذلك؟».

«لا. أنا لست متزوجاً وأسكن بمفردي».

قال بيركير وهو ينظر إلى الصورة: «طيب. هل كانت علاقة العائلة جيدة مع هذه المرأة؟».

أجاب الكاهن بهدوء: «لن أقول إن العلاقة كانت سيئة ، ولكن هذه الشابة ماضية في الطريق الغلط في حياتها. فبدلاً عن تمسكها بتعاليم الرب ، تعيش في حالة

الخطيئة».

وجه بيركير سؤاله إلى الأرملة: «كيف يؤثر ذلك على هذا البيت؟».

التزمت الأرملة الصمت وتابع الكاهن الإجابة: «تقوم المرأة بالخطيئة أمام أنظار الجميع، صغاراً وكباراً».

«كيف؟».

«يتبادلان العناق والقبلات».

«ما الخطأ في ذلك؟».

«إنها خطيئة وكفر».

«فهمت. من شاهد هذه القبلات؟».

«فريدريك والأطفال. أسوأ ما في الأمر أن الأطفال شاهدوا ذلك».

«ألم يكن بوسع الأب أن يوضح لهم أن البالغين يفعلون ذلك للتعبير عن المودة؟»

«هذه ليست مودة طبيعية. إنها الشهوانية القذرة. طلب فريدريك مني أن أقوّم المرأة».

«هل نجحت في ذلك؟».

«رفضت المرأة قبول كلمة الرب ومباركته، ولعنت ما عرضت عليها، وتفوهت بالكفر».

سأل بيركير بعد فترة من الصمت: «هل أسفر ذلك عن نشوب نزاع بينها وبين فريدريك؟».

«كلا. لم يجر بينهما حوار بعد ذلك. لقد زرتها مرات عدّة خلال الأسابيع الأخيرة، وكنا في تلك المناسبات نناشد الرب أمام الباب المغلق لشقتها بأن ينير لها طريقها. واشترك معنا الأطفال في صلواتنا، كي يتفهموا الفرق بين الخير والشر في حياة الناس».

تريث بيركير ليستوعب ما قاله الكاهن، ثم قال: «أتقول إنكم وقفتم أمام شقة هيورديس وصليتم؟».

«أجل».

«مع الأطفال؟».

«نعم».

«أليس في ذلك التصرف مبالغة؟».

«لا توجد حدود حين يتعلق الأمر بالروح، وإرادة الرب واضحة في الكتاب المقدس، ثم تلا بعض المقتطفات من الكتاب. ثم سأل بيركير: هل أنت مؤمن في قلبك؟».

«لقد تم تعميدي وتثبيتي».

«ولكن هل تنعم بالإيمان الحي؟».

«أسعى إلى معاملة الآخرين كما أريدهم أن يتعاملوا معي. أحاول أن أكون لطيفاً مع الناس بدلاً من إساءة التصرف معهم. وأنا منتمٍ إلى كنيسة أيسلندا الوطنية، وأحتفل بشكل ما بعيد الميلاد. ذلك هو إيماني الحي».

وضع الكاهن يده على كتف بيركير وقال: «هل تعتبر ذلك كافياً بغياب الصلاة؟ الجنة مكلفة وتتطلب التضحية، ومن خلال إرشاداتي ستتمكن من نيل الإيمان الحي، فإن حضرت تجمعنا سوف ترى النور».

فقال بيركير: «أشكرك على ذلك، ولكنني أفضل إشعال شمعة».

كانت شقة هيورديس قريبة ، على بعد طابقين فقط. رن بيركير الجرس ولم ينتظر طويلاً حتى انفتح الباب جزئياً لتظهر هيورديس. كانت قد تركت لديه انطباعاً بأنها طويلة القامة ولكنه تفاجأ رغم ذلك حين رآها تملأ ارتفاع الباب.

ألقت هيورديس نظرة تساؤل وقالت: «نعم ؟».

عرّفها بنفسه ، وأطلعها على بطاقته المثبتة على قميصه ، وقال: «أنا من قسم التحقيقات. أنت كنت صديقة لايفور ألبرت رونارسون ، إننا نحقق بشأن وفاته».

«أما زلتم تحققون ؟ لقد اختفى العام الماضي».

زادت من فتحة الباب ، وقالت: «تفضل بالدخول».

سبقته إلى غرفة الجلوس ، وعرضت عليه أن يجلس على أريكة بيضاء صغيرة ، أما هي فجلست على الأرض ، وأسندت ظهرها على الجدار متجاهلة باقي الكراسي.

قالت: «لقد تحدثت العام الماضي مع شرطة أكوريري ، ولا أظن أن لديّ شيئاً جديداً».

صمتت لبرهة ، ألقى بيركير خلالها نظرة حول الغرفة ، ثم أردفت: «لم أتمكن إلى الآن من تفسير اختفاء لايفور العام الماضي ، لم يكن رجلاً تنقصه السعادة».

«كيف التقيتما أنت ولايفور ؟ ما الذي جعلكما صديقين ؟».

«هل تعتقد أن هذه القصة ستساعدكم في تفسير وفاته ؟».

«أية معلومة نحصل عليها ستساعدنا في تكوين صورة أكثر تفصيلاً عنه».

«حسناً. ما دمت هنا سأحاول مساعدتك».

سكتت لبرهة ثم قالت: «لا بد لي من إطلاعك على ظروفي الشخصية كي أفسر صداقتنا. كانت البداية عندما انتقلت عائلتي من بوسطن إلى أكوريري، حيث كنت في السادسة عشرة من عمري. كان والدي قد أكمل دراسته العليا في الطب هناك، وأمضى بضع سنوات في العمل بعد تخرجه، ثم حصل على وظيفة استشاري في أحد أقسام المستشفى في أكوريري. شكّل ذلك انقلاباً مروعاً في حياتي. لقد ولدت في أيسلندا، وكانت عائلتي كثيراً ما تعود للزيارة أثناء مكوثنا في الخارج. وكنا دائماً نتحدث باللغة الأيسلندية في البيت، فلم تشكل اللغة مشكلة. ولكن الانتقال من مدينة أميركية كبيرة إلى بلدة أيسلندية بالغة الصغر مثل أكوريري كان بمثابة صدمة حضارية. كنت أدرس في مدرسة ثانوية كبيرة في بوسطن توفر كل ما يخطر ببالك، من صفوف دراسية ورياضة وفنون، ولديّ الكثير من الأصدقاء».

نهضت فجأة، وملأت كأساً بالماء من إناء كان على الطاولة، وشربت القليل منه، ثم تابعت وهي واقفة. «لم يقتصر الأمر على فقدان أصدقائي لدى انتقالنا إلى أيسلندا، بل ثمة أمر آخر عقّد لي حياتي».

ترددت قليلاً ثم تابعت قائلة: «كانت قد بدأت تراودني شكوك جدية إزاء ميولي الجنسية. خلال فترة مراهقتي في أميركا لم يزعجني عدم انجذابي نحو الشباب كحال صديقاتي، فكنت أعتقد أن الأمر سيتأخر عندي. وفي أكوريري أصبحت مسألة الاهتمام بالشباب أكثر بعداً عن ذهني. وبالمقارنة مع زملائي في بوسطن كان الشباب الأيسلنديون تنقصهم الآداب العامة ويسيئون التصرف. لم أستسغ استعراضاتهم للفت انتباهي».

هزت رأسها وأضافت بصوت خافت: «أجل، كانوا يحاولون، ويمكنك بسهولة أن تصف سلوكهم بأنه تحرش، ولكن هذه قصة أخرى».

شربت قليلاً من الماء وتابعت: «بعد فترة من الزمن التقيت بفتاة كثيرة الاهتمام بكل أشكال الرياضة في أكوريري، من كرة اليد وكرة القدم والسباحة وغير ذلك. كانت فتاة جذابة ورياضية تكبرني بسنة وتكاد تبلغ طول قامتي. اكتشفت فجأة بأن لدي مشاعر

عاطفية تجاهها ، الأمر الذي أصابني بصدمة. توقفت كلياً عن لقائها ، وأخفيت ذلك الجزء مني في أعماقي ، ما أثار القلق الشديد لدى والدي ، ولكني بدأت تدريجياً أستعيد شجاعتي ، كنت أتجنب الفتيات لتفادي عودتي إلى تلك المشاعر المقلقة. وبالرغم من علاقتي الجيدة بوالدتي فلم أناقش الموضوع معها أو مع أي شخص آخر.

ثم التقيت بالتوأمين كما يسمونهما ؛ لايفور وصديقه يوهان. مارست ألعاب الجمباز خلال المرحلة الثانوية ، وبات طولي يعيقني. نصحني الجميع بممارسة كرة السلة بسبب طولي ، ولكني لا أجيد إصابة الهدف».

رسمت هذه الذكرى ابتسامة على وجهها ثم تابعت: «حين وصلت إلى أكوريري تخليت عن الجمباز ، وانهمكت في رياضة التمارين التي أستطيع ممارستها بمفردي. وكان التوأمان من رواد قاعة التمرين ، فتعرفت إليهما هناك. كانا مغفلين كالآخرين ، كل منهما لا يسمح للآخر بالتحرش بي ، أو الإنقاص من احترامي. فوفرا علي القلق إزاء الآخرين بإبعادهم عني».

صمتت لبرهة ثم أردفت قائلة: «كانت فتيات أخريات يعتبرن صديقيّ جذابين ، فتعودت تدريجياً على الاستمتاع بوجود فتيات جميلات بيننا دون أن أشعر بأي حرج. لم أرتد إلى وضعي السابق إلا في الخريف الماضي حين انتقلت إلى نيويورك لدراسة فنون التصميم ، حيث التقيت بامرأة وقعت في حبها وأقمت معها علاقة جسدية».

فسأل بيركير: «أين هي الآن ؟».

أمالت هيورديس نفسها نحو حاسوب على الطاولة ، ونقرت على أحد الملفات لتظهر على الشاشة صورة عدّاءة سوداء.

قالت هيورديس: «هذه روز ، إنها الآن في نيويورك للتدريب ، وهي تمارس الرياضة السباعية».

ثم تركت له الحاسوب لينتقل من صورة إلى أخرى ، فشاهد في إحدى الصور

يوهان يقف بالقرب من شاب يشبهه تماماً. فقال: «احكي لي المزيد عن لايفور ويوهان».

فقالت: «بالرغم من غياب أي روابط عائلية بينهما إلا أنهما متشابهان بدرجة لا تصدق ، وكأنهما توأمان ، ليس فقط بالشكل وإنما يكاد أن يكون سلوكهما متطابقاً».

سألها بيركير: «ما تقصدين بعبارة يكاد أن يكون ؟».

«لايفور أكثر اندفاعاً في كل شيء ، وقوي في المغامرات ، وقيادي أكثر من صاحبه. لم أنتبه إلى ذلك الفرق إلا بعد مرور فترة طويلة على معرفتي بهما».

«كيف تمضين أوقاتك ؟».

أجابته هيورديس بسرعة: «بتصاميم الرسم. أجيد الرسم ، وأحب تصاميم الخطوط والأحرف ، ولكنني أتطلع إلى التحسن».

سألها بيركير: «هل تدرسين الموضوع ؟».

«أجل. التحقت بمدرسة مثيرة في الخريف الماضي ، وضعوا اسمي في قائمة الانتظار ، وحالفني الحظ حين انسحب أحد المرشحين ، فعرضوا علي مقعده. وهذا ما جعلني أسافر فجأة إلى نيويورك العام الماضي. لم أتمكن حتى من حضور تأبين لايفور».

«هل كان لديهما أعداء ؟».

«ماذا تقصد ؟».

«هل تعرفين أحداً كان يتطلع إلى إيذائهما ؟».

«كلا».

«متى رأيت لايفور آخر مرة ؟».

«كنا نحن الثلاثة في إسبانيا في شهر آب الماضي ، ولكنني عدت إلى البيت

قبلهما ، للتأكد من خياراتي الدراسية في موسم الشتاء. لم نجتمع خلال الأسابيع السابقة لسفري إلى نيويورك. كان ذلك الفصل من حياتي قد انتهى ولم أعد بحاجة إليهما. ولكنني شعرت بالأسى الشديد لاختفاء لايفور».

«وماذا عن يوهان ؟».

«لقد قدم إلى نيويورك في الخريف ، ولكننا لم نمضِ الكثير من الوقت معاً».

«لقد بلغني أن جارك فريدريك قد حشر نفسه بشؤونك الخاصة ، وأقصد توجهاتك الجنسية».

«ذلك الرجل الذي قُتل ؟».

«نعم».

«هل من الضروري التحدث حول هذا الموضوع ؟».

«ألم يتحرش بك ؟».

«لقد فعل ، فماذا يعني ذلك ؟».

«ألم يكن منفراً ؟».

هزت رأسها وقالت: «كلا. لا يزعجني وقوف ناس في الممر وهمسهم بالصلوات. يحق لهم التمسك بآرائهم بقدر ما يتعلق بي الأمر. أنا لست بحاجة إلى موافقتهم على نمط حياتي ، والأسوأ هم الذين يخفون تعصبهم ، ويتظاهرون بنواياهم الحسنة ، ثم يهاجمونك أثناء غيابك».

«ما الذي كان يزعج فريدريك ؟».

«لقد أمضت صديقتي روز أسبوعين معي خلال الصيف ، ثم ودعتها على الرصيف

أمام العمارة قبل مضيها بسيارة أجرة إلى المطار. تبادلنا قبلة وداع ، وفي تلك اللحظة خرج فريدريك مع أولاده وتفوّه ببعض الإساءات».

أخرج بيركير صورة لأولافور يونسون من دفتره وناولها لهيورديس ، وسأل: «هل تعرفين هذا الرجل ؟».

تفحصت الصورة وأجابت: «لدي شعور بأنني سبق لي أن رأيت هذا الوجه. ربما التقيت به في إحدى الحفلات الأيسلندية في نيويورك خلال الشتاء الماضي. هل كان ذلك ممكناً ؟».

«ربما».

ثم عرض عليها صورة لفيلهيالمور أراسون وسألها: «وماذا عن هذا الرجل ؟».

«كلا. قد تعرفه جدتي».

تجاهل بيركير نبرة التهكم.

فسألته: «من هما ؟».

«إنهما ضحيتا حادثتي القتل الأخيرين. ثم هناك جارك فريدريك».

بدت هيورديس مستغربة وسألت: «هل تعتقد أن ذلك مرتبط بي بشكل ما ؟».

«إن كانت هنالك صلة بين حوادث القتل والاعتداء على لايفور ويوهان ، فالاحتمال وارد في تلك الحالة. ستصبحين الشخص الوحيد الذي تعامل مع طرفين من أطراف القضية ، على حد علمنا».

«الاعتداء على لايفور ؟ هل تعني أنه قد قُتل ؟».

«أجل ، تم إطلاق النار عليه».

«يا ربي ، لم أكن أعرف ذلك. بلغني أنه قد انتحر».

«هل لك أن تحكي لي عما كنت تفعلينه في الصباح الباكر ، لكل من أيام الخميس والجمعة والأحد السابقة ؟».

«لم تركت يوم السبت ؟».

«لم يقتل أحد فيه».

«هل تعتقد حقاً أني أعرف شيئاً عن هذه الوفيات ؟».

«علينا ألّا نستثني من له علاقة بتلك الأحداث ، مهما صغرت».

«طيب. قلت في الصباح الباكر ؟ ذهبت يوم الثلاثاء لزيارة والديّ في الشمال ، وعدت ظهر الخميس. ومن المؤكد أني كنت في بيتي يوم الجمعة ، فكثيراً ما أعمل لساعات متأخرة ، وأستيقظ في وقت متأخر من الصباح. أما مساء السبت فخرجت لأسهر في المدينة ، وأمضيت الليل في مكان آخر ، مكثت فيه حتى ظهر الأحد».

«في أي عنوان ؟».

«لن أطلعك على ذلك. كنت التقيت امرأة وأمضيت الليل بصحبتها. لست فخورة بذلك ، ولكن علاقتي بروز ليست محددة ، ونادراً ما نلتقي».

كان بيركير خلال حديثها يواصل متابعة الصور المتتالية على الشاشة حتى ظهرت صورة لفتت انتباهه لشابة لم تبلغ العشرين ، تحمل هيورديس على ظهرها ، وتتميز بشعرها الأسود الطويل ، ووجهها الضحوك ، وأسنانها الأمامية المنحرفة.

سألها بيركير على الفور وهو يشير إلى الشاشة: «من هذه ؟».

«اسمها كولبرون. كانت تعمل في بيتنا حين كنت في العاشرة من عمري».

«هل هي من دالاسيسلا؟».

تبسمت هيورديس وقالت: «أجل. كانت قروية جداً لدى مجيئها إلى بوسطن».

«هل التقيت بها بعد ذلك؟».

«أجل ، في الآونة الأخيرة. فهي تعمل في محل للمأكولات البحرية ، وهم يعدون أطباقاً جيدة ورخيصة ، ليس عليك إلّا وضعها في فرن إلكتروني. زرت المحل لأول مرة في الصيف حيث تعرفت إليها على الفور ، كما تعرفت إلي».

«هل تواصلتما منذ ذلك الحين؟».

«كلا. نقوم أحياناً بتبادل الحديث في المحل إن لم يكن مزدحماً بالزبائن. لقد أطلعتني على مسار حياتها منذ أن كانت تعمل لدينا. ما الذي يجعلك تسأل عنها؟».

«لقد التقيناها خلال تحقيقاتنا».

«كيف؟».

«أحد الضحايا كان قد قتل قرب المزرعة التي يسكنها والدها».

«ما كنت أعرف ذلك. المسكينة».

«إذاً لم تتم بينكما إلّا لقاءات عرضية؟».

«أجل».

لم يكن بيركير متأكداً من صدق كلامها.

15:45

كان غونار وماغنوس ودورا يقفون حول الحاسوب لدى عودة بيركير إلى المكتب ،

وضع غونار هاتفه على أذنه ، ثم قال: «لم نتقدم خطوة واحدة نحو حل ذلك».

فسأله بيركير: «حل ماذا ؟».

أجابه غونار: «نبحث عن حل لهذا اللغز الأخير. لم يبقَ لدينا غير القليل من الوقت ولم ينجح أميل وأصدقاؤه في إيجاد الحل».

«ما هو السؤال ؟».

أشارت دورا إلى الشاشة التي ظهرت عليها عبارة: من هو الذي مات ؟ ومعها سلسلة طويلة من الأحرف ، قال غونار: «لم تعثر وسيلة البحث في الحاسوب على شيء».

قال بيركير وهو ينحني أمام الشاشة: «إنه لغز يتطلب حله إعادة ترتيب الحروف. هل جربتم ذلك ؟».

«أجل. من اليسار إلى اليمين وبالعكس».

ساد الصمت ، فأمعن بيركير النظر في الشاشة وقال: «جربي الحرف الأول ثم الثالث ثم الخامس وهكذا ، بكلا الاتجاهين».

نفذت دورا ذلك فظهرت جملة (مشهد كهذا) على الشاشة.

وتابع بيركير: «والآن كرري ذلك مع الحرف الثاني والرابع ، وهكذا من اليمين إلى اليسار».

فظهرت جملة (ارفعوا الجثث)

قال بيركير: «والآن أدخلي الجملتين في وسيلة البحث».

ففعلت دورا ، وسرعان ما أسفر البحث عن عبارة (ارفعوا الجثث ، فمشهد كهذا يليق بالميدان. اذهب وأبلغ الجنود بإطلاق النار.)

إنها الكلمات الأخيرة من مونولوج فورتنبراس في مسرحية هاملت.

سأل غونار: «هاملت. كيف تمكنت من ذلك بحق السماء؟».

«كنا في المدرسة الابتدائية مهووسين بوضع ألغاز كهذه وحلها، فأصبحت بارعاً في حلها».

نظر غونار إلى الساعة وقال: «لم يبق من الوقت المحدد غير عشر دقائق».

قال بيركير: «يقوم غاندر اللعين بملاعبتنا، ويجعلنا هذا الإلهاء الغبي نركز مجمل اهتمامنا في حل ألغاز غريبة بدلاً عن مواصلة البحث عنه».

سأل ماغنوس: «ماذا نفعل؟ هل نتوقف عن الرد عليه؟».

قال بيركير: «سيمل من هذه اللعبة في نهاية الأمر، وليس لدينا فكرة عما سيفعله بعد ذلك».

طبعت دورا رسالة إلكترونية تحمل الجواب — هاملت هو الذي مات — وأرسلتها.

وصل الرد بعد دقيقتين: «بحق السماء! إنكم عباقرة. أحييكم».

ظل الجميع ينتظرون ما سيلي، فقال بيركير: «إننا نتصرف تماماً كما يريد. ما هي الفقرة التالية في جدول عملنا يا ماغنوس؟».

ألقى ماغنوس النظر على الأوراق التي كان يحملها وقال: «لم نحصل بعد على قائمة أصدقاء لايفور ويوهان التي كنت ستأتي بها».

قالت دورا: «لقد وصل شيء ما».

فتحت دورا الرسالة الإلكترونية، فاقترب الجميع من الشاشة:

السؤال الخامس: «استخدم روائي قصص الإجرام أد ماكبين في أحد كتبه،

مسرحية مشهورة ضمن حبكة الرواية. ما هو الكتاب؟ لديكم ثلاث ساعات».

أدخلت دورا اسم أد ماكبين في برنامج البحث في الحاسوب ، ثم نقرت على رابط إحدى الصفحات.

فقال غونار: «إنه اسم مستعار للكاتب إيفان هنتر. هل قرأ أحد منكم شيئاً من كتاباته؟».

قال بيركير: «أجل ، إنها روايات إجرام رائعة».

أيد ماغنوس ذلك بقوله: «أنا أعرفها أيضاً».

استمرت دورا في بحثها ، وحصلت على قائمة تتضمن جميع كتب ماكبين ، وقالت: «هناك ما يزيد عن خمسين كتاباً في سلسلة رواياته عن الدائرة 87. كيف سنتمكن من الحل؟».

أمسك غونار بالهاتف وطلب رقماً ثم قال: «يا أميل ، لدي لغز جديد».

17:00

اتصل بيركير بيوهان ماركوسون وقال له: «أنا بحاجة إلى قائمة بأسماء أصدقائك وأصدقاء لايفور».

«سأغادر الآن صالة الرياضة ، وأصل إلى البيت خلال عشر دقائق. أنتظرك هناك. لقد أعددت القائمة صباح اليوم ، وهي موجودة على طاولة المطبخ».

أعطى عنوانه إلى بيركير الذي دوّنه قبل أن ينهي الاتصال.

يسكن يوهان في عمارة سكنية في شارع برايدهولت السفلي. كان مرأب السيارات خالياً لدى وصول بيركير ، انتظر نحو دقيقتين قبل أن تتوقف سيارة بي أم دبليو سوداء في الحيز المجاور.

دخلا العمارة فقال يوهان: «علينا ألّا نتأخر، فيجب أن ألتحق بعملي. ما زلت مناوباً ليلياً».

كان داخل المبنى حاراً، ورائحته كريهة.

قال يوهان وهو يفتح الباب المؤدي إلى الشرفة: «كان المستأجر السابق يحتفظ بقطط غير مدرَّبة، ولم أستطع التخلص من الرائحة».

نظر بيركير حوله ليرى الأثاث القديم غير المتجانس، وبندقيتين معلقتين على الجدار،

وثلاثة صناديق من الكتب على الأرضية. كما رأى بعض الصور المكبرة للايفور ويوهان، موضوعة في إطارات ومثبتة على أحد الجدران، تظهرهما وهما يمارسان تسلق الصخور والتزلج والرماية.

قال يوهان: «ليس هذا هو منزل المستقبل. لقد استأجرت الشقة مؤثثة ولا أخطط للبقاء فيها فترة طويلة».

نظر بيركير إلى محتوى أحد الصناديق وفتح أقرب كتاب وقال: «أد ماكبين. هل تستهويك روايات الجريمة؟».

«أجل، بعضها. لدي جميع كتب ماكبين تقريباً. تلك الخاصة بالدائرة 87. في هذا الصندوق نحو أربعين كتاباً».

«ما الذي يعجبك في هذا الكاتب؟».

«أعشق قصص الجرائم الجيدة، فهي وسيلة لتعلّم اللغة الإنكليزية، كما إنني أفكر في الانتماء إلى الشرطة».

«أتظن حقاً أنك ستتعلم منها؟».

«نعم ، فماكبين يعرف تماماً عمّ يكتب ، ولكنني لست أدري إن كنتم ستقبلونني في الشرطة ، نظراً لوضع عيني».

«لن تكون على الأرجح أسوأ أفراد الطاقم. ولكن خطر ببالي سؤال. استخدم ماكبين في أحد كتبه مسرحية مشهورة ضمن حبكة الرواية. هل تعرف ذلك الكتاب ؟».

بدا يوهان مستغرباً وسأل:

«لمَ تسألني ؟».

«سمعت الموضوع في الآونة الأخيرة».

فقال يوهان: «إنه سؤال سهل جداً. الكتاب يحمل عنوان (عشرة زائد واحد) والمسرحية اسمها الرحلة الطويلة إلى البيت ، للكاتب يوجين أونيل ، وهو من كتبي المفضلة».

«لماذا ؟».

«لقد عثرت على غلطة فيه. يعجبني في القراءة العثور على الأخطاء».

«ما هو الخطأ ؟».

«في أحد المشاهد يُطلب من القاتل أن يخرج ليدخن سيجارة ، ثم يقول إنه لا يدخن. وبعد بضع صفحات يقوم بإشعال سيجارة. لست الوحيد الذي يعجبه تتبّع الأخطاء ، فهناك مواقع على الإنترنت متخصصة بتدوين مثل هذه الأمور. يرتكب الكاتب ستيفن كنغ كذلك العديد من الأخطاء».

«ما هو موضوع كتاب ماكبين ؟».

«يدور موضوع كتاب (عشرة زائد واحد) حول قاتل يقتل معظم الذين اشتركوا في تقديم عرض معين من المسرحية. ولا تظهر حبكة المسرحية في الكتاب».

أخرج بيركير هاتفه واتصل بغونار: «لدي الجواب على السؤال الخامس».

وبعد حوار قصير، التفت نحو يوهان وسأله: «هل لك أن تعطيني قائمة الأسماء؟».

«أجل».

جلب يوهان ورقة من المطبخ وسلّمها إلى بيركير قائلاً: «اعذرني لكونها بخط يدي، فجهاز الطباعة عندي معطل».

نظر بيركير إلى الورقة. كان الخط عادياً، ويمكن قراءته.

سأله يوهان: «هل يمكنك قراءتها؟».

«نعم. أعتقد ذلك».

«أكاد لا أكتب الآن أي شيء بيدي. حين كنا في إسبانيا كانت هيورديس هي التي تخط لي وللايفور البطاقات البريدية. كانت تجيد تقليد خطينا، فهي ماهرة جداً في مجال الرسم».

أشار يوهان إلى قائمة الأسماء وقال: «جميعهم مكتوبة أسماؤهم، رفاق التزلج ورفاق الصيد ورفاق السفر، صديقات سابقات وأفراد العائلة. دونتها عني وعن لايفور بقدر ما استطعت».

«هل تلتقيان أنت وهيورديس أحياناً؟».

«كلا، لم نعد نلتقي».

«لمَ؟».

«حدث شيء بيننا لا أريد التحدث عنه».

«هل تنافرتما ؟».

«نعم ، يمكنك أن تقول ذلك».

«هل حدث الأمر بعد اختفاء لايفور ؟».

«كلا. قبل ذلك. أمتأكد من أنك لا تريد تفسير الأمر بصورة غير رسمية ؟».

«الشرطة لا تتعامل بهذا الأسلوب. لست طبيباً نفسياً أو قسيساً أو صحافياً».

«إذاً ليس بوسعي أن أقول شيئاً».

قال بيركير: «لن أجبرك على قول شيء لا تريد قوله. ولكن من المفيد أحياناً أن تفصح عما يجول في فكرك».

لم يتوقع بيركير أن تحقق عباراته نتيجة ، ولكنها حركت شيئاً ما في أعماق يوهان ، فصمت وقلّب الأمر في ذهنه ، وهو غير مرتاح.

ثم قال: «سأقول لك شيئاً لمرة واحدة ، ولن أعترف أبداً بأنني قلته. أتحمل معك جهاز تسجيل ؟».

«كلا».

فقال يوهان: «أطفئ هاتفك المحمول».

أخرج بيركير هاتفه ونفذ طلبه.

قال يوهان: «كنت تريد أن تعرف سبب انتهاء علاقتي وعلاقة لايفور بهيورديس».

قال بيركير بهدوء: «نعم».

«سافرنا إلى إسبانيا في شهر آب من العام الماضي ، وكانت تلك هي الرحلة الثالثة

خلال ثلاث سنوات ، وكان كل شيء طبيعياً فيما بيننا. سكنا نحن الثلاثة في شقة لمدة أسبوعين أمضيناها باللهو المتواصل. في إحدى ليالي الأسبوع الثاني شربنا أكثر من المعتاد ، ثم وجدنا أنفسنا على السرير المزدوج في الشقة. كنا نلعب ونداعب بعضنا ، ثم أصابنا أنا ولايفور قدر غير مألوف من الهياج. فقمنا بخلع ملابس هيورديس عنها ولم نستمع إليها حين طلبت منا أن نتوقف ثم قمنا ، بالاعتداء عليها. لم نستوعب إلا في الصباح ما قد فعلناه بهيورديس. قامت خلال الليل بإعداد حقيبة ملابسها ، وغادرت لتستقل أول طيارة متجهة إلى أيسلندا. لم نرها إلا بعد وصولنا إلى أكوريري فتجاهلتنا كلياً. ظل الأمر عالقاً في ذهني كالكابوس طوال العام المنصرم. لا أستطيع أن أغفر لنفسي عن دوري فيما حدث».

ابتسم ، ثم قال: «أستعين بك الآن ، وكأنك طبيب نفسيّ».

لم يكن لدى بيركير ما يقوله. لم يستطع تقديم الغفران عن تلك الجريمة المشينة التي اعترف بها يوهان ، ولا القيام بواجبه كرجل شرطة بتوجيه تهمة الاغتصاب إلى يوهان ، الذي سينكر بالطبع ما قاله ، ولم تكن أدلة بيركير كافية ، ما لم يتمكن من إقناع هيورديس بتقديم شكوى رسمية ، فلم تكن هنالك شهادة طبيب ، ولا أدلة مادية ، كما أن الجريمة قد ارتكبت في الخارج.

ولكن كل ذلك لم يكن أهم ما كان يدور في ذهنه في تلك اللحظة.

فسأل يوهان: «هل تقوم هيورديرس هي الأخرى بقراءة كتب أد ماكبين ؟».

فاجأ السؤال يوهان الذي قال: «أجل ، تقرؤها ، وهي التي جلبت أكثرها من أميركا ، وأعطتني إياها بعد أن انتهت من قراءتها كلها».

كان بيركير يفكر بعناية ثم صاغ سؤاله التالي بأقصى درجة من الوضوح: «هل تعتقد أن هيورديس حاولت الانتقام منك ومن لايفور لما فعلتما بها ؟».

«كيف ؟».

«بإطلاق النار عليكما».

«هل تعتقد فعلاً أنها ..؟».

«هل يمكن ؟».

«لا أدري. يا ربي ، لا أدري».

ثم أجهش بالبكاء.

18:30

عاد طاقم المحققين بأكمله إلى الاجتماع في المقر. كان غونار جالساً أمام الحاسوب ، وتريث حتى الدقيقة الأخيرة لإرسال آخر الإجابات: (عشرة زائد واحد – أوالقناص ، إن كنت تستخدم الترجمة إلى الأيسلندية)

زار بيركير المكتبة ليتأكد من الإجابة ، فتطابقت مع ما قال يوهان ، وكان غونار ممتناً لأن أميل وطاقمه بحثوا في كل ما لديهم من كتب ماكبين ، ولم يتوصلوا إلى حل اللغز.

بعد قليل وصل سؤال جديد بالبريد الإلكتروني.

السؤال السادس: «يتعلق السؤال برواية جريمة: عبارة تلطيفية للموت وأياد ليست فيها دماء. كيف يبدأ الفصل الثامن والعشرون ؟ ست ساعات».

نقل غونار اللغز إلى برنامج البحث الذي أعطى العديد من الاحتمالات ، ليس بينها ما يشير إلى كتاب. جرب تغيير تسلسل العبارات واختصار السؤال ولكن دون جدوى.

كان خياره الوحيد هو الاتصال بأميل أديلون مرة أخرى ليطلب مساعدته. قرأ له مجمل السؤال.

قال أميل: «يبدو الأمر معقداً. سأتصل بك».

أنهى غونار الاتصال وسأل: «وماذا الآن؟».

قال بيركير: «علينا أن ننظر إلى الموضوع من زوايا مختلفة».

«السؤال؟».

هز بيركير رأسه وقال: «كلا. جرائم القتل التي نتولى التحقيق في شأنها. أتتذكرها؟».

ثم نهض وطلب من الآخرين أن ينصتوا إليه، وأبلغهم بالتفصيل عن حواره مع كل من هيورديس ويوهان، ثم أضاف: «وفي الختام يبدو أن توتراً ملحوظاً كان قائماً بين لايفور ويوهان من جهة وهيورديس من جهة أخرى. أعتقد أن الأمر يتطلب منا إمعان النظر فيها.

سأل ماغنوس: «هل يمكن أن تكون هي غاندر؟».

«لا أعتقد ذلك. تقول إن لديها شهوداً على مكان تواجدها في صباحين من أصل ثلاثة. سنتحقق من ذلك إن اقتضى الأمر. علينا النظر في احتمال كون القضايا منفصلة بعضها عن بعض».

قال غونار: «لقد تبنينا هذا التوجه حين ادعى غاندر مسؤوليته عن ثلاث جرائم فقط وليس عن أربعة. ولكننا لن نسمح له بالتحكّم في أسلوب عملنا».

أقر ماغنوس بضرورة التحقيق في شأن الثلاثي المكون من لايفور ويوهان وهيورديس بشكل أشمل، وتم توزيع الواجبات. كان على بيركير أن يجري فحصاً شاملاً لأحوال هيورديس. وكان على غونار ودورا أن يواصلا البحث عن حلول لأحدث ألغاز غاندر، وسيمون سيزور المعلم راغنار بونسون ليحصل على قائمة بأسماء أفراد عائلة وأصدقاء والد زوجته فيلهيالمور أراسون، وسيحمل معه صورة هيورديس ليعرضها على راغنار وعلى زوجته

بارا ، فإن كانا يعرفانها سيصبح ذلك دليلاً مهماً.

20:10

لم يبدُ راغنار يونسون بحالة صحية حسنة ، فكانت عيناه محاطتين بدوائر غامقة ، ولم يحسن الحلاقة في ذلك الصباح.

قال: «أجد صعوبة في النوم ، ويترتب علي ترتيب جنازة والد زوجتي ، أحاول كتابة التأبين ،

وبارا بائسة جداً ، إذ كانت تحبّ والدها كثيراً. لقد منحنا في الآونة الأخيرة مبلغاً من المال لشراء سيارة أكبر يسهل جلوسها فيها ، فمن الصعب عليها أن تستقل سيارتنا الصغيرة».

تفحص سيمون الورقة التي سجل عليها راغنار أصدقاء وأفراد عائلة فيلهيالمور وغيرهم من المعارف بخط واضح ومرتب. ضمت أربعة عشر اسماً ، ولم تكن هيورديس بينهم.

سأله سيمون: «هل أنت متأكد أن القائمة كاملة ؟».

«لقد راجعت الأسماء مراراً وتكراراً».

أراه سيمون صورة هيورديس وسأله: «هل رأيت هذه المرأة من قبل ؟».

أخذ راغنار الصورة وتفحصها ثم سأل: «هل هي مرتبطة بشكل ما بهذه الجرائم ؟».

«من الممكن».

«ما اسمها ؟».

«هيورديس».

أطال راغنار التأمل في الصورة ثم قال: «لقد حدث شيء قبل بضعة أسابيع. يمتلك والد زوجتي شقة صغيرة يؤجرها. تركها المستأجر منذ فترة ، فعرضها للإيجار. اتفقت معه على أن نلتقي في المبنى ، ليدهن الجدران وأساعده في تلك الأمسية. أنت تعرف كيف يتعامل المستأجرون مع الأملاك».

ثم تابع راغنار قائلاً: «عند وصولي إلى المبنى كان والد زوجتي يتجادل مع امرأة ، غادرت المكان عند وصولي ، وقال إنه كان يعرفها معرفة سطحية — وهي ابنة أحد معارفه. أعتقد أن اسمها هيورديس. كانت تريد استئجار الشقة ببدل إيجار بخس لكونها صديقة العائلة ، ثم فقدت صوابها حين رفض والد زوجتي. أفكر إن كانت هي صاحبة الصورة. أعتقد أن ذلك ممكن».

«هل أنت متأكد؟».

«أجل ، تقريباً. هل تعتقد أنها هي التي أطلقت النار على والد زوجتي؟».

«أنت رأيت القاتل ، فماذا تقول؟».

«لم أرَ إن كان رجلاً أو امرأة ، ولكنني أتذكر أن وركه كان عريضاً».

«هل رأيت الوجه؟».

«كلا كنت بعيداً عنه».

«وماذا عن الشعر؟».

نظر راغنار إلى الصورة وقال: «ربما كان قصيراً وأشقر».

«هل قال فيلهيالمور المزيد عن هذه المرأة؟».

«قال كأنها مجنونة».

«هل كان يعرف أنها غير سوية ؟».

«أجل. لقد ذكر ذلك».

20:30

كان المحقق المشرف ماغنوس ماغنوسون متزوجاً. وبحسب تخمينات معظم الناس توفق في ذلك. فزوجته فيلهلمينا شريكة في مكتب للمحاماة مع محاميين اثنين وعدد من الزملاء العاملين ، وزبائن المكتب ينتمون إلى نخبة المجتمع الأيسلندي ، ولديهم الإمكانيات المالية لتسديد فواتير المكتب الكبيرة في مواعيدها.

لم تزعج فيلهلمينا نفسها بالأعمال المنزلية ، إذ كانت تستخدم أجيرات يقمن بأعمال التنظيف والغسيل ، وكان ماغنوس هو المسؤول عن هذه الترتيبات ، وعن توزيع الواجبات على الأجيرات.

اعتادت فيلهلمينا تناول الغداء بصحبة بعض الزبائن ، وفي المساء تتناول قطعة من الفاكهة أو وجبة خفيفة أمام التلفاز. أما ماغنوس فيتناول وجبة الغداء في حانوت مركز الشرطة ، ولدى عودته إلى البيت يتناول طعام العشاء ، المكون في الغالب من اللبن الرائب الأيسلندي التقليدي ، مع قطعة من الخبز الأسمر ، أو قطعة من اللحم أو السمك. نادراً ما يلتقي الزوجان على مائدة الطعام ، ما لم تحدد فيلهلمينا موعداً مسبقاً لذلك. لكل منهما غرفة نوم خاصة ، ولا يجتمعان في السرير إلا بعد تحديد موعد مسبق. بدأ ماغنوس في الفترة الأخيرة بتناول الفياغرا لدى اقتراب لقاءاتهما ، كي يضمن عدم فشله.

هذا النظام المنزلي يلائمهما تماماً ، فلدى كل منهما حياة خاصة ، لا يقيدها غير شرط الامتناع عن الخيانة الزوجية. يسكن ابنهما الوحيد مع زوجته وطفله في واشنطن ، ويعمل لدى صندوق النقد الدولي ، وتتم اللقاءات العائلية مرتين في السنة وفق جدول متفق عليه مسبقاً.

لدى عودة ماغنوس إلى البيت بعد يوم طويل ومرهق ، كانت زوجته جالسة أمام

التلفاز مع حاسوبها المحمول الراقد على ركبتيها، تتحدث عبر هاتفها. دخل ماغنوس المطبخ، ووضع كمية من اللبن الرائب في إناء، وأخذها ليجلس أمام المائدة ويقلب الصحف اليومية. هيمنت حوادث القتل على العناوين الرئيسية، ولم تكن التقارير المختلفة تتضمن إلّا المعلومات الواردة في المؤتمرات الصحافية، ولم يتسرب شيء يذكر.

أعد ماغنوس القهوة وناول زوجته كوباً منها، رفعت رأسها وابتسمت قبل أن تعود إلى مشاهدة التلفاز. كانت تشاهد قناة سي أن أن بلا صوت وتتحدث عبر الهاتف.

بهذا انتهى من أداء واجباته المسائية، فحمل كوب القهوة ودخل غرفته الخاصة الصغيرة المليئة بالصور، والكتب الخاصة بصيد سمك الترويت، تلك الممارسة التي يعشقها.

عمله في الشرطة حتى الآن عبارة عن مصدر لهو مناسب. فهو ماهر في اختيار زملائه، وقد أسس قسماً يكاد يدير نفسه بنفسه، ما جعله يتولى دور المشرف الإداري. أما الآن فالفوضى تعم المكتب. وهناك أربع جرائم قتل لم يتم حلها بعد. ربما عليه أن يتقاعد.

جلس يتأمل الرسالة الأولى التي أرسلها القاتل:

تسأل لماذا. هل سيغير ذلك شيئاً؟ الأمر قد تم وليس ممكناً التراجع عنه. ما الدافع الذي يدفع الصياد إلى مسافات بعيدة نحو الفجر البارد من أجل اصطياد بضعة طيور قد لا يتعب نفسه ليأكلها؟ أو الدافع الذي يدفع بعض الناس إلى صيد السمك ليعيدوا ما اصطادوه إلى المياه، آملين بأن تعيش الأسماك وتتكاثر أو يتم صيدها ثانية؟

طبيعتي تجعلني أقتل. أطارد البشر ولا أتركهم مطلقاً.

هل كانت موجهة إليه؟ إنه يصطاد السمك، وكثيراً ما يعيد ما اصطاده إلى الماء، لكونه

لا يستسيغ تنظيف السمكة أو إعدادها للخزن. ولا يرغب في أكل ما يصطاده. ما

كانت طبيعته تجعله يقتل ، فالقتل يمثل الجزء المقزز من العملية ، وليس ضرورياً إلا في حال ابتلاع السمكة للطعم ، لتحول بذلك دون استخراجه بدون إلحاق الضرر الكبير بها.

رن جرس الهاتف على طاولة المكتب ، وتولى جهاز الرد الآلي الرد وطلبت الرسالة المسجلة من المتصل أن يترك رسالة صوتية. تعرف ماغنوس إلى صوت المتصل ، وزير العدل ، فضغط على الزر كي يجيب بصوت عالٍ: «ماغنوس يتكلم».

قال المتحدث عبر مكبر الصوت: «هل من جديد؟».

«كلا ، ما من شيء يذكر ، ولكننا نتدارس عدداً من المؤشرات».

سأله الوزير إن كان من المستحسن الاستعانة بخبراء أجانب للمساعدة في التحقيقات.

أجابه ماغنوس قائلاً: «ليس ذلك مناسباً في الوقت الراهن ، سأراجع ما لدينا من احتمالات في هذا المجال».

انتهت المكالمة ، وسرعان ما شردت أفكار ماغنوس نحو صيد الترويت ، وفي أجواء هادئة تتخللها زخات خفيفة من المطر.

21:00

توجه سيمون بعد انتهائه من الحديث مع راغنار مباشرة إلى بيته وزوجته ، فلم تكن هناك حاجة لوجوده في المقر. كانت دورا المناوبة الوحيدة في تلك الليلة ، تراقب الحاسوب والهاتف.

أما الآخرون فعليهم — كما قال ماغنوس — أن يستجمعوا قواهم ، وينياموا نوماً مريحاً ، حيث سيعقد اجتماع في الصباح ، يتطلع فيه سيمون بشوق لرؤية تعابير وجوههم لدى سماعهم تقريره ، فهناك معلومات جديدة تخص القضية ، كشف عنها بتوجيهه الأسئلة المناسبة في الوقت المناسب. ربما سيعتبره الآخرون جزءاً من الطاقم ، ويسندون إليه مهام

أكثر دسامة وأهمية.

عمل سيمون في قسم التحقيقات منذ أقل من سنة ، بعد أن أمضى سنتين في قسم مكافحة الإجرام ، حيث ابتدأ كشرطي مرور ، حين كان يلعب كرة القدم ضمن كبار الفرق في جنوب غرب أيسلندا. وانتقل آنذاك إلى النرويج ليلعب لدى إحدى فرق الدرجة الثانية في أوسلو ، ثم التحق إبان وجوده هناك بأكاديمية شرطة النرويج لدراسة التخطيط ومكافحة الإجرام.

لما بدأ سيمون يواجه صعوبة في الانضمام إلى فرق كرة القدم النرويجية ، عاد إلى أيسلندا وعاد إلى عمله كشرطي مرور. ثم أصبحت وظيفة رئيس قسم مكافحة الإجرام شاغرة ، ولكون سيمون متخصصاً بهذا العمل من النرويج ، يستحيل أن يتخطوه لدى تقدمه للوظيفة. ولكنه بدا غير ملائم على الإطلاق لهذا العمل ، فقضى رؤساؤه سنتين في البحث عن حل للمشكلة. نقلوه إلى وحدة الجرائم العنيفة التابعة إلى قسم التحريات ، ووعدوه بترقية سريعة تتناسب مع نجاحه في العمل. لم تتحقق الترقية بالسرعة التي ترضي سيمون ، وانزعج جداً لعدم تكليفه بتولي قضايا مهمّة. إن حصل شجار في المدينة ؛ كان سيمون يطارد الشهود ، ويعد ويكتب التقارير ، ويخترق أكاذيب المجرمين والتافهين والمختلين عقلياً. سيري سيمون الجميع الآن أنه قادر على حل جرائم القتل الحقيقية.

خيمت أحلام اليقظة هذه على عقله ، وأقنعته بأنه حلَّ القضية بمفرده ، فشرح لزملائه المندهشين كيفية ترابط مفرداتها. وانتعش بقدر جعله يتطلع إلى إعلام زوجته إنغيريدور بتفاصيل القضية.

لقد مضت أربع سنوات على زواجهما ، ولم تكن إنغيريدور مندفعة إزاء مهنة زوجها ، فساعات عمله غير منتظمة ، وراتبه قليل بدرجة مخجلة ، مما يجعلها دائمة الانزعاج لقلة ما يوفره لها زوجها. لم يسفر احترافه في كرة القدم عن شيء ، وليس هو المفضل في عمله الحالي ، يبدو أن رئيسه لم يطلعه على شيء. إنها تتعرف إلى الجرائم الكبيرة من الصحف ، وربما تعرف عنها أكثر منه بالرغم من كونه عضواً في قسم التحريات.

والآن أصبح لديه ما يقوله ، فخلال مقابلة قصيرة تمكن من ربط أهم مشتبه به بأكثر من جريمة قتل واحدة. ثم شرح علاقة هيورديس بلايفور ويوهان ، والعلاقة مع فريدريك في مبنى كليبسفيغور ، كما تمكن من العثور على رابط بضحية أخرى. وفوق كل ذلك ، كانت مثلية.

كان سيمون يقص روايته وهو يأكل سمكاً أعيد تسخينه ، ثم أخذ كوب القهوة إلى غرفة الجلوس وتمدد على الأريكة ليتفرج على أخبار الساعة العاشرة.

بعد العشاء نظفت إنغيريدور المطبخ ، وهي تفكر بالجيران المساكين المجاورين لتلك المرأة المنحرفة في المبنى السكني بشارع كليبسفيغور. فهي تعتبر أن الإفصاح عن الأشخاص عديمي الأخلاق المنتشرين في المجتمع ، ربما ينقذ أحداً من الموت. أمسكت بالهاتف وطلبت رقم الصحيفة التي نشرت الإعلان.

23:00

التقى غونار بأميل في المشرب.

وسأله: «هل من حلول إلى الآن ؟».

هز أميل رأسه وقال: «كلا. لقد سألت الجميع ولم يرد أحد إلى الآن».

قال غونار: «تباً. المهلة ستنتهي».

نظر أميل إلى الورقة المكتوبة بخط اليد الملقاة على الطاولة وقال: «ترى هل يمكن أن نجد قائمة من العبارات التلطيفية للموت ؟ لنبحث في عناوين الكتب».

اتصل غونار بدورا وقال: «ابحثي عن عبارات تلطيفية للموت ، وكلميني حين تعثرين على شيء ما».

نهض غونار وطلب زجاجتي شراب ، ولدى عودته إلى الطاولة اتصلت به دورا بعد

أن أعدت القائمة ، فأخذ غونار يكررها لأميل بعد سماعها.

من تلك العبارات التلطيفية عبارة الغفوة الكبيرة ، انتبه إليها أميل وقال: «النوم الكبير. قد يكون ذلك عنوان كتاب. جربوا البحث عن النوم الكبير ، أيادٍ بلا دم».

قالت دورا بعد استماعها إلى غونار: «لقد وجدت شيئاً. النوم الكبير من تأليف رايموند تشاندلر».

قرأت له نبذة مطولة من نص الكتاب ، فقال: «ها هي! أياد بلا دم! والآن نريد مطلع الفصل الثامن والعشرين. هل لك أن تجديه ؟».

قالت دورا: «كلا. لم أعثر على النص الكامل على الإنترنت».

التفت غونار نحو أميل وسأله: «هل لديك هذا الكتاب ؟».

هز أميل رأسه وهو يقول: «عليك أن تذهب إلى المكتبة».

«إنها مغلقة ، كيف سأتمكن من دخولها ؟ ليس لدينا غير ساعة واحدة من الوقت».

بينما كان غونار يتأمل المشكلة وقع نظره على وجه يعرفه فخطرت له فكرة. تقدم نحو طاولة المشرب وقال: «كولبرون».

نظرت كولبرون غوديونسدوتير إلى غونار مندهشة وقالت: «هذا أنت الشرطي البدين. ما الذي تريده ؟».

كانت ترتدي سترة جلدية سميكة وسروالاً من قماش الجينز.

أمسك غونار بذراعها وقال: «لقد قلت لي أنك تعملين منظفة بمكتبة المدينة في المساء. هل انتهيت من التنظيف لهذه الأمسية ؟».

«أجل كنت هناك للتو».

«أريد أن أستعير كتاباً».

«حقاً؟».

«هل لك أن تدخليني؟».

«هل فقدت صوابك؟».

«الأمر مهم. هل لديك المفاتيح؟».

«أجل، ولكني لن أفكر بإدخالك. سيطردونني من العمل، كم تحتاج من الوقت؟ فلقد عملت منذ الثامنة صباحاً».

«سأعوضك عن ذلك».

«بم؟».

«ربما بما يتعلق بمزرعة والدك. سأكلم منفذ الوصية، وأقنعه ببيع المزرعة لك».

«هل تستطيع القيام بذلك؟».

«سأحاول إقناعه، فأنا أجيد الإقناع».

فكرت كولبرون بالموضوع ثم سألت: «كتاباً واحداً فقط؟».

«نعم».

«هل لديك سيارة؟».

«كلا، ولكن يمكننا المشي، فهي ليست بعيدة».

«سنستخدم دراجتي النارية. إنها في الخارج».

تبعها غونار، فرأى دراجة قديمة وكبيرة من نوع هارلي ديفدسون مركونة عند الرصيف، وخوذة بيضاء مربوطة بالمقعد.

«ليست لدي خوذة إضافية، ولكن جمجمتك سميكة».

استقل غونار الدراجة خلف كولبرون ووضع ذراعيه حول وركها، وكاد وزنه يجعل الدراجة تنغرس في الأرض. بعد أقل من دقيقة، توقفت كولبرون على الرصيف أمام المدخل الرئيسي. فتحت الباب الخارجي، ثم أدخلت رقماً أمنياً في لوحة لتفتح الباب الداخلي. كانت الإنارة كافية، فتوجها نحو قسم المؤلفات الأجنبية في الطابق الثاني حيث كانت الروايات مرتبة بحسب الحروف الهجائية لاسم الكاتب، ووجدا كتابين لتشاندلر، أحدهما النوم الكبير.

أنزل غونار الكتاب عن الرف، وتوجه إلى حيث الإنارة الأفضل، قبل أن يتصفح الكتاب ليصل إلى الفصل الثامن والعشرين.

اتصل بدورا وتلا كلمات الجملة الأولى ببطء وعناية.

سألته كولبرون بعد انتهائه من المكالمة: «ما هذه الطقوس الغريبة، بحق السماء؟».

أعاد غونار الكتاب إلى مكانه على الرف وقال: «سأشرحها لك في مرة لاحقة».

ثم سألها: «هل ستعيدينني إلى المشرب؟».

فقالت: «كلا. أنا عائدة إلى البيت. تذكر ما وعدتني به».

«هنالك شيء آخر. هل تعرفين هيورديس؟ والدها طبيب وكانوا يسكنون في بوسطن».

ترددت كولبرون لتختار أفضل طريقة للرد على السؤال، ثم قالت أخيراً: «أجل،

أعرف فتاة اسمها هيورديس ، كنت أعمل لدى عائلتها في بوسطن ، وأرعاها حين كانت طفلة صغيرة».

«هل تتواصلان حالياً؟».

أجابت كولبرون بتردد: «نتبادل الحديث أحياناً في محل السمك ، وتقترض دراجتي أحياناً. لماذا تسألني عنها؟».

أجابها غونار قائلاً: «سأخبرك لاحقاً».

أشارت تعابير كولبرون إلى عدم ارتياحها إزاء هذه الإجابة ، إلا أنها التزمت الصمت ووضعت خوذتها على رأسها وغادرت المكان ، تاركة غونار واقفاً وهو يتردد بين العودة إلى المشرب لتناول الشراب أو المضي إلى البيت. فاختار الشراب ، وكان يستحقه.

الفصل السابع

الأربعاء 27 أيلول

09:00

لدى وصول دورا إلى مكان عملها قامت بتشغيل الحاسوب ، كانت هناك رسالة إلكترونية جديدة في ملف البريد الوارد:

السؤل السابع: «ما الاسم الآخر لجيك مارتن. الإجابة قبل الساعة الثالثة ، رجاء».

برنامج البحث أورد ثلاث مائة وستين ألف صفحة لهذا الاسم.

وصل غونار بعد قليل ، وقرأ الرسالة ثم اتصل فورا بأميل الذي قال: «سأحاول ، ولكنني بدأت أشعر بالملل».

«سينتهي الأمر قريباً. لدي إحساس بذلك».

ولكن إحساسه لم يهيئه لما سيحصل.

اقتحم ماغنوس قاعة الاجتماع بعنف وهو يلوح بجريدة. كان العنوان الرئيسي يحتل حيزاً كبيراً من الصفحة الأولى:

حوادث قتل صيادي الطيور: الشرطة تتتبع آثار شابة مثلية.

وكانت تحت العنوان صورة سيئة الإنارة تظهر المبنى السكني الذي تقيم فيه هيورديس.

صرخ ماغنوس بالحاضرين: «من قام بتسريب ذلك ؟».

تبادل أعضاء الطاقم النظرات فيما بينهم بصمت ، ثم هزوا رؤوسهم.

فقال ماغنوس: «هذا يعني أن علينا أن نمسك بالمرأة ونتحدث معها ، كما إننا بحاجة إلى إذن قضائي بتفتيش شقتها».

10:30

«هل جننت؟» قالت هيورديس لبيركير لدى إعلانه القبض عليها ، وطلبه بأن ترافقه إلى مركز الشرطة. كان كل من غونار ودورا وسيمون حاضرين أيضاً. وكانت هيورديس ترتدي بذلة رياضية سميكة وسترة من جلد الخراف.

سألها بيركير: «هل كنت خارجة؟».

«كلا. خرجت لأتمشى قليلاً ، وعدت للتو».

قال بيركير: «سننتظرك إن كنت تريدين تغيير ملابسك ، وسترافقك زميلتنا لمراقبتك».

«أنا غارقة في العمل ، وقد تأخرت. ماذا تريدون مني بحق السماء؟».

«سنخبرك في المركز. كما لدينا إذن بتفتيش الشقة. سيقوم الزملاء بذلك أثناء تحدثنا معك».

نظرت هيورديس بذهول إلى الورقة التي وضعها بيركير أمامها ،

وقالت: «هل عليّ أن أتحمل هذا الهراء؟».

أجابها بيركير قائلاً: «يؤسفني ذلك».

التفتت نحو دورا وقالت: «لننتهِ من الأمر. أريد أن تكون أغراضي في أماكنها الحالية لدى عودتي».

قال بيركير: «علينا أن نفحص حاسوبك أيضاً».

هزت هيورديس رأسها وقالت: «هذا اضطهاد. هل نحن في دولة بوليسية، أم ماذا؟».

«عليك أن تفسري لنا بعض الأمور. لن يستغرق ذلك وقتاً طويلاً».

دخلت هيورديس بصحبة دورا غرفة النوم، ثم الحمام، قبل أن تخرج لتقول إنها جاهزة. أشار لها بيركير أن تتبعه، ففعلت. ثم لحق بهم غونار.

لدى دخولهم السيارة قالت هيورديس: «أريد محامية».

فسألها بيركير: «هل تفكرين بشخص معين؟».

«كلا. ولكن أريدها أنثى، فقد سئمت الرجال».

اتصل غونار بماغنوس لتلبية طلب هيورديس. أمضوا ساعتين في غرفة الاستجواب بانتظار وصول المحامية، وحصلوا خلال هذا الوقت على بصمات أصابع هيورديس بموافقتها.

قالت: «لا أعرف ما الذي دفعكم إلى هذا التصرف، لن تؤدي بصماتي إلّا إلى إثبات براءتي».

أخيراً وصلت المحامية، وكانت امرأة في الستينات من عمرها، قصيرة القامة، شعرها رمادي اللون، قالت: «أنا أوردور يونسدوتير. يمكننا المباشرة».

ألقت الجريدة — التي نشرت موضوع هيورديس — على الطاولة، وقالت: «هذا ما سنبدأ بمناقشته».

أخذت هيورديس الجريدة وقرأت العنوان الرئيسي، ثم قالت: «يا إلهي. هل هذا كابوس؟».

قالت أوردور: «لا أدري ما هي اللعبة التي تمارسها الشرطة ، لا بد له أن يكون أمركم مرتكزاً على قاعدة صلبة. دعونا نستمع».

قال غونار: «أثناء تحرينا بشأن أربع جرائم قتل ، تم ذكر اسمك ، يا هيورديس ثلاث مرات ، وأقررت بأنك تنازعت وجارك فريدريك فريدريكسون».

قاطعته هيورديس قائلة: «اسمع يا صاحبي. لم يكن هناك نزاع ، بل مضايقات من جانب واحد ، وقد سعيت جاهدة إلى تجاهله».

قال غونار: «ربما كان كذلك. ولكن أحد الشهود أقر بمعرفتك للمرحوم فيلهيالمور أراسون ، ما يتناقض مع ما قلته لزميلي». وأشار إلى بيركير.

سألت هيورديس: «ذلك الرجل المسن ؟».

«نعم».

«لم أره قط إلا في الصورة التي كانت معك. ما هذا الهراء بحق السماء ؟».

وهنا سألت أوردور: «هل تعرّف الشاهد عليها من بين مجموعة من الأشخاص ؟».

هز غونار رأسه وقال: «كلا. تعرف عليها في إحدى الصور».

فقالت المحامية: «ذلك لا يثبت شيئاً».

ثم تابع غونار سائلاً: «أتعرفين كولبرون غوديونسدوتير ؟».

«نعم».

«ما هي علاقتك بها ؟».

«كانت ترعاني في طفولتي».

«والآن ؟».

«أشتري السمك منها».

«كما تستعيرين دراجتها النارية ، أليس كذلك ؟».

مالت هيورديس نحو أوردور ، وهمست في أذنها.

ثم تابعت هيورديس: «أجل. استعرت دراجتها».

«لمَ لم تبلغي زميلي بذلك حين تحدثتما أمس عن كولبرون ؟».

«لكوني لا أمتلك غير رخصة أميركية لقيادة الدراجات ، وما كنت أعرف إن كانت نافذة في أيسلندا ، فكنت أخشى تورطي في مشكلة».

«لقد ظهرت بعض التفاصيل التي تشير إلى أنك تشاجرت مع لايفور ويوهان».

أصيبت هيورديس بدهشة وقالت: «هذا ليس صحيحاً أبداً. كنا من أحسن الأصدقاء».

«حدث شيء ما بينكم في إسبانيا منذ أكثر من سنة».

هزت هيورديس رأسها وقالت: «كلا. لم يحدث أي شيء».

«لقد غادرتِ الفندق في منتصف الليل ، وعدتِ إلى أيسلندا قبلهما».

لقد سبقتُهم في العودة إلى أيسلندا ، كانت تلك خطتنا منذ البداية ، ولم أغادر في منتصف الليل. كانت رحلة مسائية.

نظر غونار إلى بيركير الذي رفع كتفيه متردداً ، فالتفت غونار نحو هيورديس وقال: «لدينا إفادة بأن يوهان ولايفور اعتديا عليك ، خلال آخر ليلة أمضيتها معهما».

قفزت هيورديس من مكانها وقالت: «اعتديا عليّ ؟ هذا ليس صحيحاً. من تفوّه بهذا الهراء ؟».

نظرت إلى الشرطيين متسائلة ، ثم جلست لكونهما لم يردا عليها ، ثم سألت: «هل تم القبض على يوهان ؟».

«كلا. لن يتم القبض عليه ما لم تتقدّمي بشكوى».

«لن أتقدم بشكوى. لم يحصل هذا مطلقاً. إنها أكذوبة. من أخبركم بذلك ؟».

«هل حصل شيء بينكما ؟».

«بالتأكيد كلا. كنت أنام دائماً في غرفة الجلوس ، وينامان في غرفة النوم ، ما لم يكن بصحبتهما فتيات».

نظر غونار إلى بيركير ، بذهول ثم أعاد النظر إلى هيورديس ، ووضع أمامها نسخة لبطاقة بريدية ، وسألها: «هل قمت بكتابة هذه البطاقة بالنيابة عن لايفور ؟».

«بالتأكيد لا. هذا ليس خطي».

«ألا تقرين بأنك قلدت خطه ؟».

«كلا. ما الذي يجعلني أقوم بذلك ؟».

رفعت أوردور يدها لتسكت هيورديس ثم قالت لغونار: «ما غايتك من ذلك ؟ لا يوجد ما يربط موكلتي بجرائم القتل. استجوابك مستند إلى الأقاويل ، ولا علاقة له بحوادث القتل. أرجو أن تمضي إلى جوهر الموضوع إن كان لديك ما يدين موكلتي ، وإلا فسوف نغادر».

مد إلياس رأسه من باب الغرفة. لم يقل شيئاً واكتفى بهز رأسه. لم تكن بصمات هيورديس مطابقة للتي كانت على البلاستيك المحيط بجثة لايفور.

سأل غونار: «هل تقرئين روايات الجرائم؟».

قالت أوردور: «لا تردي على ذلك. هذا يكفي فسوف نغادر الآن».

لم يكن لدى بيركير أو غونار ما يقولانه، وعندما همّ بيركير بالتكلم، فُتح الباب ثانية ليدخل سيمون منتشياً، ووضع كيساً شفافاً يحتوي على قطعتين من قماش التمويه على الطاولة.

ثم قال: «عثرنا على ذلك بين القمامة».

فسألت أوردور: «أية قمامة؟».

«في قبو المبني الذي تسكنه هيورديس».

قالت أوردور: «ما علاقة هذه النفايات بموكلتي؟ أرجو أن تنوروني».

التفت غونار نحو هيورديس وسألها: «هل رأيت ذلك من قبل؟».

أمسكت هيورديس بالكيس، وتفحصت قصاصتي القماش، ثم مالت نحو أوردور، وتبادلتا الهمسات.

قالت هيورديس: «لدى عودتي من مسيرتي صباح اليوم، أفرغت صندوق بريدي الذي يحتوي على بعض الدعايات، ومغلفاً أبيض خالياً من الإشارات كانت بداخله هذه الأشياء. افترضت أنها أشياء يلعب بها الأطفال، فألقيته مع الأوراق الأخرى في منزلق النفايات أثناء صعودي إلى شقتي. هذا كل ما أعرفه. ما هي هذه الأشياء؟».

قال غونار: «ربما لقطع القماش هذه علاقة باثنتين من جرائم القتل».

وضعت أوردور الصحيفة أمامهم وقالت: «لقد أعلنتم عن عنوان مسكن هذه الشابة بشكل يتيح للقاتل فرصة ممتازة لدس هذه الأدلة المزعومة في صندوق بريدها صباح اليوم. هل من شيء آخر؟».

تبادل غونار وبيركير النظرات ، ثم قال غونار: «كلا. قالت أوردور وهي تنهض. إذاً سننصرف. سوف أوصل موكلتي بسيارتي إلى بيتها ، كما سأبعث لكم فاتورة أتعابي».

راقب المحققون الثلاثة المرأتين لدى خروجهما من الغرفة ، فقال سيمون وهو منقبض: «هل تحق لها المغادرة بهذه البساطة ؟».

فأجابه بيركير: «نعم ، فلقد اكتسب الأمر حالة من الفوضى اللعينة».

14:35

أخذت آنا نماذج قماش التمويه إلى مختبرها.

وظل غونار جالساً بصحبة بيركير ينتظران ، ثم رن جرس هاتف غونار المحمول ، فكان المتصل أميل أديلون.

قال أميل: «لدينا فرضية حول السؤال المتعلق بجيك مارتن ، تقدم بها صديقي الملقب بالناقد المعاق. هل تريد أن تسمعها ؟».

قال غونار وهو يمسك بقلم: «بالتأكيد».

«في 1973 تم إنتاج فلم في الولايات المتحدة مستوحى من قصة إجرام للكاتبين السويديين ماي سيووال وبير واهلو. كان الكتاب الأصلي يحمل عنوان دين سكراتانده بوليسن باللغة السويدية ، وكان من بين عشرة كتب ، ضمن سلسلة تدور حول محقق يدعى مارتن بيك». «هل تفهمني ؟».

«أجل ، أعرف هذه الكتب. تابع كلامك».

تروي القصة وقوع جريمة قتل جماعية على متن حافلة.

«حادث قتل جماعي آخر ؟».

«نعم».

«حسناً».

«وفي أميركا كان اسم الفلم، الشرطي الضاحك، وهو مقتبس، تدور أحداثه في سان فرانسسكو بدلاً عن ستوكهولم، قام والتر ماثاو بدور مارتن بيك الذي غيروا اسمه ليصبح جيك مارتن. هل فهمت؟».

«تقصد أن الجواب على سؤال (ما الاسم الآخر لجيك مارتين) هو مارتن بيك؟».

«نعم».

«علينا أن نجرب ذلك، فليس لدينا شيء آخر».

قطع غونار الاتصال ونظر إلى الساعة وقال: «المهلة ستنتهي بعد ربع ساعة. إن كانت هيورديس هي التي تلاعبنا، سيترتب عليها إيجاد حاسوب لترد علينا، فما زلنا محتفظين بحاسوبيها».

أجاب بيركير: «لا أعرف دورها في هذه الدراما، ولكنني أخشى أنها ستمزق يوهان بسبب ما رواه لي. ربما يترتب علي أن أحذره».

حاول الاتصال بهاتف يوهان المحمول، فلم يحصل إلّا على البريد الصوتي، ترك له رسالة صوتية طلب منه فيها أن يتصل ببيركير في قسم التحقيقات.

أرسل غونار الجواب على السؤال السابع قبل التحاقه بالآخرين في غرفة العمليات، ليستمعوا إلى تقرير آنا.

«أولاً، قطع قماش التمويه. إنها بالتأكيد القطع المفقودة العائدة إلى ملابس أولافور وفريدريك. لدينا مغلف أبيض كان يحتوي على القطع ولكن البصمات الوحيدة عليه هي بصمات هيورديس».

فقال سيمون: «كنت قد عرفت ذلك!».

وأجابه بيركير قائلاً: «الأمر ليس ملفتاً، فلقد أخبرتنا بأنها أخرجت المغلف من صندوق بريدها وفتحته».

تابعت آنا قائلة: «خلال اليومين الماضيين ركّزنا على كريات الخراطيش، وما توصلنا إليه ملفت».

أشعلت سيجارة، وأخرجت لوحة كبيرة تحمل صورتين مقطعيتين لخرطوشة البنادق.

ثم قالت مشيرة بسيجارتها إلى إحدى الصورتين وقالت: «المعروض هنا يبين خرطوشة ذات قشر كارتوني. يمكننا تجاهل هذا النوع بعد معرفتنا أن جميع الخراطيش التي تعنينا قشرتها بلاستيكية». ثم أشارت إلى الصورة الثانية مع التركيز على التفاصيل المبينة. المحفز، الذي يشعل البارود لدى إطلاق البندقية يقع في أسفل الخرطوشة. وبين البارود والكريات نجد الحشوة البلاستيكية، يعمل جزؤها السفلي — أي الوسادة — على امتصاص الصدمة على الكريات الناجمة عن احتراق البارود، ما يحد من تشويه أو تصدع الكريات التي تتعرض إلى صدمة الانفجار. أما الجزء الأعلى من الحشوة — المسمى الكوب — فهو بمثابة درع يحيط بالكريات ليحميها ويحمي ماسورة البندقية عند إطلاقها، وهناك شقوق في جسم الكوب تجعله يتقشر ويتفتت مع خروج الكريات من الماسورة. وبعد أداء الكوب لعمله تصبح الكريات حرة في انتشارها. هذه الأكواب البلاستيكية، وخصوصاً الوسادة، يختلف تصميمها بحسب حجم الكريات المستخدمة. أما شظايا الكوب فتسقط على الأرض على بعد يتراوح بين عشرة وثلاثين متراً من البندقية.

«لقد عثرنا على عدد من الخراطيش المطلقة، تركها غاندر في دالاسيسلا، وعلى اثنتين في رانغارفيلير، وتأكدنا أنها من النوع نفسه — أي فدرال بريميوم — وأطلقت من البندقية نفسها. في جريمة قتل ميرار أطلق القاتل خرطوشة واحدة، لم نعثر عليها، ولكننا

حصلنا على الكريات ، وعثرنا على الكوب داخل الجرح. لقد توصلنا إلى أن الطلقات التي أصابت أولافور وفريدريك هي من النوع المألوف في اصطياد الإوز. كما أن الطلقة التي أصابت فيلهيالمور مألوفة أيضاً في المجال نفسه ، ولكنها من مصدر صنع آخر ، أي من نوع هلاد أوريجينال ، وهو نوع من صنع أيسلندي. نقطة ملفتة أخرى هي أن هذه الخراطيش من النوع الذي كانت بندقية الشاهد معبأة به. ليس ممكناً التحقق من أن الطلقة التي قتلت الضحية قد أطلقت من ذلك السلاح ، ولكن الخرطوشة الفارغة الوحيدة التي عثرنا عليها في الموقع كانت قد أطلقت من بندقية الشاهد».

تبادل المحققون النظرات فيما بينهم ، وسأل ماغنوس: «إذاً تعتقدين أن راغنار قتل والد زوجته ؟».

قالت آنا وهي تستنشق دخاناً من سيجارتها: «أنا لا أستنتج ، وإنما أستعرض الحقائق». أنتم تتوصلون إلى الاستنتاجات وتعملون بموجبها ، ولا بد من تذكيركم بأن سترة فيلهيالمور لم تقطع منها قطعة قماش كما حصل في الجرائم الأخرى. ولكن مسألة قطع القماش لم ترد ضمن التغطية الإعلامية ، فكان القاتل الثاني لا يعرف عنها شيئاً. هذا إن لم يكن غاندر هو من قتل فيلهيالمور.

رفع ماغنوس رأسه وقال: «إن كانت هذه النظرية صحيحة ، فكيف تعرف راغنار إلى هيورديس من الصورة ؟ وكيف عرف اسمها وأنها غير سوية ؟».

التفت الجميع نحو سيمون الذي قال: «لست أدري ، ولكنه بدا متأكداً».

قال بيركير: «من جهة أخرى ، لقد أنكرت هيورديس أية معرفة بفيلهيالمور ، ومن غير المحتمل أن تبحث حالياً عن شقة ، فلديها بيت جيد ، وتخطط للسفر قريباً إلى نيويورك».

سأل ماغنوس «هل من إشكاليات أخرى ؟».

أجاب غونار: «لم يذكر راغنار أنه أطلق خرطوشة في الموقع ، إلا بعدما فحصت

بندقيته وأثرت الموضوع أثناء استجوابه». أما غاندر فكان بالتأكيد سيعيد تعبئة بندقيته ، إن تعرض لإطلاق نار ، وبالتالي سيترك خراطيش فارغة على الأرض.

سأل ماغنوس: «هل من مزيد ؟».

فقال غونار: «هذه النظرية من شأنها أن تفسر عدم عثورنا على أي شخص مشبوه في المنطقة ، في أعقاب ارتكاب الجريمة ، بالرغم من قيامنا بتفتيش موسع».

فتابع ماغنوس: «دعونا نراجع مكونات الموضوع ؛ الدافع ، النية ، والفرصة الملائمة».

قال غونار: «الفرصة واضحة ، والنية مفاجئة ، فماذا عن الدافع ؟».

أجاب بيركير: «المال».

فسأله ماغنوس: «كيف ذلك ؟».

قال بيركير: «الوريثان الوحيدان لتركة فيلهيالمور هما راغنار وزوجته. ربما لم يرغب راغنار بالانتظار لعشرات السنين كي يحصل على الميراث ، فصحة فيلهيالمور تبدو جيدة وكان لا يزال نشيطاً».

قال ماغنوس: «لو تبين أن غاندر ليس مسؤولاً عن هذه الجريمة ، سيترتب علينا تغيير أساليب بحثنا عن الروابط ، وإعادة فحص كل ما لدينا».

سأل غونار: «هل سنحتجز راغنار على الفور ، ونستجوبه ثانية ؟».

قال ماغنوس: «إن كان مذنباً لابد أن نحصل على اعترافه بذلك ، فما لدينا من أدلة غير كافٍ لإدانته في المحكمة. لا بد من إظهار براعتكم».

رن هاتف ماغنوس فرفعه مصغياً ، ثم قال بعد انتهائه: «إنه رجل الحاسوب. حصلنا أخيراً على معلومات حول عنوان البريد الإلكتروني. كان قد تم تأسيسه من خلال

حاسوب عمومي في مكتبة المدينة».

فسأل بيركير: «هل توجد سجلات بمن يستخدم تلك الأجهزة».

«سيتحققون من ذلك».

16:45

وصل بيركير وغونار إلى المبنى في شارع فوسفوغور ، ووجدا راغنار يمشط العشب لجمع أوراق الأشجار الساقطة على الأرض. كان يرتدي بنطال عمل أزرق ، وسترة من جلد الخراف ويغلف يديه بقفازين أصفرين ، وقد جمع ثلاثة أكوام من الأوراق البنية. لم يرفع رأسه لدى توجههما نحوه ، بل واصل عمله ببطء.

توقف المحققان بالقرب منه وقال له غونار: «طاب نهارك يا راغنار».

قال راغنار دون أن ينظر إليهما: «أوشكت أن أنهي هذا العمل».

قال بيركير: «نريد منك أن ترافقنا إلى مركز الشرطة».

«ليس أمامي غير وضع الأوراق في كيس كي لا تتطاير. لن أتأخر في ذلك».

قال بيركير: «دعني أساعدك».

فأمسك بالكيس ليبقى مفتوحاً ، بينما عبأ راغنار فيه الأوراق ، ثم ضغط بيركير الأوراق المعبأة كي يستوعب الكيس الكومة الثالثة والأخيرة. بعد انتهائهما من العمل بصمت تام ، رفع راغنار الكيس ، ونظر إلى الحديقة بحزن قائلاً: «لقد حل الخريف».

سأله غونار: «هل تريد أن تغير ملابسك قبل ذهابنا ؟».

فكر راغنار في السؤال ثم أجاب: «كلا. لقد نامت عزيزتي بارا على كرسيها وستستيقظ إن دخلت. أفضل الذهاب معكما هكذا. لن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً ، أليس

كذلك».

أجابه بيركير: «نأمل ذلك».

فقال راغنار: «من الأفضل أن أعود قبل استيقاظها».

أغلق الكيس بعقدة وحمله إلى مكان النفايات، وتبعه بيركير حاملاً أداة التمشيط.

فتح غونار الباب الخلفي للسيارة، وأشار لراغنار بأن يستقلها، وجلس بجانبه على المقعد الخلفي، وتولى بيركير القيادة.

قال راغنار وهو ينظر إلى المنزل من خلال زجاج السيارة الخلفي لدى خروجهم: «إنه منزل جميل. نعيش فيه منذ اثني عشر عاماً».

لم يتحادثوا في طريقهم إلى مركز الشرطة. ركن بيركير السيارة في الحيز المخصص لقسم التحقيقات، ودخلوا المبنى من بابه الخلفي.

استقبلتهم دورا وقالت: «لقد تلقينا سؤالاً آخر».

فقال غونار: «أسمعينا».

«من هو بافلو بيل؟ ولدينا مهلة حتى العاشرة من هذه الليلة».

قال بيركير: «كان يصطاد الثيران الأميركية، كما كان فناناً في السيرك في القرن التاسع عشر».

قال غونار: «كلا. السؤال يتضمن خدعة، كما تعودنا».

أمضى بعض الوقت في التفكير ثم سأل دورا: «هل أجريت بحثاً عبر الإنترنت؟».

«أجل. عثر البرنامج على نصف مليون صفحة».

«نحتاج مساعدة».

دوّن رقماً على قطعة ورق وأعطاها لدورا قائلاً: «اتصلي بهذا الرقم وتكلمي مع أميل أديلون. بلغيه تحياتي واطرحي عليه السؤال ، وأبلغيه بأني سأتصل به لاحقاً».

اختفت دورا ، ولحق غونار ببيركير ، فدخلا غرفة الاجتماعات التي تحتوي على طاولة وأربعة كراسٍ غير مريحة ، وعلى الطاولة جهاز تسجيل صوتي ، وعلبة للوثائق تحمل اسم فيلهيالمور أراسون.

سحب غونار كرسياً ودعا راغنار إلى الجلوس ، وجلس بيركير على الكرسي المقابل لراغنار وشغّل جهاز التسجيل ،

ثم قال: «المدرس راغنار يونسون موجود هنا لاستجوابه ، وأعلمه بأن وضعه القانوني هو أنه مشتبه به في التحقيقات الجارية في حادثة قتل فيلهيالمور أراسون ، في الرابع والعشرين من شهر أيلول المنصرم. كما حضر المحققان بيركير هينريكسون وغونار ماريوسون. هل فهمت الوضع القانوني للمشتبه به».

أجاب راغنار: «نعم ، فهمت».

«لك أن ترفض الإجابة على أسئلتنا ، كما يمكنك أن تطلب حضور محامٍ».

قال راغنار: «أعرف ذلك».

فسأله بيركير: «هل ترغب بوجود محامٍ؟».

«كلا. إنه إزعاج لا ضرورة له».

أخرج غونار دفتره وقال: «لقد أظهرت تحرياتنا أن مقتل والد زوجتك تم بشكل يختلف بتفاصيله عن حوادث قتل صيادي الطيور التي نحقق بشأنها. هل يمكنك تفسير ذلك؟».

رفع راغنار كتفيه ، فطلب منه بيركير أن يجيب بصوت مسموع ، مشيراً إلى المسجل.

«كلا. ليس بوسعي تفسير ذلك».

قال غونار: «أرجو أن تصف لنا القاتل الذي شاهدته».

«كانت ترتدي ملابس صيد تمويهية ، وكان شعرها أشقر ، بحسب اعتقادي».

صرخ غونار: «أي هراء هذا ؟ لقد قلت في أول حديث بيننا إنه رجل».

أجاب راغنار: «كان ذلك ما ظننته».

فسأله غونار بصوت خشن: «لماذا إذاً تقول الآن إنها امرأة ؟».

تردد راغنار قبل أن يجيب قائلاً: «الشرطي الذي كلمني أمس قال إن امرأة قامت بالقتل . كان لطيفاً جداً».

فسأله غونار: «وتعرفت إليها من إحدى الصور ؟».

«أجل».

«ما اسمها ؟».

«لا أتذكر. اسم ينتهي ب(ديس)».

«ولكنك تذكرته أثناء حديثك مع الشرطي ، أليس كذلك ؟».

«كلا ، ليس في بادئ الأمر. هو الذي أطلعني ، فتذكرته».

قال بيركير: «هرديس».

«أجل ، هذا هو. هرديس».

قال غونار: «أم هيورديس».

فسأله راغنار: «هل كان اسمها هيورديس؟».

قال غونار: «ليست لديك أية فكرة عن هوية هذه المرأة ولم ترها أبداً. ولكن دعنا نتكلم عن إطلاق النار. لقد أطلقت النار على الرجل المسلح مرة واحدة. لماذا؟».

«كي أخيفه وأمنعه من تتبعي».

«هل من المحتمل أنه كان سيفعل ذلك؟»

«نعم، لقد تقدم راكضاً وهو يصوب البندقية باتجاهي — أقصد هي».

«هذا ليس ما قلته لي يوم الأحد».

«نعم، ولكني أتذكر الوضع الآن».

رفع غونار يديه في الهواء منزعجاً، وقال: «سنمضي النهار كله هنا إن استمر هذا الهراء».

قال راغنار بهدوء: «لا يمكنني البقاء لفترة طويلة. سوف تستيقظ بارا قريباً، ولا يمكن تركها لوحدها».

«سوف ننتهي بسرعة إن قلت لنا الحقيقة الآن».

نظر راغنار إلى غونار ثم عاد ليخاطب بيركير: «دعه يخرج من هنا، فهو يوتر أعصابي، كما أنني لا أحسن التفكير مع قيام أحد بالصراخ في وجهي».

نهض غونار وتنهد قائلاً: «سأمضي فترة استراحة. أتريد بعض القهوة يا بيركير؟».

أجاب بيركير: «أجل من فضلك. هل تريد القهوة يا راغنار؟».

«أجل ، أشكرك. مع قليل من الحليب ، إن لم يسبب ذلك إزعاجاً».

خرج غونار مشمئزاً وأغلق الباب بقوة.

قال بيركير: «خرج غونار ماريوسون من الغرفة ، وتم تعليق المقابلة».

ثم أوقف المسجل ومال باتجاه راغنار وقال: «الحديث الآن بيني وبينك. علينا أن نبحث عن وسيلة تسهل الأمر علينا كلنا».

فتح بيركير العلبة التي كانت على الطاولة ، وأخرج منها كيساً شفافاً فيه خرطوشة فارغة.

وتابع قائلاً: «هذه هي الخرطوشة التي حصل عليها زميلي من بندقيتك. وقام طاقمنا للتحريات الجنائية بجمع كل جزء مفتت من الطلقة التي قتلت والد زوجتك بدقة مجهرية. سيكون بوسعنا إثبات أن الكريات المميتة أطلقت من هذه الخرطوشة. بعد ذلك سينقطع الحديث فيما بيننا وسيتم تحويل القضية إلى المدعي العام. ستوجه إليك تهمة القتل. أما لو اخترت أن تصارحنا ، فربما نتمكن من مساعدتك ، بل ربما نتمكن من جعل الموضوع حادثاً عرضياً. كما هو الحال في حوادث تصادم السيارات».

انكمش راغنار في كرسيه وقال: «لست قادراً على إطلاع بارا بأنني الفاعل».

قطع بيركير نفسه ، إذ كان ذلك بمثابة استسلام مفاجئ ، ولكنه ليس كافياً. كان على راغنار أن يستمر في حديثه.

«سأقول لها إن الطلقة كانت عرضية ، لو أخبرتني القصة كاملة».

ثم أعاد تشغيل المسجل. مرت فترة صمت طويلة قبل أن يقول راغنار بهدوء: «طالما حلمت بأن أمتلك بيتاً صغيراً لعائلة واحدة ، تكون ضمن مساحته حديقة محمية ، أتخذ قرارات التصرف بها ، وبأزهارها ، ووردها ، وأشجارها».

زاد راغنار من علو صوته ومضى قائلاً: «فحيث نسكن الآن يترتب عليّ دائماً أن أراجع المستأجرين الآخرين للحصول على إذن منهم بشأن أعمال الحديقة. لم يكن ذلك يناسب بعض النزلاء الشباب، فهم يعتقدون أنني حريص على ترتيب وتنظيف الحديقة، ليحول ذلك دون تمتع أطفالهم باللعب فيها. لا أعرف ما الذي يجعلهم يشتكون، فالضوابط المتبعة في المبنى تمنع اللعب بكرة القدم في الحديقة».

ثم تابع قائلاً: «ربما عليّ أن أعود إلى الماضي قليلاً. كنا التقينا أنا وبارا في المدرسة الابتدائية حيث أقوم بالتدريس، وكانت هي آنذاك تعمل في حانوت المدرسة. لم أنجذب إليها في بادئ الأمر، ولكن والدها كان يملك شركة لصيد الأسماك. كان أرملَ ولم ينجب غير بارا. لقد اتخذت قراراً في وقت مبكر من حياتي، بأن أتزوج امرأة غنية لأضمن مستقبلاً مالياً مناسباً، وكنت أعلم أن ميراث بارا مُجزٍ. فبادرت إلى تبادل الأحاديث معها في مطبخ المدرسة. ثم تزوجنا، وظننت أن والدها سيساعدنا خلال فترات عوزنا، لنتمكن من ادخار ما يكفينا للبحث عن بيت مناسب لنا.

كانت أحوال فيلهيالمور المالية جيدة جداً، كما كان يمتلك زورقاً بحرياً لصيد الأسماك. أما أنا وبارا فراتبانا قليلين. وقد اضطرت إلى ترك العمل بعد أن زاد وزنها بشكل يحول دون تمكنها من الوقوف. لقد أصبحت معاقة، ولكنها ترفض تقديم طلب للحصول على تقاعد المعاقين، فهي حساسة إزاء الأمر. لذا ترتب علينا أن نتدبر معيشتنا بالاعتماد على راتبي كمدرس. كان فيلهيالمور يعرف ذلك، ولكنه لم يساعدنا بشكل يذكر، ولدى بلوغه الستين أحال نفسه على التقاعد، وباع الشركة بما فيها، ومنحنا مبلغاً بخساً لشراء سيارة أكبر، لكون بارا لم تعد قادرة على ركوب سيارتنا الصغيرة، وتيقنت أننا لن نحصل منه على شيء آخر».

ثم سكت.

فقال بيركير: «حدثني عما حصل يوم الأحد الماضي».

«في ذلك الصباح ، بينما كنا في طريقنا إلى موقع الصيد ، كان فيلهيالمور يعبر عن مدى سعادته إزاء اعتنائي ببارا ، وقال إني نسيب جيد وزوج متفهم ، وهو يشعر بالارتياح لعدم وجود ما يقلقه على ابنته. وأخبرني بعزمه على السفر حول العالم ، والتمتع بحياة مريحة لما تبقى له من عمر. وأنه احتسب ما يمكنه إنفاقه إلى حين بلوغ الثمانين. ويأمل بعد ذلك أن يجد لنفسه مكاناً في أحد دور الرعاية ، إلا إذا كنا أنا وبارا سنعرض عليه أن يعيش معنا. فأدركت بأني وبارا لن نمتلك بيتاً خاصاً بنا أبداً ، فهو سيبدد كل ما لديه من مال. ثم بلغنا غايتنا ، وكان يتبادر لي أثناء سيري خلف والد زوجتي بعد أن تركنا السيارة وابتعدنا عنها ، كم ستكون ضربة حظ مذهلة لو وقع اختيار القاتل عليه.

ثم رفعت البندقية ووجهتها نحو ظهره وأنا أفكر بمدى سهولة الأمر ، فأطلقت النار بالخطأ فسقط أرضاً كما لو كان جذع شجرة. ولم أفعل ذلك عن قصد».

ثم بدأ راغنار يبكي.

ظل الصمت سائداً في الغرفة باستثناء صوت نحيب راغنار ، ثم ظهر غونار حاملاً ثلاثة أكواب من القهوة.

فقال بيركير: «المحقق غونار ماريوسون قد دخل الغرفة».

وضع غونار الأكواب على الطاولة.

فقال بيركير: «هنالك شيء آخر. لم حاولت أن تلقي اللوم على هذه الشابة التي لم تكن تعرفها ؟».

أثار السؤال دهشة راغنار ، فقال: «ألم تكن قد ارتكبت عدداً من جرائم القتل ؟ هل كانت واحدة أخرى ستغير شيئاً ؟».

قال بيركير: «ربما لا. يترتب علينا أن نتحفظ على سلاحك وعتادك. هل توافق على ذلك ، أم تفضل حصولنا على إذن قضائي ؟».

أخرج راغنار حلقة مفاتيح من جيبه وقال: «يمكنكم الذهاب لجلب البندقية. إنها في غرفة المخزن في البيت».

أشار راغنار إلى المفاتيح وقال: «الأزرق هو مفتاح الباب الرئيسي والأصفر هو مفتاح غرفة المخزن».

نظر بيركير إلى غونار وسأله: «هل تريد أن تذهب أنت؟».

«لا بد لي من التحدث مع أميل أديلون حول إيجاد حل اللغز الجديد. اتصلت به وباشر أصدقاؤه التداول حوله».

قال بيركير: «إذاً سأذهب أنا. ويمكنك إكمال هذا التقرير».

ثم قال بيركير لراغنار: «سوف تروي هذه القصة لزميلي مرة ثانية وبكل تفاصيلها. ستعدان بياناً تقوم أنت بتوقيعه لتأكيد صحته. أما زميلي غونار فلن يغضب ثانية، فلا تقلق».

تبسم غونار ابتسامة عريضة، ليطمئن راغنار الذي يراقبه بحذر.

18:30

توجه بيركير وإلياس ودورا لإحضار البندقية. كان المعتاد أن يتوجه اثنان في مثل هذه المهام، ولكن دورا رافقتهما لتتولى مهمة التحدث مع بارا زوجة راغنار. استخدم بيركير المفتاح الأزرق، فدخل الجميع عبر الباب الرئيسي، وصعدوا السلم إلى الطابق الثاني. لم يرد أحد في بادئ الأمر على رنين الجرس، ثم سمعوا صوتاً من الداخل بعد المحاولة الثانية: «ادخل».

فتح بيركير الباب، وأشار لدورا بالدخول، وقال لها: «تعرفين ما عليك قوله».

أومأت دورا، فكانت قد اعتادت مثل هذه المهام، وربما سيضطرون إلى طلب

طبيب.

نزل بيركير وإلياس إلى القبو، فاستخدم بيركير المفتاح الأصفر لفتح باب غرفة المخزن. كانت البندقية داخل كيس معلق على الحائط، وعلب الذخيرة موضوعة على أحد الرفوف.

لم يكن هذا مكاناً مناسباً بقفله الهزيل لخزن سلاح ناري. قام إلياس بالتقاط بعض الصور، ثم غادر ومعه البندقية والعتاد.

تخلف بيركير عنهما ليتحقق من الغرفة. أحد الرفوف عليه بعض المعدات الزراعية اليدوية، وكيس من السماد، والرف الآخر يحمل عدداً من الكتب المتعلقة بالنباتات ورعاية الحدائق، وفيما عدا ذلك تبدو الغرفة مكاناً يحتوي على سقط متاع والنفايات التي كثيراً ما تتراكم في بيوت تسكنها عائلات لمدة طويلة، كالملابس القديمة، والأحذية، وملفات أوراق، وعلب أصباغ، وفرش مستهلكة، وعلبتين من زينة أعياد الميلاد، وخيمة وزلاجات قديمة.

قام بيركير بتفتيش سقط المتاع ليتأكد من عدم وجود أسلحة أخرى أو عتاد. لم يعثر على شيء غير خرطوشة واحدة كانت قد سقطت على الأرضية، فأخذها ووضعها في جيبه قبل أن يصعد إلى الشقة.

اضطرت دورا فعلاً أن تطلب طبيباً لبارا، ففحصها لتقييم وضعها، وطلب سيارة إسعاف. لم تستطع المرأة النهوض من كرسيها دون مساعدة، وكان ضغط دمها مرتفعاً جداً، ولكن عليهم ألا يتركونها لوحدها في الشقة.

لم تكن دورا متأكدة مما استوعبته بارا عن قتل والدها، ودور زوجها في ذلك، فكانت تبدو مصدومة، لا ترد على الأسئلة الموجهة إليها، ولا يصدر عنها إلا صوت أنين وتنفس غير منتظم. خشي الطبيب تعرضها لسكتة قلبية إن تعرضت إلى المزيد من التوتر. ثم تعاون أربعة من المسعفين على حملها إلى سيارة الإسعاف.

20:30

اتصل يوهان أخيراً لدى عودة بيركير إلى مقر القيادة ، إلا أن الاتصال كان ضعيفاً.

سأله بيركير إن كانت هيورديس قد اتصلت به.

بدا يوهان مستغرباً حين أجاب: «كلا. لماذا ؟».

«لقد تحدثنا معها ، وسألتها عن الحدث في إسبانيا الذي ذكرته لي».

«أي حدث ؟».

«الاعتداء».

«سألتها عن الاعتداء ؟ هل جننت ؟ لقد رويته لك بشرط الخصوصية».

«لم يكن محاطاً بالخصوصية. لقد أخبرتك أن كل ما تقوله مطروح على طاولة الحديث. غير أن هيورديس أنكرت وقوع ذلك».

«هذا جيد. فإذاً لم يحدث».

«ماذا تعني ؟».

«تقول هي إنه لم يحدث ، فهذا يعني إنه لم يحدث».

قال بيركير: «كانت مضطربة جداً».

«يمكنني تصديق ذلك».

«هل أنت متأكد من أنها لم تتصل بك ؟».

«نعم».

كان بيركير سيفصل الاتصال فقال: «حسناً».

قال يوهان: «اسمع».

«نعم؟».

ساد الصمت فترة قصيرة قبل أن يتابع يوهان قائلاً: «إنني في منطقة بلافيول للتزلج، في زيارة لأحد أصدقائي من أكوريري، يتولى العناية بأحد البيوت الصغيرة المخصصة لهواة التزلج. وهو أيضاً يعرف هيورديس منذ أيام المدرسة في أكوريري. أخبرني بأنها أتت يوم الاثنين، وطلبت منه الإذن بتأمين زلاجتيها في غرفة المخزن».

«ثم؟».

«صديقي فضولي، ألقى نظرة على محتويات كيسها».

«نعم».

«لم تكن في الكيس أية زلاجات، بل وجد بندقيتي صيد».

«بنادق صيد؟».

«أجل. بدا لي الأمر غريباً، ولكنه ربما لا يعني شيئاً».

«هل أخبَرَته بوجود زلاجات في الكيس؟».

«انتظر لحظة. سأسأله».

كان يسمع أصواتاً، ولكنه لم يفرز الكلمات، فقام بتشغيل مسجل هاتفه.

قال يوهان: «كلا. لم تذكر ما بداخل الكيس، ولم تطلب منه غير تأمينه في غرفة المخزن».

قال بيركير: «هل يسمح صديقك للشرطة بإلقاء نظرة على محتويات الكيس؟ فهو يحق له ذلك لكونه مسؤولاً عن غرفة المخزن».

«انتظر لحظة».

سمع بيركير أصوات حوار غير واضح ، ثم عاد يوهان إلى التحدث عبر الهاتف قائلاً: «لا مانع لديه».

ألقى بيركير نظرة على الساعة ، إذ كان عليه أن ينجز بعض الأعمال أولاً ، فسأله: «كم من الوقت ستقضونه هناك ؟».

«إلى ما بعد منتصف الليل. نقوم بدهن بعض الغرف».

كان غونار لم يزل منشغلاً في إعداد بيان راغنار حين مر بيركير إلى غرفة المقابلات. أشار له بيركير بالخروج معه إلى الممر ، وأطلعه على موضوع البندقيتين.

وقال بيركير: «سأتوجه بعد قليل للتحقق من الموضوع».

ثم قال غونار: «لقد اقتربت من نهاية المطاف مع راغنار. لم يبق إلّا حل لغز بفلو بيل ، ومن ثم تناول كأس من الشراب».

«هل أصبح الحل بين أيادينا ؟».

«نعتقد ذلك. ظلت دورا تواصل البحث في الإنترنت ، ولاحظت أن بعض الألغاز الأخيرة تبدو متعلقة بالقتلة المعيدين ، فبحثت عن عبارتي بفلو بيل وقاتل معيد مع بعضهما فظهر أمامها (صمت الحملان).

«هل تتذكر الكتاب والفلم ؟».

قال بيركير: «هانيبال لكتر».

«أجل ، ولكن بفلو بيل كان القاتل المعيد الذي كانت الشرطية تريد من هانيبال أن يساعدها في العثور عليه. أي ذلك الذي كان يخيط بذلة نسائية مصنوعة من جلود ضحاياه».

«يبدو ذلك صحيحاً».

«سيمون هو المناوب على الحاسوب هذه الليلة ، وعليه أن يرسل الإجابة قبل الساعة العاشرة بخمس دقائق. ثم سيبلغنا في حال ورود لغز جديد».

هز بيركير رأسه وقال: «ألم يحن وقت الانتهاء من هذه اللعبة؟ سيأتي الوقت الذي نعجز فيه عن إيجاد الحل ، فما الذي سيحدث عندئذ؟».

22:15

نظر سيمون إلى شاشة الحاسوب وهو يكرر عبارة: «اللعنة ، اللعنة ، اللعنة».

كان قد أحضر جواب غونار المدون على قطعة ورق وكان جالساً أمام الحاسوب بانتظار اللحظة الصحيحة ، فكان سيرسل الإجابة في تمام العاشرة إلا خمس دقائق ، ولكنه شرد. وحين استدرك وضعه لم يبق غير دقيقة واحدة قبل الساعة العاشرة ، إلا أنه لم يعثر على الورقة المكتوب عليها تفاصيل حساب البريد الإلكتروني. أمضى عشر دقائق وهو يبحث عنها مذعوراً قبل أن يجدها ملتصقة بأسفل كوب القهوة ، وكانت أصابعه ترتجف وهو يُدخل العنوان وكلمة المرور. انفتحت الصفحة وفيها رسالة إلكترونية تقول: «لقد فات الأوان. سوف أمسك الليلة بأحد أفراد الشرطة».

ثم عاد ليكرر: «اللعنة ، اللعنة ، اللعنة». ثم حذف الرسالة وقام بإرسال إجابة غونار ، وجلس ليتأمل خطوته التالية. إن كان محظوظاً لن ينتبه أحد إلى أن الرسالة قد تم إرسالها متأخرة.

نهض سيمون ومضى من خلال الممر إلى غرفة الاستجواب حيث وجد غونار وبيركير وأمامهما علبة بيتزا.

نظر غونار إلى ساعته لدى مشاهدته سيمون فسأله: «هل وصلنا لغز جديد؟».

هز سيمون رأسه وقال: «كلا».

«عليك أن تراقب الموضوع».

«حسناً».

«عظيم. ثم عليك أن تأخذ صديقنا هذا إلى التوقيف».

قال سيمون: «نعم. هل يمكن أن يكون أحد من أفراد الشرطة في خطر؟».

«ما الذي تعنيه؟».

«هل تعتقد أن غاندر سيسعى إلى استهدافنا؟».

«نحن؟

كلا. ليس أكثر من غيرنا. أتريد قطعة بيتزا؟».

22:20

لدى انتهائها من جميع مهامها لذلك اليوم، توجهت إلى ممارسة الرياضة. وسرها أن تجد قاعة تبقي أبوابها مفتوحة إلى ما بعد منتصف الليل، فكانت نادراً ما تصلها قبل الساعة العاشرة. إن ممارسة الرياضة بالأثقال تتعب جسمها، بعد أن يتعب العمل فكرها، فكان نومها مريحاً بعد الرياضة.

كانت قد دونت حوارها مع بارا، والذي لم يكن في الحقيقة حواراً، فالمرأة المسكينة لم تنطق كلمة مفهومة واحدة. كان قدر العائلة مأساوياً، ولم تر دورا أن بارا كانت ستنتفع من حلّ موضوع مقتل والدها، إذ كان من الأفضل أن يبقى زوجها في البيت ليعتني بها، وربما سيكون ذلك أفضل عقاب له. أما الآن فلم يبق أمامها سوى العيش في إحدى مؤسسات الرعاية.

لم تكن الصالة مزدحمة في هذه الساعة المتأخرة. كانت جميع الأجهزة متاحة لها فلم تستغرق وقتاً طويلاً في إكمال برنامجها الرياضي. ثم انتبهت إلى رجل يرتدي سترة

جلدية سوداء ، يقف أمام الطاولة الأمامية وينظر إليها ، تعرفت إليه بالرغم من قصر النظر البسيط الذي تعاني منه. إنه المحامي توماس ، أدار ظهره وخرج من المكان عندما أدرك أنها عرفته.

23:20

خلال استقلال بيركير السيارة ، أتيح له وقت للتفكير ، فانطلق من مركز الشرطة وتوجه إلى خارج المدينة. ما هي قصة هذه البنادق التي كانت هيورديس تريد خزنها؟ أو بالأصح تريد أن تخفيها في غرفة المخزن؟ أيمكن أن يكون لها دور في مقتل أولافور أو فريدريك؟ لقد تم التحقق من رحلتها إلى أكوريري ، فما الذي يدفعها إلى إخفاء بنادق؟ هل لها شريك؟ أشغل ذلك فكره خلال الدقائق العشرين التي استغرقها وصوله إلى مفترق بلافيول.

لدى اقترابه من منحدرات التزلج خفف سرعة السيارة وهو يعاين المنطقة. كانت السماء صافية ، والقمر يسكب ضوءه على المسالك الخالية. بدت الأرض سوداء باستثناء بعض الثلج الأبيض في عدد من الشقوق. عليه أن يمضي بعض الوقت ليصبح التزلج ممكناً. كانت الأبراج تحمل بينها الكابلات المستخدمة لحمل كراسي هواة التزلج من أسفل الجبل إلى قمته.

مضى بيركير بسيارته نحو البيوت الموزعة هنا وهناك حتى بلغ بيتاً ، قد ركنت أمامه سيارة يوهان ، وبجانبها دراجة نارية قديمة ، وتبدو إحدى غرفه مضاءة ، فركن سيارته وترجل. كانت درجة الحرارة نحو عشر درجات تحت الصفر.

23:30

انتهى غونار أخيراً من تدوين الأحداث المتعلقة بموت فيلهيالمور. ليست قصة طويلة ، ولكنها استغرقت وقتاً لتدوين تفاصيلها المقدمة من راغنار منذ البداية ، بما فيها الأمور التي تعمّد الكذب بشأنها.

أما راغنار فانتظر صابراً، ثم قرأ البيان – مع قيامه بتصحيح بعض الأخطاء الإملائية – قبل أن يوقع الوثيقة.

سأل راغنار: «هل يمكن أن يتوفر عمل في حديقة سجن ليتلا هراون، خلال موسم الصيف؟».

تجاهل غونار السؤال، واعتبره مبرراً كافياً لزيارة المشرب. قاد سيمون السجين إلى المعتقل. وأنهى بذلك نهاره.

لم يكن أحد من معارف غونار في المشرب بشارع سميديوستيغور، فوقف أمام النادل ليعطيه طلبه. ثم سمع صوتاً من خلفه يقول: «هلو، أيها الشرطي البدين. هل تتولى دفع فاتورة الشراب؟».

ثبت غونار طلبه النادل، والتفت قائلاً: «هلو كولبرون. أسعدتني رؤيتك».

«هل عليك أن تزور المكتبة هذه الليلة؟».

«كلا. هل دراجتك معك؟».

«ليس هذه الليلة. لقد أعرتها لأحد الأشخاص. ليس علي أن ألتحق بعملي في متجر الأسماك قبل ظهر الغد، لهذا وجدتني متسكعة. هل ما زلت تتذكر وعدك؟».

«أجل، سأكلم القائم على التركة، ولكن علي أولاً أن أعرف من هو. بعد ذلك سوف أحاول التوصل معه إلى سعر مناسب للمزرعة».

«ليس لدي الكثير من المال، يجب أن أحصل على قرض».

«سأساعدك في ذلك أيضاً. ثم علينا أن نبث إشاعة بأن المزرعة تسكنها الأشباح، ما سيقوض رغبة الآخرين في شراء المكان. هل تعرفين قصصاً جيدة عن الأشباح؟».

قالت كولبرون: «أجل. لقد أعجبتني الفكرة».

نظرت كولبرون إلى ساعتها بعد تناولهما الشراب وقالت: «انظر. الشراب هنا غالي الثمن ، لدي ست زجاجات منه في البيت. يمكنك المجيء معي ، إن شئت».

23:50

في طريق خروجها من قاعة الرياضة سلّمت دورا على الشاب الواقف خلف الطاولة الأمامية ، الذي كان منهمكاً في مشاهدة برنامج تلفزيوني على إحدى القنوات الأجنبية. كان يرتدي قميصاً أسود مفتوحاً إلى خصره ، ليتباهى بصدره العاري ، وبطنه مفتولة العضلات ، إنه يفتقر إلى الحشمة.

لدى وصولها إلى البيت سكبت لنفسها قدحاً من عصير البرتقال وشغلت حاسوبها لتلقي نظرة على بريدها الإلكتروني الوارد قبل أن تخلد إلى النوم ، فوجدت أن لديها ثلاث رسائل جديدة ، منها واحدة واردة من مصدر غير معروف ، ولكن كتب في خانة (الموضوع) — فورد أسكورت في 23:52 — فأدركت على الفور بأن الوقت المذكور هو بالتحديد وقت توجهها إلى البيت بسيارتها من نوع أسكورت. فهل كان أحد قد تتبعها ؟

تضمنت الرسالة أربعة ملفات صور. وكان نص الرسالة: «يبدو أنك قد عملت بما اقترحته عليك من استحمام. سأعطيك فرصة لتعتذري بالشكل المناسب عن سوء تصرفك ، وإلا فسوف أرسل هذه الصور إلى كل عنوان بريدي عائد إلى الشرطة. أنا بانتظارك في البيت ، وأنت تعرفين ما أريده منك».

فتحت دورا أحد الملفات فظهرت على الشاشة صورة لها التقطت في حمام صالة الرياضة ، تظهرها وهي تغسل شعرها ، وكانت الصور الثلاث الأخرى مشابهة للأولى ، وجميعها واضحة الإنارة ، لقد التقطها بالتأكيد مصور محترف.

لم تكن دورا خجولة إزاء جسدها ولكنها لا تريد أن توزع صورها على زملائها. يا له من وغد.

فكرت بالموضوع ، وقررت إرسال رسالة إلكترونية إلى جميع أفراد مجموعة

الشرطة تحمل عبارة: «تحذير! اقرأ ما يلي على الفور!».

وجاء في نص رسالتها ما يلي: «تحذير! البريد الوارد من العنوان المذكور يتضمن فيروساً خطيراً سيمحو كل ما هو مخزون من معلومات في القرص الرئيسي في الحاسوب. عليك أن تمحو الرسالة بأكملها دون فتحها».

ثم ردت دورا على رسالة توماس برسالة منها: «أنا آتية بسرعة. ضع قنينة من الشراب في وعاء الثلج».

كانت تأمل أن يبقى ذلك السافل ساهراً إلى ساعة متأخرة. لم يبق لديها ما تقوم به في الوقت الحاضر، إلا إطلاع غونار على الموضوع بخصوصية تامة، فلديه أساليبه الخاصة للتعامل مع المواقف الصعبة.

أغلقت حاسوبها وهاتفها المحمول، وخلدت إلى النوم.

الفصل الثامن

الخميس 28 أيلول

00:10

طرق بيركير باب البيت الصغير ثم دخل وهو ينادي بصوت عالٍ: «هلو يوهان ، هل أنت هنا ؟».

تريث قبل توغله في الممر المعتم وأعاد نداءه: «هل من أحد هنا ؟».

سمع صوت يوهان الصادر من داخل غرفة قليلة الإنارة: «تفضل ، ادخل».

دخل بيركير الغرفة ، لم يكن فيها غير طاولة صغيرة وكرسيين. تحت إنارة ضعيفة صادرة عن مصباح مدلّى فوق الطاولة ، رأى بيركير طبقاً أبيض واحداً فيه — على ما يبدو — حصى صغيرة. تقدم نحو الطاولة ليرى بشكل أفضل فأصيب بصدمة لدى مشاهدته عيناً زجاجية. ثم أشعلت فجأة مصابيح الغرفة كلها ، فاضطر إلى إغماض عينيه للحظة قبل أن يفتحهما بحذر.

سمع صوتاً خلفه يقول: «مرحباً بك في اللعبة».

استدار بسرعة فرأى يوهان يرتدي بنطالاً من القماش المموّه الغامق ، وبلوزة خضراء ، وقد لطخ وجهه بالكامل بألوان التمويه ، ووضع رقعة خضراء غامقة لتغطي فراغ عينه اليسرى. كما كان يحمل بندقية خراطيش.

كرر يوهان ترحيبه قبل أن يطفئ الأنوار كلها ليسود الظلام الدامس في الغرفة: «مرحباً بك في اللعبة».

«ماذا تعني ؟».

«أصبحتَ الآن لاعباً في لعبة البندقية ، أي لاعباً ناشطاً. كنت مجرد بيدق ، وستلعب الآن دوراً رئيسياً».

«هل أنت بخير ؟».

قال يوهان: «لم أكن يوماً بوضع أفضل. اجلس».

خرج يوهان من الظلام ، وأشار ببندقيته إلى أحد الكرسيين.

جلس بيركير.

ثم قال يوهان: «ضع هاتفك المحمول على الأرضية ، وادفعه بعيداً عنك بقوة».

أخرج بيركير هاتفه من جيب سترته ودفعه ليعبر أرضية الغرفة. دوى صوت طلقة فتّتت الهاتف. ثم سحب يوهان بسرعة البرق أقسام البندقية وأخرج الخرطوشة المطلقة من الماسورة ، ووضع مكانها خرطوشة جديدة.

قال يوهان: «كان ذلك توضيحاً بأن البندقية ما زالت معبأة ، وبأني ما زلت أجيد الرماية».

وقف يوهان عند الجهة المقابلة لبيركير من الطاولة.

«اخلع سترتك كي لا تتأثر بالحرارة».

خلع بيركير السترة ووضعها على الطاولة.

فتش يوهان جيوب السترة ثم قال: «أعرف أنك لست معتاداً حمل السلاح ، ولكنني لا أريد المجازفة. انهض وطبطب على كل جيوبك».

فعل بيركير ذلك.

«ارفع قدميك على الكرسي وأرني ساقيك».

وضع بيركير قدمه اليمنى على الكرسي، وسحب بنطاله إلى الأعلى، ثم كرر العملية بقدمه اليسرى.

«شكراً، كما توقعت. سأشرح لك اللعبة. ولكني سأطلعك أولاً على ما حصل إلى الآن. أنت على علم ببعض الأمور وليس كلها، ولا تعرف شيئاً عن أهمها. ألا تشعر بالإثارة؟».

رفع بيركير كتفيه، فكانت الصدمة تمنعه من التحدث. لم يكن واثقاً من نفسه ففضل الصمت على الإجابة بصوت يرتجف.

قال يوهان وهو يجلس على الكرسي المقابل لبيركير: «اجلس. يمكنني الآن أن أحكي لك كل شيء، فلن يغير ذلك شيئاً، إذ لن ينجو من هذه الليلة غير واحد منا. فإن فزت أنا في اللعبة، ستموت وسيموت معك كل ما ستسمعه الآن، وإن فزت أنت — ستتاح لك الفرصة — سأموت أنا وتنتهي بذلك اللعبة، وستشرحها للآخرين، لأنها لعبة مذهلة، وتم تصميمها بدقة متناهية. هل تفهمني؟».

طأطأ بيركير رأسه ثم قال لدى تأكده من أن صوته لن يخذله: «هل هيورديس موجودة هنا؟».

تبسم يوهان وقال: «نعم. لقد أتت منذ فترة».

«هل هي بخير؟».

قال يوهان وهو يضحك: «كلا. إنها بوضع تعيس».

«هل أصيبت بأذى؟».

«كلا. إنها مربكة وربما تعاني من الغثيان».

«أين هي؟».

أشار يوهان من خلال الشباك ببندقيته وقال: «هل ترى المصعد الكبير المزود بعربات لنقل الراغبين بالتزلج ؟

«أجل».

«إنها في العربة المتدلية بين أعلى برجين».

«هل أرسلتها أنت إلى هناك ؟».

«أجل. كنت قد عملت ذات يوم في مصعد كهذا في إيطاليا. لدي إلمام بتشغيله».

«ستتجمد وتموت».

«ربما».

«هذا ضرب من الشر».

«إنها ترتدي ملابس ملائمة. إن كانت قد تمكنت من المجيء إلى هنا بالدراجة النارية فسوف لا يضرها المكوث في قفص كهذا لبضع ساعات ، لتتركنا وشأننا».

«ماذا عن صديقك المشرف على المكان ؟».

«كم أنت ساذج. لم يكن هناك أي صديق. فالمفتاح معي لكوني أعمل لدى الشركة المسؤولة عن الشؤون الأمنية ، ولن يأتي أحد هذه الليلة. كان علي أن أخدعك كي تأتي للمشاركة في اللعبة. أفهمت ؟».

هز بيركير رأسه وسأله: «ما الذي يجعلك تفعل ذلك ؟».

تبسم يوهان وقال: «هذا هو بالتحديد ما سأرويه لك الآن. سأوضح كل شيء».

«إذاً تابع حديثك».

ضحك يوهان وقال: «الأمر كله بدأ في إسبانيا خلال الصيف الماضي. كانت هنالك بعض الخلفيات ، ولكنني شعرت ذات يوم بأنني بلغت مفترق طرق ، وهو اليوم الذي ظهرت فيه اللعبة إلى الوجود. كنا أنا ولايفور نتشمس على الشاطئ ، ونتطلع إلى هيورديس وهي في البحر ، كانت أجمل بكثير من الفتيات الأخريات في المكان. وكل شاب هناك يتطلع إليها دون غيرها ، وهي غير مبالية. بلغ وضعنا أنا ولايفور حداً لا يُطاق. وهي منذ أمد طويل المرأة الحقيقية الوحيدة في نظرينا ، ولكنها تقول إنها تحبنا بدرجة لا تسمح لها باختيار أحدنا على حساب الآخر. لقد حاولنا مراراً أن ندفعها نحو الاختيار ، ولكنها لم ترتح للوضع ، فابتعدت عنا. ثم تريثنا وتوقفنا عن الحديث في شؤون العلاقات والجاذبية ، فعادت إلينا.

كنا نتشمس على الشاطئ وكاد كل منا أن يفترسها بعينيه. قال لايفور إنه لا يحتمل أن يتخيل غيره مع هيورديس — لا أنا ولا غيري ، الإحساس ذاته الذي ينتابني — هكذا ظهرت فكرتنا إلى الوجود ، وتحدثنا حول التنافس عليها بشكل ما. وأن الخاسر سيترتب عليه أن يختفي ، بالانتقال إلى بلد آخر أو ما شابه ذلك ، لينفرد الآخر معها. كنا على ثقة مطلقة بأن أحدنا سينجح معها لو بات الآخر خارج الصورة ، فهي لم تظهر اهتماماً بأي شخص آخر طوال الفترة التي عرفناها خلالها ، فنحن أفضل أصدقائها».

تأثر يوهان وهو ينطق العبارات الأخيرة ، ونظر من خلال الشباك إلى ظل المصعد على خلفية السماء كما لو كان يندب عزيزاً. ثم واصل حديثه بصوت أهدأ وببطء: «تباحثنا حول التحديات المختلفة التي يمكننا اللجوء إليها كالرماية ، والرياضة ، والسباحة ، والعدو ، أو مزيج منها ، وفي كل مرة نتوصل إلى النتيجة نفسها. لا يمكن لأحدنا أن يتخيل هيورديس وهي على علاقة بالآخر ، تعيش معه وتتزوجه وتنجب أطفالاً منه. وهكذا تشبثنا بفكرة المبارزة حتى الموت ، بلا هوادة. كان الحل بسيطاً وحاسماً ، فلم يبق في نهاية الأمر غير واحد منا».

لدى انتهائه من هذه الجملة الأخيرة مال يوهان إلى الأمام وضرب الطاولة

بقبضتيه ، ثم تريث باحثاً عن رد فعل بيركير الذي لم تتغير تعابير وجهه ، فاستأنف يوهان روايته: «باشرنا التخطيط للأمر ، فابتدعنا ضوابط محكمة ، كل منا لديه الفرصة نفسها ، والخاسر سيخرج من اللعبة نهائياً ، ويموت. وقررنا أن نجعل الوفاة تبدو كأنها حادث انتحار ، وذلك لحماية الفائز من أية متاعب محتملة. وأطلقنا على اللعبة اسم البندقية».

سأله بيركير فجأة: «ماذا عن حادثة الاعتداء؟ كيف ستجعل هيورديس تتقبلك بعد ذلك الفعل الوحشي؟».

ضحك يوهان بصوت عالٍ وقال: «لم يحصل أبداً ، لقد ألّفت الموضوع ، ألا تعتقد أنها قصة رائعة؟ لقد خدعتكم كلكم وجعلت هيورديس تتعذب ، وحولتُ اهتمامكم باتجاهها كي تشعر بالقلق. تستحق ذلك على تعاملها معنا وكأننا أغبياء طوال هذه المدة. زعمت أنها تحبنا ليتبين لاحقاً أنها مثلية رخيصة. لقد مات أحدنا بسبب تلك الخدعة. ربما سأتيح لها فرصة خوض اللعبة بعد انتهاء جولتك».

«ولكن ماذا عن البطاقة البريدية التي كتبتها هيورديس بحسب قولك ، ورسالة الانتحار؟».

«لم تكتب أي بطاقات بريدية ، ولم يرسل لايفور غير بطاقة واحدة إلى أمه كان كتبها هو».

«وماذا عن قطع القماش المقطوعة من السترتين؟».

«كنت قد أثرت انتباهكم ، ثم ظهر ذلك التقرير الصحفي عنها. كنت أتوقع تحرككم باتجاهها».

«هل أنت الذي أخبر الصحافي عن هيورديس؟».

«كلا ، ولكن هذا ليس مهماً. لقد وضعت القصاصات في مغلف لا علامة عليه ، ودسسته في صندوق بريدها صباح اليوم. كنت أتوقع أنكم ستفتشون بيتها وأنكم ستعثرون

عليها ، إما داخل شقتها أو بين النفايات. أين وجدتموها ؟».

«بين النفايات. إذاً أنت الذي قتلت الرجلين ؟».

«أجل ، سنعود إلى ذلك في وقت لاحق».

«ماذا عن الألغاز ؟».

«إنها مجرد فواصل تزيد من إرباككم. أرسلت إليكم قطع القماش ، وأسست حساباً للبريد الإلكتروني حين بلغني أنكم سألتم عني في مكتب شركة الأمن يوم الأحد الماضي. أردت أن ألهيكم عني لبضعة أيام. وكان مجيئك إلى بيتي لتسألني عن رواية ماكبين مضحكاً جداً ، ولكن تلك اللعبة انتهت الآن. لقد جلبت حاسوبي المحمول ، وتحققت من ملف البريد الوارد في تمام العاشرة ، ولكن الإجابة على السؤال الثامن لم تصل قبل انتهاء المهلة ، فانتهى بذلك مفعول وقف إطلاق النار الرسمي ، وأنت الذي ستدفع ثمن ذلك الآن».

تبسم يوهان وأضاف: «ولكنني سأروي لك قصة مبارزة البندقية. أنا ولايفور نمتلك بندقيتين متطابقتين تماماً ، أصبحتا سلاحينا في اللعبة ، كما كان عتادنا متطابقاً — مجرد خراطيش عادية لاصطياد الإوز. وكانت منطقة دوموبور القريبة من بحيرة ميفاتن ساحة اللعب ، والمباراة ستتم في ظلام الليل.

قمنا بتحديد تاريخ المنازلة ليكون الليلة السابقة لليوم الثاني من تشرين الأول. أجرينا سحبة حظ لتحديد من منا سيغادر أكوريري للمباعدة بيننا خلال الأسابيع السابقة للمنازلة ، فهذا سيعزز مصداقية مسألة الانتحار. خسرت سحبة الحظ وغادرت إلى ريكيافيك في مطلع شهر أيلول ، وتظاهرت بالبحث عن العمل ، ولكنني أمضيت مجمل أوقاتي في التمرين على الرماية. كنت أجيد إصابة الحمامات الفخارية والطيور الحية ، أدركت أن وضعنا سيختلف عن ذلك تماماً. لقد وجدت أراضي جيدة للتدريب في بعض حقول الحمم البركانية المتحجرة المحيطة بريكيافيك. كنت أخرج ليلاً ، وأثبت بعض الأهداف ، وأتمرن

على الرماية في الظلام ، أجري ، وأتسلق تلال الحمم المتحجرة ، وأطلق النار أثناء الجري. كما طلبت بذلة غامقة من القماش المموه لأرتديها في ليلة المعركة. يمكنك الحصول عليها من أميركا».

نهض يوهان ليستعرض بنطاله أمام بيركير ، كما لو كان صبياً يتفاخر وقال: «هل ترى ؟ لا يمكنك رؤيته في الظلام. ولكن السترة قد تعرضت مع الأسف لبعض التلف».

ثم تابع قائلاً: «في الليلة السابقة للأول من تشرين الأول توجهت شمالاً بموجب الخطة. كنت أقود سيارة ممتازة ذات دفع رباعي نحو الشمال عبر طريق سبرينغيساندور».

تريث يوهان لفترة ثم تابع قائلاً: «في وقت متأخر من تلك الليلة عثرت على كوخ يستخدم كمأوى جبلي ، حيث أمضيت معظم النهار في الاستراحة ، وحين استيقظت واصلت سيري نحو بوداردالور ، ثم استدرت لأتجه شرقاً باتجاه ميفاتن. تزودت بالوقود في محطة تعبئة ريكياهليد وتناولت بعض الطعام. ثم مضيت على الطريق المحاذي لنهر ديتيفوس حيث التقيت بلايفور في مرأب السيارات عند الساعة السادسة ، تماماً بحسب الخطة. لم يكن أحد غيرنا في المنطقة فما كان أحد سيزعجنا. راجعنا الخطة مرة أخرى واتفقنا على كل شيء. تركنا سيارتي في المرأب ومضينا في سيارة لايفور إلى ميفاتن. انحرفنا لمسافة قصيرة على طريق ديتيفوس الغربي حيث حفرنا حفرة تكفي أبعادها لاحتواء جثة ، فكان أحدنا سيقف هنا بعد انتهاء اللعبة ، وكان إحساس غريب ينتابني أثناء وقوفي أمام ذلك القبر. كان لايفور قد جلب معه بعض الأكياس البلاستيكية ومجرفة كي لا يواجه الفائز أي مشاكل في عملية الدفن».

صمت يوهان لفترة طويلة ثم استدرك وسأل: «أين وصلت في حديثي ؟».

فأجابه بيركير: «حفرتما قبراً».

قال يوهان: «أجل ، لقد فعلنا ، وتوجهنا بعد ذلك إلى ديموبورغير حين بدأ يسود الظلام. أحضرنا مستلزمات الطعام وتناولنا وجبة شهية ، وجعلَنا تدفق الأدرنالين إلى أرجاء

جسدينا نبدو بأحسن أحوالنا النفسية ، جهزنا رسالتا الانتحار ، ووضعنا نصها في وقت سابق قبل أن يكتب كل منا نسخته بخط يده ، وتوجب على الفائز أن يأخذ جثة الخاسر ليلقيها في الحفرة ويغطيها بالتراب ، ثم يتوجه إلى مرأب السيارات في ديتيفوس ، ويترك سيارة القتيل في المكان بعد أن يضع رسالته على المقعد الأمامي. لقد تم كل شيء بتخطيط مسبق ، واستثنى الترتيب قيام القتيل بإلقاء نفسه في مجرى الشلال. حدث ذلك سابقاً و لم يعثر على الجثث إلا فيما ندر. كانت الخطة محكمة».

سأله بيركير: «لمَ لم تلقَ الجثة في الشلال ؟».

«لم نستثنِ احتمال العثور على الجثة في النهر ، وبذلك سيثير الطلق الناري الشبهات».

نظر يوهان إلى بيركير كأنه ينتظر منه تعليقاً ، ولكن بيركير قابله بالنظر دون إظهار رد فعل ، ثم طأطأ رأسه في نهاية الأمر.

عاد يوهان إلى حديثه قائلاً: «انتظرنا حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، وأردنا التأكد من عدم إمكانية مقاطعتنا بالرغم من عدم وجود سكان في ديموبورغير. كنت أرتدي ملابسي المموهة الجديدة ، ولكن لايفور كان يرتدي بذلته القديمة ذات الألوان الفاتحة نسبياً ، تفوقت عليه منذ البداية بميزة بسيطة. كل منا ساعد الآخر بطلاء وجهه بألوان التمويه الغامقة ، وأصبحنا جاهزين للانطلاق ، وعلى بعد مسافة قصيرة تفرع ممشى الخروج من مرأب السيارات إلى مسلكين أو ثلاثة تمضي في دائرة واسعة تحيط بالساحة ، هل قمت يوماً بزيارة المكان ؟».

فأجابه بيركير كاذباً: «كلا».

«إنه بمثابة غابة من الأعمدة والتلال الصخرية والشجيرات. كانت اللعبة تتطلب منا التوجه باتجاهين متعاكسين عبر أحد الممرات الدائرية ، وهي ممرات ضيقة بشكل لا يتيح لنا التفاوت. كما كانت قواعد اللعبة تفرض علينا لمس جميع الأوتاد المثبتة في الأرض

على بعد بضعة أمتار عن بعضها على طول الممشى ، إما بإحدى قدمينا أو بالبندقية ، فكان ذلك يضمن بقاءنا ضمن عرض الممشى ، كما يحتم بلوغ كل منا مسافة تجعله ضمن مرمى الآخر».

«ألم يكن الغش سهلاً؟».

هز يوهان رأسه وقال: «لم أكن بحاجة إلى الغش ، فذلك سيفسد لي اللعبة. تذكر أن الأمر لم يقتصر على الفوز بهيورديس ، فالمنافسة بحد ذاتها أعظم تجربة في حياتنا ولا بد من جعلها نزيهة».

قال بيركير بنبرة مشككة: «فهمت».

تابع يوهان قائلاً: «كان الوقت قد حان لافتراقنا. ألقينا قطعة نقد معدنية لنحدد وجهة كل منا ، فمضيت شمالاً ، ومضى لايفور جنوباً. تلك آخر لحظة جمعت بيننا كأصدقاء ، لحظة مليئة بالعواطف ، تعانقنا فيها ، وتبادلنا القبلات ، وتمنى كل منا للآخر حسن الحظ ، هذه هي اللعبة التي بحثنا عنها دائماً ؛ نزال حتى الموت ضد خصم ذي قيمة. تباعدنا أحدنا عن الآخر ، فشاهدت لايفور للمرة الأخيرة وهو يبتسم ويحييني بيده ، ثم استدار ومضى مسرعاً على الممشى».

نهض يوهان ، وتراجع بين الظلال ، ليظهر بعد قليل حاملاً علبتين من الكولا ، ثم جلس وفتح إحدى العلبتين ، ودفع الثانية باتجاه بيركير.

ثم مضى قائلاً: «كان الظلام دامساً ، والغيوم تغطي السماء ، حمل كل منا مصباحاً يدوياً مطابقاً لمصباح الآخر ، لنستخدمهما متى ما شئنا ، ولكن إشعال المصباح كان سيجعل حامله هدفاً سهلاً. كنت قد أشعلت مصباحي لدى مباشرتي في المشي ولكني أطفأته بعد خمس دقائق. عندئذ لم أعد أر شيئاً ، فأمضيت بضع دقائق واقفاً دون حراك ، إلى أن اعتاد نظري الظلام ، ولعدم وجود أصوات طبيعية — طيور أو ما شابه ذلك — لم أسمع إلا صوت تنفسي ، فصرت أتنفس بصمت. وباشرت التقدم بخطوات بالغة القصر ،

وفجأة تبادرت لي حقيقة واضحة ، أن لايفور بالطبع قد تدرب على المنازلة تماماً كما فعلت أنا ، وعلى الأرجح في هذا المكان بالتحديد وفي ظلام الليل ، فأصبحت هذه الأرض ملعبه ، وهذا ما جعله يجري بسرعة وثقة لدى افتراقنا. أوشكت أن أفزع في الظلام ، ثم تبادرت لي فكرة الاستدارة والفرار ، لا سيما أن مفاتيح السيارة في داخلها ، وكنت واثقاً من الوصول إلى أكوريري قبل إدراكه أني غادرت المكان ، ثم بدأ نظري يتحسن في الظلام كما عادت لي روح التنافس».

أمسك يوهان بعلبة الكولا ، وشرب منها ، ثم تجشأ ، وقال: «الممشى واضح المعالم ، ومن السهل نسبياً أن أتقدم ضمنه حتى في الظلام ، ولكن كان علي أن أتركه وأمضي على الأرض الوعرة ، وإلا أصبحت هدفاً سهلاً. كان جوهر اللعبة يتمثل أن يتمكن أحد الخصمين من رصد غريمه قبل الآخر. لذا تركت الجانب الأيسر من الممشى ، وتلمست طريقي عبر الحمم المتحجرة ببطء شديد في كل خطوة ، لم يقتصر الخطر على تعثري في ثقب أرضي أو سقوطي في أحد الكهوف ، بل عليّ ألا أظهر نفسي بوضوح ، أو أصدر صوتاً ، وأن أترقب ظهور لايفور.

نقل يوهان نظره ببطء إلى اليمين ، ثم إلى اليسار ، كأنه يبحث عن شيء ما ، ثم تابع حديثه مسرعاً: «فجأة لمحت ومضة ضوء أمامي ، فتوقفت كلياً وصوبت البندقية».

صمت يوهان لفترة وجيزة قبل أن يواصل سرد روايته: «كان مصدر الضوء على بعد خمسين متراً ثم انطفأ. ومن البديهي وجود لايفور في ذلك المكان. كنت قد وصلت إلى أرض المعركة ، وأصبحت محاطاً بأعمدة عالية من الحمم المتحجرة ، ولكني أكاد لا أرى شيئاً. انبطحت على بطني ، وبدأت أزحف باتجاه مصدر الضوء ، ولا أتجرأ على التنفس لشدة السكون ، ثم تقدمت متراً بمتر لأقترب من المجهول ، وتدفق الأدرنالين في سائر جسمي ، وأدركت أهمية تقدمي إلى الأمام ، فإن توقفت ستخونني أعصابي. لم يعد التوتر يطاق ، وتبادر لي أني لو تباطأت سينتابني الفزع ، ولو حدث ذلك لفقدت القدرة على الرماية في اللحظة المناسبة. أشعل الضوء ثانية لفترة قصيرة ثم أطفأه ، لم أفهم فعله. وعلى بعد

ثلاثين متراً فقدت صبري ، فنهضت راكعاً على إحدى ركبتي وأطلقت النار باتجاه مصدر الضوء».

تريث يوهان لوهلة ثم قال: «ولكن طلقة أصابتني».

ضرب الطاولة بكفه ليصدر صوتاً كصوت الطلقة ، ثم مال إلى الخلف كأنه أصيب.

وتابع قائلاً: «كانت تلك الطلقة التي أصابتني في وجهي وكادت أن تقتلني. ولكنها لم تأتِ من اتجاه مصدر الضوء ، بل أتت من جانب الممشى».

أشار يوهان إلى اليمين كما لو كان خصمه مختبئاً هناك.

ومضى قائلاً: «وعلى الفور صدر صوت طلقتين فانبطحت ، وسمعت صفيرهما فوق رأسي بقليل. كان مرتفع في الأرض يقع بيننا يمنع لايفور من توجيه ناره عليّ بدقة ، أما أنا فرصدت مكان وجوده بالتحديد ، وأعدت حشو بندقيتي أثناء مراجعتي للوضع. لم أعرف مدى إصابتي ، ومن البديهي أن إطالة المعركة ليس من صالحي ، فإحدى عيني مصابة بخدر تام ، ولا أرى من خلالها غير الضباب المبهم. كما كان جبيني ينزف دماً ، فحرصت على منع الدم من النزول إلى العين السليمة. لم أستمر طويلاً في تأمل ذلك ، قبل أن أنسحب زاحفاً بضعة أمتار ، ثم أنهض ، وكان خلفي أحد الأعمدة الحجرية السوداء يكاد يخفيني عن الأنظار في الظلام. ثم رفعت البندقية وجريت باتجاه مكان لايفور ، قطعت نصف المسافة ، ثم أطلقت خرطوشتين ، وألقيت نفسي على الأرض».

خفض يوهان صوته وتابع قائلاً: «سمعت صرخة مكتومة ولم أسمع شيئاً بعدها. بقيت ملقى على الأرض بانتظار إطلاق النار المعاكس ، ولكنه لم يحدث. ظننت أن لايفور بات بوسعه تحديد مكاني ، وتوجيه بعض الطلقات باتجاهي. جددت حشو بندقيتي بعناية ، وانتظرت نحو عشر دقائق ، ثم رفعت سلاحي ، وزحفت على بطني باتجاه مخبئه. كانت أمامي صخرة بركانية كنت متأكداً أنه قد اختبأ خلفها ، زحفت نحو أحد أطرافها ، وألقيت نظرة خلفها ، فلم أر أحداً هناك ، بل رأيت شيئاً ملقى بين الأعشاب ، أدركت لدى اقترابي

أنها بندقية لايفور. أشعلت مصباحي فرأيت إصبعين مبتورين على الأرض قرب البندقية. كانت ضربة حظ لا تصدق قد جعلتني أصيب البندقية عند زنادها لأدمر الزناد وأبتر إبهامه وسبابته. والآن بعد انتهاء فائدة البندقية بات واضحاً أنه قد فرّ هارباً. وجهت ضوء المصباح حول المنطقة ، فوجدت آثار دم ممتدة ، تتبعتها وحشوت بندقيتي مرة أخرى ، وانطلقت مستعيناً بضوء المصباح. كان لايفور بانتظاري على بعد نحو مائة متر. كان ضوء مصباحي يتيح له متابعة اقترابي منه ، ولكني لم أفكر بذلك على الإطلاق.

صحيح أنه لم يعد مسلحاً ، ولكن لديه ساقان سليمتان ، ركلني ركلة جبارة على صدري دفعتني بقوة إلى الخلف. الطلقة التي انطلقت من بندقيتي كانت عرضية ، ولكن الحظ حالفني للمرة الثانية في تلك الليلة ، فأصابته عند منطقة التقاء فخذيه مع أسفل بطنه. كان حظي رائعاً وكان حظ لايفور تعيساً. انهار على الأرض فتقدمت خطوتين نحوه. انتهت المبارزة ، أما الأمر الأسوأ فكان أنه خاطبني بكلمتين لم أكن أريد سماعها.

طالت فترة صمت لايفور فسأله بيركير: «ماذا قال ؟».

فأجابه يوهان بهدوء: «قال .. لا تطلق النار».

«وماذا فعلت عندئذ ؟»

«أطلقت النار على رأسه بالطبع».

وبعد صمت طويل تابع يوهان قائلاً: «جلست ولم أتحرك لمدة عشرين دقيقة على الأقل. كان تنفسي سريعاً ، وصدري يؤلمني من أثر الركلة ، ووجهي مصاباً بالخدر. أجبرت نفسي على النهوض ، وتنظيف وترتيب المكان ، فعدت إلى بندقية لايفور وألقيتها في أحد الشقوق الأرضية العميقة ، ثم عثرت على مصباحه الذي تهشم بفعل أولى طلقاتي ، وتلك خيبة أملي الثانية. لم يكن لايفور قد زار المكان ليتعرف على أرضيته فحسب ، بل أعد لي فخاً ، فوضع المصباح في علبة سبق له أن زودها بعتلة مربوطة برقاص يمتد منه خيط طوله نحو عشرين متراً ، يمكنه من إشعال وإطفاء المصباح عن بعد ، وهذا سيجعلني أظن

أن المصباح في يده ، فيتعرف إلى مكاني فور قيامي بإطلاق النار باتجاه المصباح ، وذلك خرق واضح لضوابط اللعبة التي تمنع استخدام أية معدات لا يتم الاتفاق عليها مسبقاً بين الطرفين. حاول أعز أصدقائي خداعي في أهم لحظة من عمر صداقتنا الطويلة.

ألقيت العلبة والمصباح في الشق الأرضي مع البندقية ، ثم رفعت لايفور على كتفي وحملت بندقيتي ومصباحي وتوجهت عائداً. كان الأمر شاقاً. توقف النزيف في وجهي تقريباً ، ولكن المعركة استنزفت طاقتي وقوتي. مضيت متعثراً خطوة بخطوة ، ولدى اقترابي من مرأب السيارات وضعت حملي على حافة الممشى ، ثم جلبت الأكياس البلاستيكية من السيارة ، وغلفت الجثة بها قبل أن أضعها في السيارة ، ولحسن الحظ كان لايفور قد أحضر كمية كبيرة من الأكياس تكفي لتغطية مقاعد السيارة وأرضيتها. وضعت يديّ داخل قفازين كانا في جيبي ومضيت في طريقي ، لم ألمس إلّا جزءاً من مقود السيارة كي لا أمسح بصمات لايفور ، مضيت أولاً إلى القبر الذي أعددناه على جانب المسلك الغربي المؤدي إلى ديتيفوس ، وألقيت الجثة فيه ، وغطيت الحفرة بالتراب وسويته بعناية ، ما كان لأحد أن يعثر عليه في ذلك المكان ، ويمكنك أن تتخيل مدى دهشتي وانزعاجي ، حين اختار ذلك الرجل هذه البقعة بالتحديد لينقب فيها».

هز رأسه ليعبر عن دهشته التي لم تتبدد وتابع: «مضيت في السيارة إلى الطريق رقم 1 ومن ثم إلى ديتيفوس من الجهة الشرقية. ركنت السيارة في مرأب السيارات ، ونظفتها ، ونقلت كل القصاصات البلاستيكية إلى سيارتي ، مع مخلفات وجبة طعامنا ، وكل ما له علاقة باللعبة. لم يبق هناك إلّا سيارة لايفور مع مفاتيحها ، ورسالته الملقاة على المقعد الأمامي».

تريث يوهان فبدا وكأنه يستذكر ثم قال: «عند انتهائي من كل شيء كانت الساعة قد بلغت السابعة صباحاً ، وكان ضوء النهار كافياً ، وأدركت أن إصابات وجهي تستدعي عناية طبية ، ولكن ليس في الشمال ، وذلك ما نسينا التخطيط له ، أي احتمال إصابة الفائز بجروح. فقررت العودة عبر الطريق نفسه لأبحث عن المساعدة في الجنوب. أثناء مسيري

قمت بتأليف قصة إصابتي العرضية في منطقة لاندسفايت ، ولدى بلوغي المعمورة تخلصت من سترتي وباقي الأشياء في حاوية للنفايات موضوعة على قارعة الطريق. كانت السترة مبللة بالدم وتالفة بكاملها ، ولكنني ما زلت أفتقدها ، ثم توجهت إلى مستشفى سيلفوس ، حيث استخرج الطبيب معظم كريات الخرطوشة من وجهي قبل أن يطلب الشرطة. أدليت بإفادتي في المكان قبل أن يتم نقلي بسيارة إسعاف إلى ريكيافيك للنظر في موضوع عيني ، وأنت على علم ببقية تلك القصة».

طأطأ بيركير رأسه فاستأنف يوهان قائلاً: «كنت في المستشفى لإنقاذ عيني ، لذلك لم أخترع المزيد من القصص أثناء قيام الشرطة بالبحث عن لايفور في الشمال. لم يعثروا على السيارة إلا بعد أن عثر عليها أحد السياح الزائرين. اتصلت بي شرطة أكوريري ليسألوني إن كان لايفور مصاباً بالكآبة أو ما شابه ذلك ، فقلت لهم إني لم أتحدث إليه منذ عدة أسابيع قبل أن يختفي ، وباستثناء ذلك لم يكن بوسعي أن أفيدهم بشيء ، وبالرغم من عدم وجود الجثة ، إلا أنهم أقاموا له صلاة تأبينية في أكوريري ، ثم سافرت إلى الشمال ، واتصلت بهيورديس ، وظننت أن كلاً منا سيواسي الآخر ، وستتطور من ذلك المنطلق ، ولكنها لم تحضر الصلاة ، فاكتشفت أنها قد رحلت إلى نيويورك لدراسة فن التصاميم المصورة. كنت لا أصدق ذلك. صحيح أنها تحدثت عن العودة إلى الدراسة ، واتصلت بعدد من الكليات ، ولكنها لم تتخذ قراراً حاسماً ، ثم اختارت أسوأ توقيت لاتخاذ قرار السفر ، فتزامن مع حاجتي الماسة إليها».

قفز ناهضاً ، وخطا بضع خطوات يميناً ويساراً ، ثم جلس وقال: «لم يبق أمامي غير اللحاق بها إلى نيويورك ، وقد اتصلت بها هاتفياً بضع مرات وتبادلنا الرسائل الإلكترونية ، وكان حديثنا يدور في معظمه عن لايفور فكنا نبحث عما دفع لايفور إلى الانتحار ، ثم أخبرتها برغبتي في الذهاب لزيارتها. بعت سيارتي ، وحصلت على مبلغ من المال يكفيني لبضعة أسابيع ، ثم سعيت لإيجاد عمل غير قانوني. سافرت بالطائرة إلى نيويورك ، فوصلت إلى مانهاتن حيث كانت تسكن هيورديس في وقت متأخر من المساء ، كانت تشارك فتاتين أيسلنديتين في البيت ، ولم يكن لديهن متسع للضيوف ، فالشقة

تتكون من مطبخ ، وحمام ، وغرفة جلوس واسعة ينمن فيها مع بعضهن ، سمحن لي بالنوم على الأرضية تلك الليلة ، ثم بحثت عن غرفة فندق رخيصة. في البداية كانت هيورديس مسرورة فعلاً برؤيتي وكنا نلتقي يومياً خلال الأسبوع الأول ، فأطلعتني على المدينة ، وزرنا المتاحف وما شابه ذلك ، قلت لها إن علينا استئجار شقة تجمعنا ، وأن أحصل على عمل ، ولكنها تبسمت كما لو لم أكن جاداً في كلامي ، لم يكن لدينا مكان نختلي فيه ، وليس بوسعي الاقتراب منها أبداً ، كنت أحياناً أمد ذراعي حول خصرها ، ونمشي يداً بيد كما كنا نفعل في الماضي ، حين كان لايفور حياً ، لم أنجح أبداً باتخاذ الخطوة التالية ، ثم مرت أيام لم أرها خلالها ، فكانت مشاريع الكلية وغيرها أهم من ذلك ، لا أعرف أحداً غيرها في نيويورك ، فما كان أمامي غير انتظار موعدنا التالي ، تظاهرت في حديثنا عبر الهاتف بأنني ألتقي ببعض الأشخاص ، ولدي الكثير مما يلهيني ، ثم لدى اتصالي بها ذات مرة طلبت مني أن أزورها ، وكانت لأول مرة وحدها في البيت ، فتخيلت أن فرصتي الكبرى حانت. ولكنها أخبرتني بأنها غير سوية».

بدا يجد صعوبة في المضي بقصته ، وقال بصوت يرتجف: «كانت تلك بمثابة ضربة بمطرقة ثقيلة على رأسي ، حاولت أن أقنعها بأنها ليست كذلك أبداً ، وعلينا أن نعيش كزوجين ، حاولت أن أحضنها بذراعيّ ، ولكنها دفعتني جانباً بنفور ، ثم قلت لها إن لايفور مات بسببها ،

فطلبت مني تفسيراً لما قلته ، ولكنني لم أجد تفسيراً ، ثم وصلت صديقتها ، وكانت سوداء البشرة. طلبت مني هيورديس أن أغادر ، ولم نلتقِ ثانية في نيويورك».

هز يوهان رأسه وشد قبضتيه وقال: «بعد ذلك أصابتني كآبة شديدة ، فقد قتلت أعز أصدقائي وضحيت بإحدى عيني من أجل هذه المرأة. لم يبقَ لديّ ما أعيش لأجله».

02:20

صمت يوهان وجلس يتأمل الفضاء ، وظل بيركير جالساً دون حركة ، كان مصمماً

أن يجبر خصمه على تولي المبادرة في حوارهما. مرت نحو عشرين دقيقة ، وفجأة استأنف يوهان حديثه وكأن شيئاً لم يكن: «عدت إلى أيسلندا وتسكعت في شوارع ريكيافيك لبضعة أسابيع ، ثم حصلت على عمل لدى شركة الأمن ، وبعد كل ما حدث لم يرق لي السكن في أكوريري المليئة بالذكريات. باشرت بالتدرّب على رياضة الأثقال كما كنت أفعل سابقاً ، وتدربت أحياناً على الرماية ، وكنت في أفضل أحوالي حين أمسك البندقية ، كان النزال مع لايفور ، بالرغم من كل شيء تجربة مذهلة ، أتذكرها كل ثانية كما لو حدثت اليوم ، وصرت أفكر بتكرارها».

نهض وقال: «حين خطرت ببالي فكرة تكرار اللعبة ، فكرت بإيجاد خصم يليق بي ، فلم يبقَ لدي ما أخسره ، وكان موسم اصطياد الإوز قد بدأ ، وهناك العديد من المسلحين بالبنادق ، وما كان عليّ إلّا أن أقتل واحداً منهم ، فصياد حقيقي لن يسمح لنفسه أن يُقتل دون معركة».

ركز على الكلمة الأخيرة برفع بندقيته ، وإطلاق خرطوشة فوق رأس بيركير ، فتطاير الغبار من الثقب الذي أحدثته الخرطوشة في غلاف الحائط ، فزع بيركير بعد أن أنزل رأسه لحظة إطلاق الخرطوشة ، إلا أنه عاد إلى الجلوس بهدوء ، وهو يدلك خلفية رقبته التي تشنجت بسبب رد فعله المفاجئ.

استمر يوهان بحديثه كأن شيئاً لم يكن: «رجل حقيقي تمكنه صلابته من البقاء أمام مصدر النار دون أن يلوث نفسه ، شخص سيرد على النار لدى مهاجمته».

ثم عاد إلى التلويح بالبندقية ، وأطلق خرطوشة ثانية على الحائط.

قال يوهان: «في الساعة الثالثة من صباح الخميس الماضي توجهت إلى آرتونسهوفدي وانتظرت ، لمعرفتي أن الصيادين سيظهرون بعد قليل ، فقد شاهدتهم — حين كنت أتحقق من الوضع الأمني في المكان — وهم يتزودون بالوقود والمأكولات ، كنت أبحث عن رجل وحيد يرتدي ملابس التمويه ليكون خصمي ، وصل من كنت أستهدفه في

تمام الساعة الرابعة بسيارة رباعية الدفع كبيرة ، وتزود بالوقود ، واشترى شطيرة ، تماماً كما لو رتبنا لذلك مسبقاً. لدى صعوده إلى الطريق الدائري تتبعته ساعياً إلى عدم جذب انتباهه ، وخمنت أنه متجه إلى منطقة بورغارفيوردور. كان الظلام دامساً في المنطقة المحيطة بكيالارنيس ، ولكني أطفأت مصابيح السيارة ، ومضيت خلفه على بعد كيلومتر واحد ، مستعيناً بالعلامات الصفراء على الطريق ، وكان يقود سيارته بسرعة ، ولكن سيارتي كفيلة باللحاق به».

سأله بيركير فجأة: «هل تتبعته في اجتياز نفق هفالفيوردور ؟».

فأجابه يوهان: «كلا. فلقد توقف الرجل في إحدى مساحات الاستراحة قبل النفق مباشرة ، ربما أجرى اتصالاً هاتفياً ، ولم أنتبه لذلك إلا بعد اقترابي منه ، فكان علي أن أجتازه فاجتزت النفق قبله وركنت السيارة بعد خروجي من النفق».

عض بيركير شفته وهو يتأمل كاميرات المراقبة ، لم يخطر ببالهم أن يدققوا في السيارات التي اجتازت النفق قبل أولافور ، وإنما ركزوا على التي تبعته ، ما أضاع عليهم فرصة حسم القضية آنذاك.

أمعن يوهان النظر إلى وجه بيركير وقال: «خففت سرعتي لدى مضينا نحو الشمال كي أزيد المسافة بيننا ، كنت أعرف الطريق جيداً فقد قطعته مراراً بين أكوريري وريكيافيك. خمنت أنه سيتوجه إلى بورغارفيوردور ، حين شاهدته يعبر الجسر الممتد عبر الفيورد ، فأطفأت المصابيح ثانية ، لم يدرك أن أحداً يلاحقه ، فظل يقود سيارته بالسرعة ذاتها ، ظننت أني أضعته لدى استدارته نحو الغرب باتجاه دالاسيسلا ، ولكني رصدت أضواء سيارته وهي على المرتفع فتبعته. كان عليّ حينئذ أن أتخلى عن المناورة معه ، وأقترب منه لأتعرف إلى وجهته. لم يبد منزعجاً إزاء وجودي خلفه بمسافة نحو ثلاثمائة متر ، فمضينا على هذا المنوال لمسافة عشرين أو ثلاثين كيلومتراً ، ثم انحرف عن الطريق ليسلك مسلكاً مغطى بالحصى. تريثت إلى حين اختفائه قبل أن أنحرف باتجاهه ، وأطفأت المصابيح ، وقطعت بضعة مئات الأمتار حين وجدت مكاناً لركن سيارتي».

«جهزت بندقيتي ، وشددت على وسطي حزام عتاد محمل بخراطيش صيد الإوز ، فوضعنا سيكون متساوياً عند اندلاع المعركة ، ارتديت ملابسي المموهة الجديدة ، وصبغت وجهي قبل مغادرتي البيت ، ومضيت راجلاً ، وسرعان ما وجدت سيارته المتروكة ، ولكنني لم أجد له أثراً ، تسللت ببطء إلى المسار حتى لمحت الطيور الاصطناعية في رقعة مزروعة بالبطاطس قريبة من جدار قديم منهار ، فأدركت بأنه مختبئ خلف الجدار. دنوت قليلاً من المكان ، فوجدت موقعين يمكنني التخفي فيهما — إما في ترعة مارة بين الجدار المنهار والمسلك ، وإمّا على سفح أحد التلال بين مجموعة كبيرة من الصخور— ليكون الجدار المنهار في مرمى بندقيتي. حال الظلام دون رؤيتي للرجل ، ولكنني عرفت بالتحديد مكان وجوده. أمضيت ما يكفي من الوقت للتعرف إلى معالم الأرض والتخطيط لهجومي ، فلن أترك شيئاً للصدف. كنت على وشك العودة إلى الترعة حين وصل أول سرب من الطيور ، ولكنها تجنبت المكان لدى رصدها وجودي على حافة الترعة ، لمحته لأول مرة حين رفع رأسه ليرى من فوق الحائط ما الذي أخاف الطيور ، صوبت البندقية على أحد طيوره الاصطناعية ، وأطلقت النار ، بدأ الرجل يصرخ ، فأطلقت النار على الأرض أمامه ، اختبأ ثانية خلف الجدار ، وبعد قليل رفع ماسورة بندقيته وكانت قبعته تغطي فوهتها ، محاولاً جس النبض ، فأوضحت له الوضع بإطلاق النار على قبعته ، ثم ظهر ذلك الكلب اللعين. لم أتوقع وجود كلب معه ، فأصابني الفزع لدى رؤيتي ذلك الشيء الأسود مسرعاً باتجاهي ، ما كنت أريد أن أطلق النار على الحيوان ، ولكني لم أجد خياراً آخر ، أما الخبر الجيد فهو أن خصمي بات يدرك طبيعة اللعبة تماماً ، وصارت مواجهة بإطلاق النار ، بين رجل وآخر.

إلا أنه أطلق بعد قليل خرطوشة طوارئ متوهجة ، فكان عليّ تغيير الخطة ، ربما رصد أحد طلب النجدة المتوهج وأتى للتحقق من الأمر ، فتسلقت المنحدر بسرعة كي أطلق النار من موقع مرتفع لأجبره على تغيير مكانه ، لم أكن على مقربة منه ، فلم يصب بجروح حقيقية ، وتحرك وبات يرد على مصدر النار ، تحركت عائداً إلى الترعة ليصبح الرجل تحت مرماي. كررنا تبادل إطلاق النار ، وكان علي أن أقترب منه ، ثم حدث ما لم أتوقعه ، جلست القرفصاء كي أعيد حشو بندقيتي ، ففوجئت بكريات خرطوشة تضرب ظهري وخلفية رأسي ،

اخترقت الكريات ملابسي وخدشتني ، فتألمت جداً ونزف ظهري دماً ، ولم أدرك ذلك إلا بعد مدة طويلة. كل شيء تم خلال جزء من الثانية ، انهالت كريات الخراطيش علي ، فنهضت لأرمي ، وفجأة كاد الرجل يبلغني ، أطلقت النار فأصابته الطلقة في فخذه وبترت ساقه ، سقط على وجهه وأسقط سلاحه ، ومات ، لو تريث للحظة قبل أن يطلق النار لخسرت اللعبة وحياتي ، أثبت الرجل أنه خصم ذكي وقدير ، ولكنني تغلبت عليه بدهائي — أو ربما كنت محظوظاً أكثر منه — فالحظ مهم أيضاً ، كانت المرحلة التالية لحظة مقدسة ، طلقة واحدة في رأسه لإخماد حياته ، وانتهت اللعبة ، ثم قطعت قصاصة من سترته لتكون شارة البطل ، وأخيراً تركت المكان بأقصى سرعة ممكنة ، بعد أن أخذت بندقيته معي. سأسمح لك باستخدامها لاحقاً ، كي نرى معدنك الحقيقي».

03:30

مرة أخرى بدا يوهان غارقاً في أفكاره ، ظل جالساً بضع دقائق وهو يحدق إلى الطاولة ، وفعل بيركير الشيء ذاته ، إذ بدا له أن السكون التام مع الاحتفاظ بأقصى درجات اليقظة ، هو السبيل الأمثل في الوضع القائم.

كان يتأمل في إمكانية خطف زمام المبادرة من خصمه ، فجأة بدا يوهان وكأنه قد أفاق ، فخطف علبة الكولا من على الطاولة وشرب كل محتواها ، ثم نهض ومشى حول أطراف الغرفة ، ثم عاد إلى الجلوس ، وتابع روايته: «عثرت على خصمي ليوم الجمعة بطريقة مختلفة ، بل عرضية وغير متوقعة ، فأنا أزور هيورديس بين حين وآخر. ليس بالطريقة التقليدية ، وإنما أزورها بروحي ، فعندما يجافيني النوم أتوجه بسيارتي في جولة حول المدينة ، لينتهي بي الأمر أمام بيت هيورديس ، فأركن السيارة أمام بيتها ، وأنظر إلى شباك غرفة نومها. أحياناً يكون الشباك مفتوحاً ، وأحياناً لا. أفكر فيما كنا سنفعله لو قبلت بي ، وذلك يعتمد على مزاجي الآني. نكون أحياناً بحاجة إلى تبادل الحديث ، وأحياناً ننام. ذلك هو القسم الأفضل ويبدو حقيقياً تماماً. ربما تعتبرني مختلاً عقلياً ، وأن ذلك ليس طبيعياً ، ليكن ، لست بحاجة إلى تبريره إلى كائن من يكون. ما من أحد يعرف حقيقتي».

تريث يوهان ونظر إلى بيركير كما لو كان ينتظر رد فعل. ولكن بيركير اختار أن يلتزم الصمت ، ومد يده إلى علبة الكولا غير المفتوحة ، ففتحها وشرب بعضاً منها.

واصل يوهان حديثه قائلاً: «لدى عودتي إلى المدينة من معركة يوم الخميس كانت النشوة تهيمن على مشاعري ، فقد تمت اللعبة بنجاح كامل ، وبلغت ذروة السعادة. لم أكن قادراً على البقاء ساكناً ، فمشيت حول الشقة لأعيش مرة أخرى كل ثانية مرت بيني وبين غريمي لحظة بلحظة ، وأدركت حينئذ أن ظهري قد تعرض إلى إصابة ، ولكنني لم أشعر بشيء بفعل المحفزات المتدفقة في جسمي. في تلك الليلة لم أخلد إلى النوم ، فخرجت لأزور هيورديس.

كانت الساعة لدى وصولي تشير إلى الواحدة والنصف ، وغرفة نومها مظلمة ، وكان الشباك مفتوحاً يدخل منه الهواء النقي ، وهنا هدأت وربما نمت في السيارة ، ثم استيقظت في الساعة الرابعة حين خرج رجل من المبنى وأغلق الباب وراءه بقوة ، كان يرتدي ملابس مموهة ، ويحمل حقيبة بندقية ، وبعض الطيور الاصطناعية في حقيبة صغيرة ، من الواضح أنه صياد إوز في طريقه إلى اعتراض أسراب الصباح. وضع الرجل أغراضه في سيارة وانطلق ، فتتبعته وأنا أقلب الوضع في ذهني ، لم تزل احتياجاتي كلها في صندوق السيارة ، توقفت في طريقي إلى البيت لأخلع ملابسي المموهة ، فقد تمزق ظهر السترة بفعل كريات الخرطوشة التي أصابتني ، ولا أريد لأحد أن يراها ، لا شيء يمنعني من تتبع الرجل وتكرار اللعبة ، شعرت بتوتر ، ولكنني رحبت بذلك ، فليس لدي عمل مساء اليوم لكوني سأتولى المناوبة الليلية ، ولو سارت الأمور على ما يرام ، سأنال قسطاً من النوم بعد ظهر اليوم ، فلا أحتاج الكثير من النوم.

تزود الرجل بالوقود في آرتونسهوفدي ، كما فعل خصمي في الليلة الماضية ، إلا أنه توجه نحو الشرق ، كنت أكثر استرخاء خلال تتبعي ، وبدت حركة المرور أكثر بقليل ، لست ملماً بطبيعة جنوب أيسلندا ، باستثناء الطريق الدائري ، والطرق المؤدية إلى الشمال عبر كيولور وسبرينغيساندور ، فأبقيت الرجل تحت أنظاري ، دون أن ينتبه ، استدار إلى

اليمين فأطفأت مصابيح سيارتي وتتبعته ، قطع مسافة بضعة كيلومترات ثم توقف وركن سيارته ، بدت المنطقة ملائمة لاصطياد الطيور في تحليقها الصباحي ، ولم يبق غير القليل من الوقت حتى يطلع النهار ، كانت أقرب مزرعة بعيدة نسبياً ، ما سيضمن السكون لكلينا ، كنت بالرغم من الظلام أرصد حركة الرجل بمنظاري ، وهو يعبر المراعي راجلاً ليضع طيوره الاصطناعية عند زاوية التقاء الترعتين فاستقر في مكانه.

ثم جاء دوري ، فارتديت ما تبقى من سترة التمويه ، ولكني لم أجلب معي ما أصبغ به وجهي. هل أصبحت مهملاً؟ لا أدري. أطلقت أول خرطوشة على امتداد الترعة باتجاه الرجل من مسافة نحو ستين متراً فأصابته ، إذ صرخ كحيوان في المجزرة ، ولكنها غير كافية لقتله ، فالمسافة بيننا طويلة ، توفرت له فرصة كافية ليختبئ ويرد على مصدر النار ، ولكنه خيب ظني حين رمى بندقيته بعيداً عنه ، وتسلق حافة الترعة ، ثم انطلق راكضاً وهو يصرخ كما لو كانت الشياطين تطارده ، توجه نحو أقرب منزل فلحقت به ، إذ كنت سأتورط لو نجح في طلب النجدة ، انطلقت راكضاً وراءه بأقصى سرعتي بالرغم من الألم الشديد في ظهري وثقل البندقية. قدّرت بُعد أقرب المزارع بنحو سبعة كيلومترات ، تمكن من قطع خمسة منها قبل أن ألحق به. لم تعجبني هذه اللعبة ، أطلقت خرطوشتين على ظهره فقتلته ، كما يُقتل الحيوان الجريح ، ثم قطعت قطعة قماش من سترته واستدرت عائداً ، ركبت السيارة بحلول الساعة الثامنة ، ووصلت بيتي بحلول العاشرة. لم تثر اللعبة لدي النشوة هذه المرة ، وشعرت بالإنهاك والألم ، ثم نمت في سريري حتى موعد التحاقي بالعمل».

نهض يوهان وهو يتكلم: «سمعت موضوع حادث القتل المشابه في أخبار يوم الأحد. أضحكني ذلك ، بالرغم من أنه منعني مؤقتاً من خوض مبارزات جديدة ، ثم اتصلت بي ، الأمر الذي أفرحني وأثارني ، وبعد حواري معك خطرت ببالي فكرة الألغاز ، فنادراً ما تسليت بذلك المقدار ، وأخيراً خطرت لي فكرة إشراك هيورديس ، كي أحرف انتباهكم باتجاهها. لن أنسى أبداً رد فعلك الذي سعيت لإخفائه ، حين رويت لك قصة البطاقات البريدية المزعومة التي كتبتها من إسبانيا ، فقد سمعت أن والدة لايفور أعطت الشرطة

بطاقة بريدية منه لتساعدهم في التحقق من رسالة الانتحار. كانت كلها أدلة كالتي يستخدمونها في روايات الإجرام المثيرة ، ثم اعتبرتَني جاداً بأنني أريد أن أصبح شرطياً».

ضحك بصوت عالٍ ثم عاد إلى الجدية وقال: «كانت الخطة تتطلب منكم القبض على هيورديس كي يتاح لي لعب دور الصديق الحميم المؤمن ببراءتها ، خططت لتزويدكم بأدلة تكفي لإدانتها ، وتخيلت أني أزورها في السجن ، وأبين لها أني الوحيد المهتم بشأنها ، ثم ألتقي بها لدى خروجها من السجن ، فإن أرادت أن تكون غير سوية لن أعترض على ذلك ، ولكنها ستعيش معي ، كنت سأكتفي بالنظر إليها وأنا أعرف أنني أمتلكها ، لم تكن هناك حاجة إلى أي شيء آخر. ولكنكم أفرجتم عنها بسرعة ، فاتصلت بي على الفور لتسألني عن قصة الاعتداء ، أقسمت بأنني لست مصدرها ، وحاولت إقناعها بأنها من تأليف الشرطة ، لم تصدقني ، فطلبت منها المجيء إلى هنا لنتباحث ، كانت الفكرة تقضي بجلبها ، وتعود لاحقاً إلى بيتها ، قصدت أن يبدو الأمر وكأنكما التقيتما هنا فقتلتْك ، وبذلك سيتم القبض عليها ثانية ، ولكن الخطة لم تنجح لأنها لم تصدقني ورفضت المغادرة ، لذا كان عليّ أن أعطلها ، فصوبت البندقية عليها ، وأمرتها بدخول إحدى عربات المصعد ، ثم شغلت المصعد وأرسلتها إلى القمة. لن تحاول أن تقفز».

توجه يوهان لإلقاء نظرة من النافذة ، ثم عبر الغرفة وجلب بندقية من إحدى زواياها ، وضعها على الطاولة أمام بيركير وقال: «هذه بندقية أولافور ، إنها سلاحك الآن ، لا تقل إنك لا تعرف طريقة استخدام بندقية كهذه ، ستحصل على العتاد بعد دقيقة ، والآن انهض وارتدِ سترتك».

04:40

خرج يوهان وبيركير ببندقيتيهما ، حيث كان القمر ينير السماء المليئة بالنجوم.

وجد بيركير البندقية ثقيلة ، أم كان ذلك إنهاك مفاجئ؟ تأمل فكرة إلقاء البندقية على يوهان ثم الفرار راكضاً. لا ، لن ينجيه ذلك ، فسيبقى في مدى سلاح يوهان ليطلق النار

على ظهره. خياره الوحيد أن يشارك في اللعبة لفترة.

مشيا على الطريق قبل استدارتهما نحو ميدان من الحمم المتحجرة ، كان بيركير يمشي أمام يوهان تفصل بينهما بضعة أمتار ، واستمرا كذلك حتى توغلا بضعة مئات من الأمتار في ميدان الحمم ، ثم أصدر يوهان أمراً لبيركير بالتوقف.

سحب عدداً من الخراطيش من حزامه ووضعها على حافة صخرة بركانية ، وقال: «هنا تبدأ اللعبة. لديك بندقية تحمل خمس خراطيش وهذه ستة منها ، ما يعني أننا متعادلان إلى حين استخدامك جميع خراطيشك ، والأجدر بك هو أن تقتصد باستخدامها ، لدي الكثير منها ، ولكنني على يقين بأني لن أحتاج غير اثنتين: واحدة لإيقافك والثانية لإنهاء اللعبة. لا تفكر في الزحف إلى داخل أحد الثقوب فسوف يبزغ النهار خلال ساعتين لأتمكن حينئذ من إيجادك وقتلك ، وعندئذ ستكون هيورديس قد تجمدت وماتت ، الأمل الوحيد لكما هو أن تلعبا اللعبة وأن تفوزا فيها ، وهذا في الحقيقة ليس احتمالاً وارداً. أعرف أنك تجيد العدو لمسافات طويلة ، ولكن لا تحاول أن تفرّ راكضاً ، فحذاؤك لا يتلاءم مع هذه الظروف ، وأنا متأكد من أن رد فعلي أسرع من رد فعلك ، فلا تحاول. هذه فرصتك الوحيدة فاستغلها. والآن ، استدر وابدأ في العد من واحد إلى مائة ، كما يفعل الأطفال في لعبهم. بعد ذلك يمكنك تعبئة بندقيتك ، لتبدأ اللعبة. هل فهمت ؟».

قال بيركير: «أجل».

«هل أنت جاهز ؟».

«أجل. أنا جاهز».

تبسم يوهان راضياً وقال: «أحييك يا غريمي. ليفز الرجل الأفضل هنا في هذه الليلة. باشر في العد».

استدار بيركير نحو الشمال: «واحد ، اثنان ، ثلاثة..».

وأثناء عده بهدوء ، كان يركز على كيفية الرد لدى انتهائه من العد.

بلغ المائة في عده واستدار فوجد أنه لوحده. مشى بكل برود باتجاه الخراطيش وأمسك بها ، ثم حشا المخزن بثلاث خراطيش ، ورفع السلاح. راجع الوضع مرة أخرى في ذهنه ، وأطلق خرطوشة في الهواء ، ثم عد من الواحد إلى الأربعة ثم أطلق خرطوشة ثانية ، وكرر العد ثم أطلق الثالثة. فقام بحشو البندقية بالخراطيش الثلاث المتبقية. وعاد إلى رفع البندقية نحو السماء فدوى صوت ثلاث طلقات ، واحدة تلو الأخرى ، تماماً كما فعل.

05:10

وقف بيركير دون حراك في البقعة التي وضع فيها يوهان عتاده ، واستنشق نفساً عميقاً وهو ينتظر ما سيحدث. كانت ماسورة البندقية مرتكزة على كتفه ، ويده اليمنى تمسك بالمقبض ، وإصبعه على الزناد. رفع نظره إلى السماء الصافية وإلى النجوم. كان منذ زمن بعيد يعرف أسماء بعض الأبراج ويستطيع التعرف إليها ، ولكنها باتت الآن متشابهة. تسمّر في مكانه ، ولم ينظر حوله حتى بعد سماعه يوهان وهو ينادي: «جبان! هكذا إذاً ستلعب اللعبة ؟ عليك أن تتيقن من أن أحداً لن يسمعك ، أو يأتي لمساعدتك. ستتغير اللعبة الآن ، لقد استنفدت فرصك ، والآن سأتمتع بمعرفة كم خرطوشة تكفي للقضاء على جسم بشري. هذه تجربة مشوقة».

التفت بيركير نحو يوهان الذي كان يتقدم في الظلام خطوة بخطوة وقال: «عليّ التعامل مع ذلك».

قال يوهان قبل توقفه على بعد أربعين متراً: «أرى أن المهرج لم يزل شجاعاً».

قال بيركير بهدوء: «ليعيننا الرب».

وأنزل البندقية عن كتفه وفي اللحظة التي كانت فيها الماسورة موجهة نحو يوهان ، أطلق النار وألقى نفسه في اللحظة ذاتها على الأرض المغطاة بالطحالب.

أدار يوهان نفسه مع مرور كريات الخرطوشة فوقه ، وتعثر بثلاث خطوات إلى الخلف دون أن يسقط ، انثنى ، ثم استقام والتفت نحو بيركير ، وهو يلوح ببندقيته. تدحرج بيركير جانباً وحمى رأسه خلف صخرة بركانية ، قبل أن يسمع صفير الكريات المتطايرة حوله.

صرخ يوهان: «هل أنت هناك ؟».

ثم أطلق ثلاث خراطيش أخرى باتجاه بيركير المنبطح على الأرض.

ثم صاح يوهان ثانية: «كانت تلك حركة ذكية. لا أدري من أين أتيت بالخرطوشة السابعة ، ولكنك الآن استنفدت ما لديك ، واختبأت هناك كالدودة ، تنتظر تمزيقك».

أعاد يوهان حشو بندقيته ، واقترب متلمساً دربه بقدميه. لم يستطع بيركير أن يرى الضرر الذي أحدثته الخرطوشة السابعة بيوهان ، تلك الخرطوشة التي أخذها من غرفة مخزن راغنار في اليوم السابق ليضعها في جيبه دون تفكير ، وهي الخرطوشة السابعة التي ما كان يوهان يعرف عنها شيئاً. أطلق يوهان النار باتجاهات مختلفة ، وأصابت بعض كريات إحدى الخراطيش الصخور البركانية التي كانت تحيط ببيركير وتحميه.

كان بيركير يفكر: «إنه لا يرى ، فهو لا يهدف».

نهض بيركير بمنتهى البطء والهدوء ورفع جسمه على يديه وركبتيه ، وألقى البندقية باتجاه اليمين بكل قوته ، ثم زحف متراجعاً بسرعة ، مبتعداً عن يوهان الذي لا يزال يتقدم ، ولكنه التفّ وأطلق عدة طلقات عشوائية على شكل قوس أمامه ، فشعر بيركير ببعض الكريات تحرك سترته ، ولكن المسافة حالت دون اختراقها للقماش ، ثم تعثر وسقط على ركبتيه ويديه ، وهو يحرص على عدم إصدار أي صوت ، ثم نهض واستأنف جريه.

صرخ يوهان: «أين أنت ؟ يا جبان! أين أنت ؟».

وصل بيركير إلى الطريق ، وعاد جارياً نحو المساكن. كان مضيف هواة التزلج

حيث كان يوهان ينتظره لم يزل غير مقفل فسارع بيركير إلى دخوله ، فأشعل الأضواء ، وعثر بعد فترة من التفتيش على هاتف.

اتصل أولاً بخط الطوارئ ، وطلب سيارة إسعاف ، وطاقماً من الشرطة للقبض على رجل مسلح قد يكون خطراً ، كما طلب أحداً يحسن تشغيل مصعد لهواة التزلج ، وكان عليه أن يفسر ذلك الطلب. بعد تيقنه من أن رسالته قد استلمت ، سارع إلى الخارج ، وتوجه راكضاً نحو غرفة السيطرة على المصعد. لم يكن بابها مقفلاً ، ولكنه لم يفهم وظائف الأزرار والعتلات ، فقرر ألا يلمسها كي لا يتسبب بحادث ، ثم ركض إلى الخارج ، وتسلق المنحدر الممتد تحت المصعد ، توقف بين حين وآخر لينظر إلى العربات ، ولكنه لم ير شيئاً. خفف من سرعته بسبب حدّة الانحدار ، وحين أوشك أن يبلغ القمة أدرك حركة داخل أعلى العربات المدلاة من حبل المصعد. كان أحد بداخلها يدق بقوة على الزجاج ، ثم بدأت العربة بالاهتزاز.

صاح بيركير بأعلى صوته: «النجدة آتية!».

كانت العربة مدلاة أعلى رأسه بعدة أمتار ، ولكنه عاجز عن القيام بأي شيء. كرر صراخه عدة مرات فتوقف الضرب على الزجاج ، ثم استدار ونزل ببطء إلى المضيف ، حيث اتصل بالرقم الوحيد الذي تذكره في تلك اللحظة.

أجابه صوت قائلاً: «غونار يتكلم».

فقال بيركير: «هذا أنا».

«كم الساعة ؟».

«لست أدري».

«ألا يؤجل الموضوع ؟ معي امرأة ، وهذا نادر الحدوث ، كما تعلم».

«وجدت غاندر».

هل تحتاج إلى المساعدة؟».

«كلا. كل شيء مؤمن. أردت فقط إعلامك».

«عظيم. من هو غاندر؟».

«ذلك الشاب من أكوريري المدعو يوهان. أحد الصديقين».

«هكذا».

قال غونار: «اسمعني».

«نعم؟».

أخفض غونار صوته وقال: «هذه المرأة التي معي. سأقوم بشيء في هذا الصدد».

«أي شيء؟».

«علاقة أو ما شابه ذلك. أنت تعرف ما أقصد».

«أجل. لقد فهمت ما تعنيه».

«نعم».

قال بيركير قبل أن يقطع الاتصال: «حظاً سعيداً. أراك لاحقاً».

مضى بيركير إلى الخارج ، ونظر إلى مساحة الحمم المتحجرة ، ولكن لا أثر ليوهان.

لن يكون العثور عليه سهلاً ، وبينما كان بيركير يتأمل ، دوّى صوت طلقة واحدة من مسافة بعيدة ، ثم ساد صمت تام. تبدد التوتر السائد في المنطقة ، وهدأت أعصاب بيركير ، فأرخى كتفيه. لقد انتهى الأمر.

نظر إلى السماء ، ورأى أن بزوغ الفجر بات وشيكاً. لم ير منذ زمن طويل الانتشار

الهادئ لذلك الضوء عبر السماء ، تذكر قصيدة شعر تصف المشهد ببراعة ، تحولت كلماتها إلى أغنية سمعها مؤخراً ثم نسيها. أزاح كل شيء آخر عن عقله المنهك ، ليبحث فيه عن تلك الكلمات ، ولدى سماعه من بعيد صوت قدوم عدد كبير من السيارات ، بدأت الكلمات تقطر في ذهنه ، بدءاً بأربعة أبيات شعرية:

ألوان تشرق وتكتسب الدفء

مع عودة نار الفجر للاشتعال

طراوة الصباح تقبلك

ليمر دم الحياة القرمزي نابضاً.

ثم أربعة أبيات أخرى:

أول ضوء النهار ، مليء بالبهجة

قد تحرر من أحضان الليل وحلماته ،

عطر يفوح في النهار

ولم يزل الغروب بعيداً.

ملاحظة من المؤلف

تماشياً مع تقاليد جميع رواياتي كتب صديقي أدالستاين آسبيرغ سيغوردسون قصيدة (كما هو الأمل ، كما هي الحياة) خصيصاً لهذه الرواية. وقام أيبولفور كريستيانسون بتلحين ثلاث قصائد مشابهة.

كما هو الأمل ، كما هي الحياة

في الضوء الخافت كلمات غائبة ،

يرسم طائر وحيد قوساً وهو يحلق فوق الأرض السبخة ،

يسود هنا السكون

— كما هو الأمل ، كما هي الحياة —

مشاهد جمال حادة وجلية.

مقاطع تلال رمادية شامخة

قصص تحكي عن أزمنة سحيقة..

لم تزل تثقل قلبي

— كما هو الأمل ، كما هي الحياة —

ألم ، وندم ، وأسى عميق.

كما هو الأمل ، كما هي الحياة

إنما أبطأ وأكثر قليلاً ،

كما هو الأمل ، كما هي الحياة

كل ما تتعطش إليه أحاسيسك.

أول ضوء النهار ، مليء بالبهجة

قد تحرر من أحضان الليل وحلماته ،

عطر يفوح في النهار

ولم يزل الغروب بعيداً.

كما هو الأمل ، كما هي الحياة

إنما أبطأ وأكثر قليلاً ،

كما هو الأمل ، كما هي الحياة

كل ما تتعطش إليه أحاسيسك.

عن المؤلف

فكتور آرنار إنغولفسون هو مؤلف عدد من الكتب ، من بينها بزوغ الفجر الذي اقتُبس عنه مسلسل تلفزيوني أيسلندي في 2008 بعنوان اصطياد الرجال. في 2001 ترشح كتابه المعنون بيت الأدلة لجائزة المفتاح الزجاجي المقدمة من قبل الرابطة الإسكندينافية لكُتّاب روايات الإجرام ، كما رشحت للجائزة ذاتها في 2004 روايته لغز فلاتي. نشرت قصصه القصيرة العديدة في المجلات ومجموعات القصص.